الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة

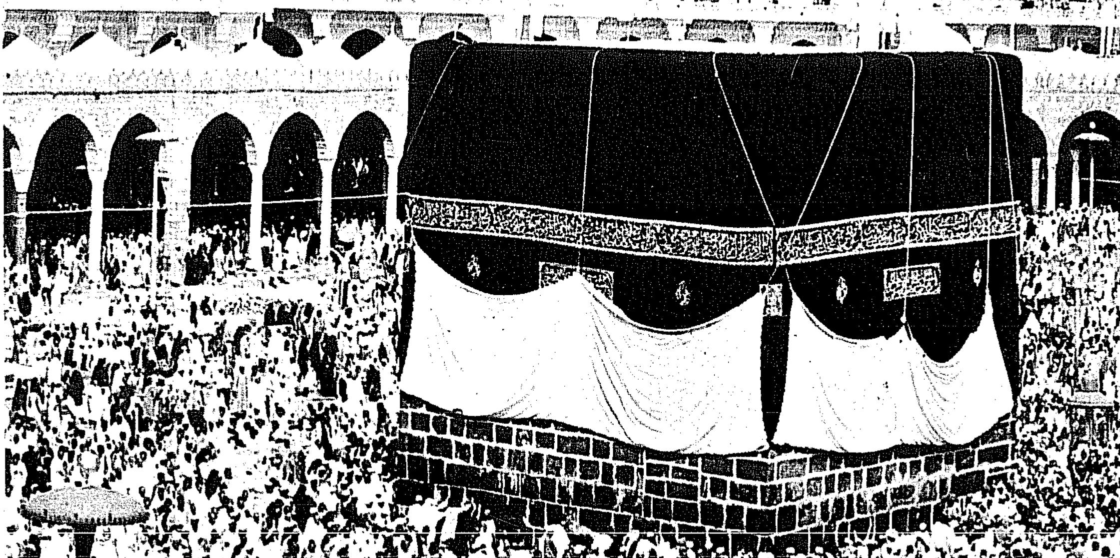
العـــدد (١٦٨)

ذو الحجة ١٣٩٨ هـ

نوفمـــــبر ١٣٩٨ م

هدية العـــدد

مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــــدد (١٦٨)

ذو الحجـــة ١٣٩٨ هـ

نوفمبــــر ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

(انظر صفحة ٦٨)

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شــهر عــربي

الثمن

الكويــت ١٠٠ فلــس

مصــر ١٠٠ مليــم

السودان ١٠٠ مليــم

مــا يعادل ١٠٠ فلــس كويتــي لبقيــة أقطــار العالـــم الأخــرى

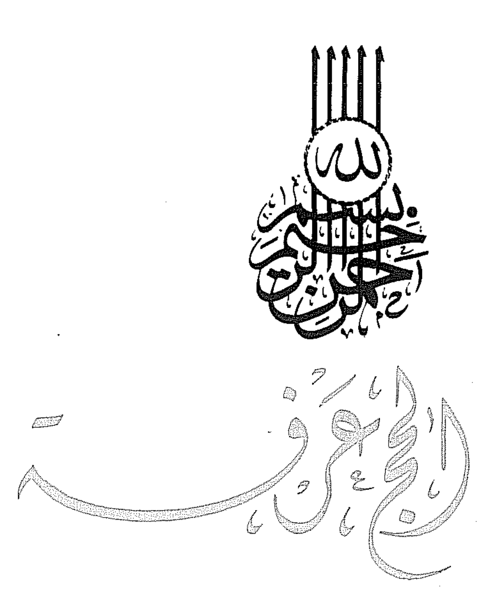
عنوان المراسلات

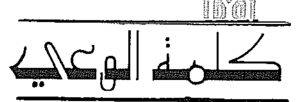
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨





« الحج عرفة » هكذا في ايجاز بليغ ، وحكم دقيق، أجاب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، حين سأله جماعة من أهل نجد ، كيف الحج يا رسول الله ؟ فقال : « الحجُّ عَرفة ، فَمَن جاءَ قبلَ صلاةِ الفجرِ من ليلةِ جَمْعٍ ، فقد تم حَجُّه » .

ومعنى هذا القول النبوي الكريم ، أن لب الحج وجوهرَه ، ومعظمه وملاكه ، في شهود هذا المؤتمر الاسلامي الجامع ، المنعقد بدعوة من الله في كل عام في هذه الساحة المترامية الأطراف ، الواقعة بين المزدلفة والطائف فمن أدرك الوقوف مع إخوانه ولو لحظة قبل طلوع الفجر من ليلة العيد ، وهي ليلة المزدلفة ، وتسمى ليلة جَمْع ، لأن الصلاة تجمع فيها فيصلون بها المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين قصرا ، جمع تأخير بأذان وإقامتين ، فمن تحقق وجودُه وأدرك الوقوف في هذا الوقت المحدد ، فقد أدرك الحج ، ومن فاته ذلك ، فاته الحج ، ويجعلها عمرة ، وعليه الحج من قابل .

ومن هنا كان لأهل عرفات عند الله أكرم المنازل وأرفع الدرجات . فقد صح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم قوله : « إن الله يباهي بأهلِ عرفات ، أهلَ السماء ، فيقول لهم : انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غُبرا » .

ولقد كان شهود هذا الموقف الجليل على عهد الرسول الكريم في العام العاشر للهجرة عملا ايجابيا لا تقليديا، كما يفعل حجاج اليوم !

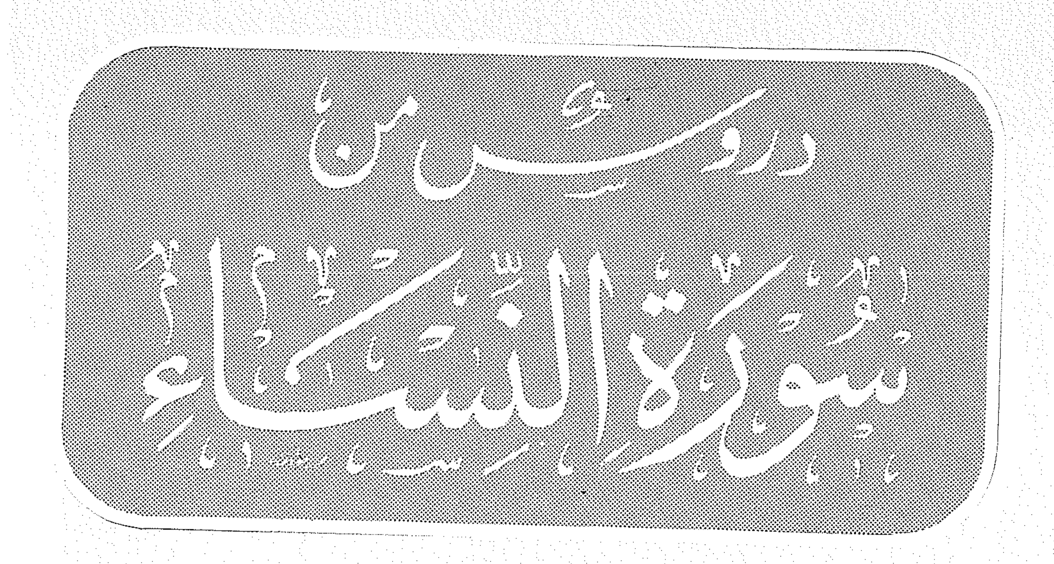
فكأننا ومن وراء أربعة عشر قرنا من الزمان ، نرى جموعا ضخمة من المسلمين ، يبلغ عددهم نحو مائة ألف ، وفدوا إلى ساحة الله ، رجالا وعلى كل ضامر ، تحركوا من بطون القبائل الضاربة في أعماق الصحراء ، وسالت بهم الأودية الفسيحة ، ليحجوا مع نبيهم الكريم ، وكأننا لا نزال نسمع الصوت الجهير ، صوت قائد هذه الأمة محمد رسول الله ، وهو يخاطب الجماهير المؤمنة المحتشدة عند جبل الرحمة ، والمنتشرة في الدائرة الواسعة التي تحيط بهذا الجبل المضىء .

كأننا نستمع الى صوت الرسول الكريم ، وهو يدعو أمته إلى الوحدة ،

ويحذرهم عواقب الفرقة ، ويؤكد المبادئ الحضارية التي تمضي مع الزمن ، لتصنع الأمة الوسط ، التي قدر الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ...
نستمع إلى الرسول الكريم ، في خطبته الجامعة ، في حجة الوداع ، يؤكد الأخوة والمساواة ، ويحفظ للمرأة حقها ، ويقدس الحقوق الانسانية عامة ، فيحرم الدماء ، والأعراض ، والأموال إلا بحقها ، وهو يريد بهذا أن تمضي الحياة في طريقها الآمن ، لتتيح للانسان أن يؤدي دوره الحضاري ، عزيز النفس ، موفور الكرامة ، مصون الحقوق ، وكأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يلقي في سمع الزمن خطبته الخالدة ، ينظر من خلال الغيب إلى تلك الحضارات الزائفة التي صنعها الانسان ، فعادت وبالا عليه ، صنع حضارة ، ولكنها حضارة جافة لا روح فيها ، حمقاء لا عقل لها ، مادية لا تربطها صلة بدين أو خلق ، باعت قيمها في سوق المال والانتاج ، وعبدت الأرقام والآلات ، وجعلت الانسان وحشا ضاريا ، همه الحروب ، يخرب بها ما عَمَرَ ، ويهدم ما بنى ، ويقتل ما نَسَلَ .
كأنى بالرسول الكريم وهو يتولى قيادةَ مؤتمره الحاشد ، ينظر من خلال الغيب أيضا ، إلى المؤتمرات التي تتعاقب من بعده على ساحةِ عرفات ، فيرى جموعا متناثرة هنا وهناكِ ، مبعثرة على رمال الصحراء ليس بينهم وحدة تجمع شملَهم ، ولا رابطة تَوَثّق صلاتِهم يجيئون ثم يعودون من حيث أتوا ، ومشاكلهم كما تركوها وراءهم ، لا يلتمسون لها حلا ، وقضاياهم كما خلفوها في بلادهم ، لا يعرضونها أمام اخوانهم في الدين ، لتجد الفصل والحسم ، ولا يفكرون حتى في مجرد التعارف ، فضلا عن التشاور والتحالف .
أما آن للمسلمين ان يفقهوا معنى الحج ؟ وأن يدركوا أن الله تبارك وتعالى ما دعاهم اليه الا ليشهدوا منافع لهم ، وما أوسع مدلول تلك المنافع ، إنها دنيا ودين ، إنها قوة للأمة الاسلامية ، قوة سياسية بطرح القضايا التي تهم أمر المسلمين ، والتعاون على حسمها ، والفصل فيها ، وقوة اجتماعية بالتآخي والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء .
إن الرسول الكريم كان يقول عقب كل فِقْرةٍ من خطبته يوم عرفة : ألا هل بلغت ؟ ويشهد الله على ذلك ... نعم يا رسول الله ، لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وصنعت حياة مثلي ، الملك فيها لله ، والناس في رحابها سواسية كأسنان المُشط ، لا يتفاضلون إلا بالتقوى وصالح الأعمال ، وبقى على أمتك من بعدك ، أن تسير على هداك ، وأن تَصبغ حياتِها بشريعتك ، وأن يحكموك فيما شَجَر بينهم ، ثم لا يَجِدُوا في أنفسِهم حَرَجًا مما قضيتَ ويسلموا تسليما .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



للدكتور عبدالله محمود شحاته

سورة النساء سورة مدنية وتسمى سورة النساء الكبرى تمييزا لها عن سور النساء الصغرى ؛ وهي سورة الطلاق .

وقد عنيت سورة النساء ببيان أحكام النساء واليتامى والأموال والمواريث والقتال وتحدثت عن أهل الكتاب وعن المنافقين وعن فضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، وحثت على التضامن والتكافل والتراحم ، وبينت حكم المحرمات من النساء . كما حثت على التوبة ودعت اليها كوسيلة للتطهر ودليل الى تكامل الشخصية واستعادة الثقة بالنفس والشعور بالأمن والاطمئنان .

وعدد آيات سورة النساء (١٨٦) آية وعدد كلماتها (٣٧٤٥) كلمة .

الوصية بالنساء واليتامى

بينت سورة النساء أن الزواج شركة تعاونية أساسها المودة والرحمة والوفاء والألفة . وسوت السورة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ثم بينت ان للرجال درجة على النساء وهى درجة الاشراف والرعاية بحكم القدرة الطبيعية التى يمتاز بها الرجل على المرأة وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذى ينفقه على الزوجة والأسرة وليست هذه الدرجة درجة الاستعباد أو التسخير وانما هى زيادة في المسئولية الاجتماعية .

وقد حث القرآن الزوجة على طاعة زوجها ، فيما يجب فيه الطاعة والاحتفاظ بالأسرار المنزلية والزوجية التى لا ينبغى أن يطلع عليها أحد غير الزوجين ، كما أمر الرجل أن يقوم بحق الأسرة وأن ينفق عليها وأن يفى بالتزاماته نحوها وجعل نفقة الرجل على أولاده ورعايته لهم نوعا من الكفاح والجهاد السلمى يثاب المؤمن على فعله ويعاقب على تركه .

اليتامى :

أمرت السورة بعد ذلك برعاية اليتامى والمحافظة على أموالهم واكرام اليتيم لصغره وعجزه عن القيام بمصالحه ، وحذرت السورة من اتلاف أموال اليتامى أو تبديدها ، وحثت على القيام بحقوقهم واختبارهم في المعاملات قبيل سن البلوغ حتى يكون اليتيم متمرنا على أنواع المعاملات والبيع والشراء عندما يستلم أمواله .

وقد توعدت السورة آكل مال اليتيم بالنار والسعير ، والعذاب الشديد وقد مهدت لهذه الأحكام في آياتها الأولى فطلبت تقوى الله وصلة الرحم وأشعرت ان الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة ، أى أن اليتيم وان كان من غير أسرتكم فهو رحمكم وأخوكم فقوموا له بحق الأخوة وحق الرحم ، واعلموا ان الله الذى خلقكم من نفس واحدة وربط بينكم بهذه الرحم الانسانية العامة رقيب عليكم يحصى عليكم أعمالكم ، ويحيط بما في نفوسكم ويعلم ما تضمرون من خير أو شر فيحاسبكم عليه . وبعد هذا التمهيد الذى من شأنه أن يملأ القلوب رحمة ، يأمرهم الله بحفظ أموال اليتامى حتى يتسلموها كاملة غير منقوصة ويحذرهم من الاحتيال على أكلها عن طريق المبادلة أو عن طريق المخالطة قال تعالى :

(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) النساء/٢

أى لا تخلطوا مال اليتيم بمالكم ليكون ذلك وسيلة تستولون بها على مال اليتيم تحت ستار الاصلاح بالبيع أو الشراء باسم انه منفعة لليتيم أو بالخلط والشركة باسم انه أفضل لليتيم .

وقد تحرج أتقياء المسلمين من مخالطة اليتيم فأباح الله مخالطة اليتامى مادام القصد حسنا والنية صادقة في نفع اليتيم ، والله سبحانه مطلع على السرائر ومحاسب عليها :

(وكفى بالله حسيبا) النساء/٦

المال والميراث

عنيت سورة النساءوغيرها بشأن المال ، وقد أمرت السورة بالمحافظة على المال وتثميره ، ونهت عن الاسراف والتبذير وأمرت بالتوسط في النفقة والاعتدال فيها ، ذلك لأن المال عصب الحياة ولأن كل ماتتوقف عليه الحياة في أصلها وكمالها وسعادتها وعزها من علم وصحة وقوة واتساع عمران ، لاسبيل للحصول عليه الا بالمال . وقد نظر القرآن الى الأموال هذه النظرة الواقعية فحذر من تركها في أيدى السفهاء الذين لا يحافظون عليها ولا يحسنون التصرف فيها كما أمر بتحصيلها من طرق فيها الخير للناس ، فيها النشاط والحركة ، وفيها عمارة الكون ، أمر بتحصيلها عن طريق التجارة وعن طريق الصناعة والزراعة ، وسمى طلبها ابتغاء من فضل الله ، كما وصفها نفسها بأنها زينة الحياة الدنيا ومتاعها وبلغ من عناية القرآن بالأموال انه طلب السعى في تحصيلها بمجرد الفراغ من أداء العبادة

المفروضة .
قال تعالى :
(فإذا قضيت الصــلاة فانتشروا في الأرض وابتغــوا من فضــل اللــه) الجمعة/١٠

وتحدثت سورة النساء عن المواريث ونصيب كل وارث فأمرت أن نبدأ أولا بتنفيذ وصية الميت وتسديد ديونــه ثم وضعت المبادئ الأساسيــة للمــيراث ونستخلص منها مايأتى :

أولا ـ أن مبنى التوريث في الاسلام أمران . نسبى وهو القرابة ، وسببى وهو الزوجية .

ثانيا ـ أنه متى اجتمع في المستحقين ذكور واناث اخذ الذكر ضعف الأنثى .

ويجدر بنا هنا أن نشير الى أن بعض خصوم الاسلام قد اتخذوا التفاوت بين نصيبى الــذكر والأنثــى مطعنــا على الاسلام وقالوا ان هذا من فروع هضم الاسلام حق المرأة ، وهــى انســان كالرجل ، وفاتهم أن الذكر تتعدد مطالبه وتكثر تبعاته في الحياة فهو ينفق على نفسه وعلى زوجه ، وعلى أبنائه . ومن أصول الشريعة أنه يدفع المهر لمن يريد أن يتزوجها ، أما الأنثى فانها لا تدفع مهرا ويلزم زوجها بنفقتها في مأكلها ومشربها ومسكنها وخدمهــا وذلك فوق تبعاتــه العائلية التى لا يلحق الأنثى مثلها . وبينما نرى بعض التشريعات الوضعية تقضى بحرمان الأنثى بتاتــا أو حصر الميراث في أكبر الأبناء وحده كما كان الحال في بعض البلاد الأوربية الى وقت قريــب ، نجــد تشريعــا آخــر يقضى بمساواتها بالذكر .

ونقارن ذلك بالاسلام فنجد أن منهجه في التوريث وسطا لا افراط فيه ولا تفريط فهو لم يحرم الأنثــى من الميراث بل أعطاها نصيبا مناسبــا لظروفهــا في الحياة وأعطى أخاها نصيبا مناسبا لتبعاته في الحياة وهذا هو شأن الاسلام في أحكامه وشرائعه ، فهو يعتمد على الحكمة والعدل لأنه تشريــع الحكيــم العليم .

تعدد الزوجات

تحدثت سورة النســاء عن تعــدد الزوجات فأباحته بشرط العدل بينهن ، فاذا خاف الانسان من عدم العدل فعليه الاقتصار على زوجة واحدة ، فان ذلك أدعى الى صفاء الحياة ويسرها وتحقيق الهدف من الزواج وهو المودة والرحمة .

ويرى الامام محمد عبده أن تعدد الزوجات أمر مضيق فيه كل التضييق فكأن الله سبحانه قد نهى عن التعدد .
قال تعالى :
(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء/٣

أى ان خفتم ألا تعدلــوا في نكاح اليتيمات اللواتى تحت وصايتكم ، كأن يكون الدافع لكم على الزواج بهن هو الطمع في مالهن ، لا الحب والرغبة في معاشرتهن ، أو كأن تكون فوارق السن بينكم وبينهن كبيرة أو كأن تهضموهن حقوقهن في مهر أمثالهن .. إن خفتم ألا تعدلوا في اليتيمات فاطلبوا الزواج في

سواهن من النساء .

وبمناسبة الحديث عن الزواج امتد السياق الى بيان حدود المباح من الزوجات فاذا هو:**(مثنى وثلاث ورباع)** ولكن بشرط العدل بينهن ، العدل في المعاملة وفي الحقوق الظاهرة ، أما العدل في الشعور الباطن فلا قبل به لانسان ولا تكليف به لانسان ، ما اتقى اظهاره في المعاملة وتأثيره على الحقوق المتعادلة ، فان وجد في نفسه ضعفا عن ذلك العدل ، وخاف ألا يقدر على تحقيقه ، فالحلال واحدة فقط وما سواها محظور .

(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)

والنص الشرطي يحتم هذا المعنى هنا ويعلله بأن ذلك التحديد بواحدة في هذه الحالة أقرب الى اجتناب الظلم والجور .

(ذلك أدنى ألا تعولوا)

أى لا تجوروا وتظلموا .

والظلم حرام فالوسيلة اليه حرام ، واجتناب الظلم واجب ومالايتم الواجب الا به فهو واجب .

فاذا كان العدل يتم بترك التعدد ، فالاقتصار على الزوجة الواحدة واجب وفي ختام الآية وصية جديدة بالاقتصار على الزوجة الواحدة لأنه ادعى الى العدل والاستقرار ، والبعد عن الظلم وكثرة العيال .

شبهة تفتضح ، وحجة تتضح

تكلم الأوربيون بكثير من الكلام المعسول ، فمثلا (كانتى) يقول :

« ان شرف الانسان أسمى من أن يمتهن أو أن يجعل أداة متعة » .

وفي الواقع هم الذين جعلوا الأخدان أداة متعة فقط ومنعوهن حقوق الزوجية في النفقة أو الميراث أو إلصاق الولد ، بينما الاسلام يحرم اتخاذ الأخدان والخليلات يقول تعالى :

(محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) النساء/ ٢٥

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات فاذا تزوجتم فلا تطلقوا) رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت .

ونشأ عن كثرة الأخدان وانتشارهن في أوروبا انتشار الأمراض السرية الفظيعة ، وقلة النسل لأن النسل اما أن يخنق أو تجهض الحامل أو يمنع الحمل ، وهل غفل الأوربيون عن المصير السيء الذى ينتظرهم اذا استمر الحال ، فالكبير يموت والنشء يقتل ؟ تنبهوا لذلك ، فصدرت قوانين تقول مثلا : أبناء الزواج الحر اذا اعترف بهم أبوهم ألحقناهم به فتأخذ الأولاد كل حقوق الأبناء ، فهم تفادوا اسم الزوجة فقط ، والأبناء منها يتمتعون بكل الحقوق .

وقد ذكر لنا أستاذنا المرحوم الدكتور محمد عبدالله دراز ، أنه شاهد أثر الحروب في ألمانيا ورأى النساء يطالبن هناك بتعدد الزوجات لتجد المرأة التى مات زوجها في الحرب من يكفلها وينفق عليها وعلى ما ينجب منها . وذكر لنا أن جمعية تألفت في ألمانيا تطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق .

ومع ذلك فالاسلام لم يحرض على تعدد الزوجات بل قال :

(فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) .. (ذلك

أدنى ألا تعولوا) .

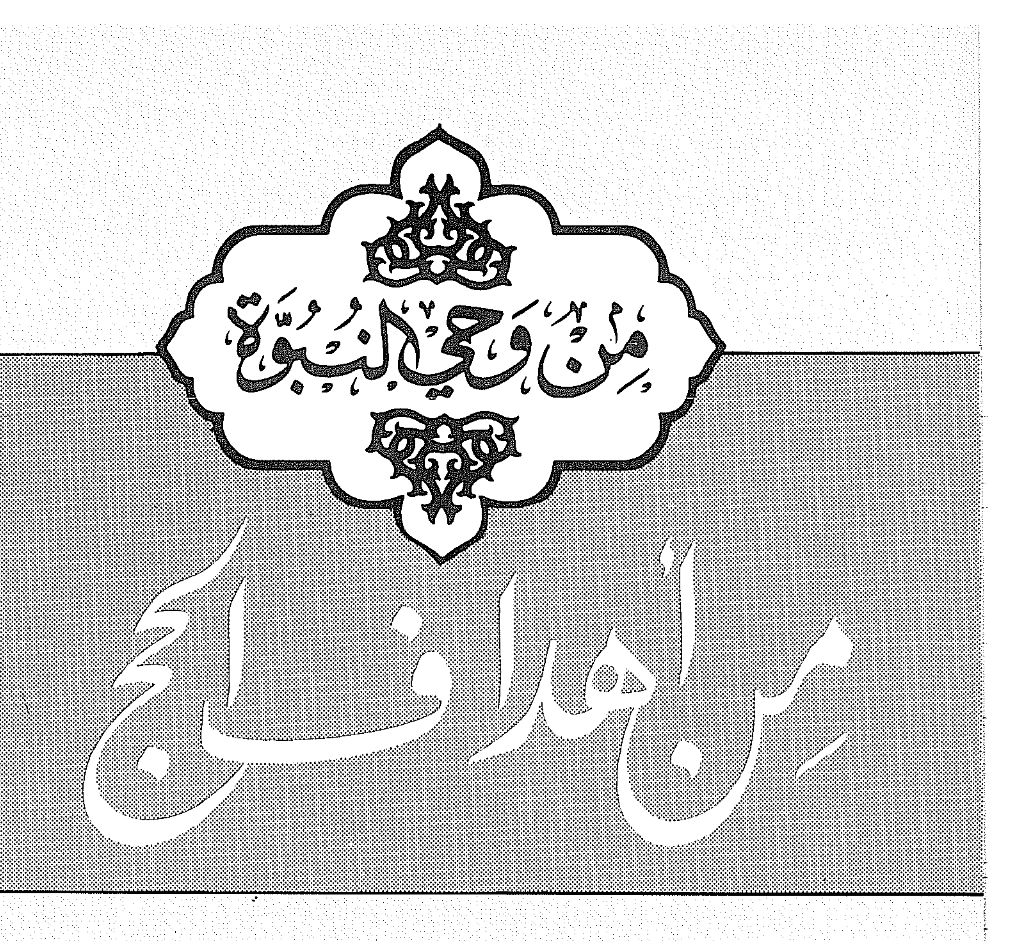
واذا استلهمنا روح النص ومراميه وجدنا أن التعدد رخصة ، وهى رخصة ضرورية لحياة الجماعة في حالات كثيرة ، وهى صمام أمن في هذه الحالات ووقاية ليس في وسع البشرية الاستغناء عنها . ولم تجد البشرية حتى اليوم حلا أفضل منها سواء في حالة اختلال التوازن بين عدد الذكور وعدد الاناث عقب الحروب والأوبئة التى تجعل عدد الاناث في الأمة أحيانا ثلاثة أمثال عدد الذكور أو في حالات مرض الزوجة أو عقمها ، ورغبة الزوج في الابقاء عليها أو حاجتها هى اليه ، أو في الحالات التى توجد في الرجل طاقة حيوية فائضة لا تستجيب لها الزوجة ، أو لا تجد كفايتها في زوجة واحدة ... وكلها حالات فطرية وواقعية لا سبيل الى تجاهلها . وكل حل فيها غير تعدد الزوجات يفضى الى عواقب أوخم خلقيا واجتماعيا ، ضرورة تواجه ضرورة . ومع هذا فهى مقيدة في الاسلام ، باستطاعة العدل والبعد عن الظلم والجور ، وهو أقصى ما يمكن من الاحتياط .

التضامن الاجتماعى

حثت سورة النساء على صدق العقيدة والاخلاص لله في العبادة كما حثت على الاحسان الى الوالدين وصلة الرحم واكرام اليتامى والمساكين والاحسان الى الجار ورحمة الفقير والمحتاج ومساعدة الخدم والضعفاء ، وحذرت من البخل والكبر والرياء ، ونهت عن الكفر والجحود ومعصية الله والرسول . وذلك في جملة آيات تبدأ بقوله تعالى :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦

وهذه الآية وما بعدها دعوة عملية الى « الضمان الاجتماعى » وتحذير من البخل والشح وبيان أن المال مال الله وأن الغَنِيّ مستخلف عن الله في ادارته وتثميره وانفاقه في نواحى الخير والبر ، وقد فرض الله حقوقا للفقراء من مال الأغنياء فأوجب الزكاة والصدقة وحث على الانفاق في سبيل الله . وجعل طرق البر متعددة ، منها صدقة الفطر في عيد الفطر والأضحية في عيد الأضحى ، والهدى في موسم الحج . وجعل الله موردا لا ينقطع لصلة الفقراء ألا وهو الكفارات التى أوجبها مثل كفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة صوم رمضان وفي كثير من الأحيان تكون هذه الكفارات اطعام المساكين أو كسوتهم . كما أوجب الله الوفاء بالنذر ولم يجعل الزكاة تطوعا بل جعلها فريضة لازمة يثاب فاعلها ويعاقب جاحدها . ونلحظ أن الزكاة تتفاوت في نسبتها فتبدأ من ٢,٥ في المائة وهى زكاة المال وتصل الى ٢٠ في المائة وهى زكاة الركاز والمعادن والبترول وكلما كان عمل العبد أظهر كانت نسبة الزكاة أقل كما في زكاة المال . وزكاة التجارة ، وكلما كان عمل القدرة الألهية أظهر كانت نسبة الزكاة اكثر كما في زكاة الزراعة أو زكاة الركاز .



للأستاذ : احمد البسيوني

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ، ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) .

ـ متفق عليه ـ

مع الرحلة القدسية التي يرتحلها المسلمون السعداء الى بيت الله الحرام وافدين من مشارق الأرض ومغاربها الى مطلع النور في مكة المكرمة ومع الحنين الدافع الى الاستمتاع بمنازل الوحي : ومهبط الرسالة ، وميادين البطولات الاسلامية ، نقدم هذا الحديث الشريف ، ليسير حجاج بيت الله الحرام والمسلمون عامة في نوره ، لتتضح الرؤية ، وتمضي كتائب الحق إلى الغاية المقدرة في علم الله ، في ثقة وإيمان ...

وهذا الركن العظيم من أركان الاسلام يرجح في ميزان الأعمال عند الله ،ويأخذ مكانه في قمة الفضائل الانسانية ، وهو أفضل الجهاد لما يترتب عليه من تحول في مجرى السلوك الانساني والتزام لمنهج الله . فقد روى البخاري في صحيحه قال :
حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا خالد ، أخبرنا حبيب بن أبى عمرة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، قال : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور » وذلك لأن التقاء المسلمين في ساحة عرفات من شتى بقاع الأرض ، يمهد إلى عقد مؤتمر إسلامي ضخم ، يبحث القضايا الاسلامية التي تهم المسلمين ويفصل فيها ، ويعالج المشاكل التي تعانيها مجتمعاتهم ، وتضع لها الحلول السليمة .

ومن هنا يفرض عليهم دينهم ، أن يصونوا وحدتهم ، ويحافظوا على كيانهم ، فيبتعدوا عما يسئ إلى العلاقات بينهم ، ويتجنبوا كل عوامل التباغض والعداء ، ومتى ألزم الحاج نفسه بمنهج التقوى ، فلم يفسق ، ولم يرفث ، فانه يصبح وقد شهد ميلاد حياة جديدة ، يطل بها على الدنيا يوم يعود من حجه كيوم ولدته أمه !.

وقد ورد في القرآن الكريم كلمة (**حج**) بفتح الحاء تسع مرات ، أغلبها في سورة البقرة ، ووردت بكسر الحاء مرة واحدة في سورة آل عمران في قوله تعالى :
(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) آل عمران/٩٧ .

وكل ما ورد في شأن الحج في القرآن الكريم ، ورد في سور مدنية اذ أن هذه الفريضة فرضت في المدينة في السنة التاسعة للهجرة بعد فتح مكة .

وفي الحج يجتمع المسلمون من أطراف الدنيا في مكان واحد ليشهدوا منافع لهم ، والمنافع هنا واسعة المعنى ، رحبة المجال ، فهي منافع سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، والحج مظهر رائع كريم ، من مظاهر وحدة العقيدة ، ووحدة العبادة ، وهو تدريب على الطاعة الصادقة .

فالحاج يتحرك هناك بأمر الله ، ويؤدي مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها ، ولكنه يفعلها تقربا الى الله عز وجل ، وامتثالا لأمره ، ولذلك يرجع من حجه طاهرا من الذنوب ، يخالط الناس بأخلاق صحيحة .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى أمر ابراهيم عليه السلام لما أتم بناء البيت أن يؤذن في الناس بالحج:**(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** الحج/٢٧ .

فقال ابراهيم : يا رب وماذا عسى يبلغ صوتي فيهم ؟ فقال سبحانه : عليك أن تؤذن وعليّ أن أبلغ صوتك من أشاء ، فقام على الصفا ونادى : يأيها الناس ، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ، فمن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة قال : لبيك اللهم لبيك .

ولا شك أن الكعبة البيت الحرام ، أول بيت وضع لعبادة الله وحده في الأرض **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)** آل

عمران/ ٩٦ .

وقد قرن الله بهذا البيت الأمن والخير ، واليمن والبركة:(**فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) ٣، ٤ قريش . (**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**) العنكبوت ، ٦٧ .

وحسب هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما أن الله تعالى أضافه الى نفسه (**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود**)البقرة/ ١٢٥ .

وقد جعل الله هذا البيت العتيق الكريم ، قبلة المسلمين في كل مكان يعيش فيه مسلم فهذه القبلة رمز الوحدة ، ومنارة التوحيد يقول تعالى : (**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) البقرة/ ١٥٠ .

وأعمال الحج كلها تشير الى أهداف اسلامية انسانية رفيعة .

فالتجرد من المخيط والمحيط يذكر المؤمنين بيوم البعث:(**يوم يقوم الناس لرب العالمين**) المطففين/٦. ويلغى بينهم الفوارق ، فالناس سواسية ، لا ارتفاع لرأس على رأس ، ولا تمييز لوجه على وجه ، لا تفاوت في الأنساب ولا اختلاف في الأقدار ، وهذه المساواة المطلقة هي التي يحرص عليها الاسلام ويحطم بها العصبيات والنزعات القبلية التي تمزق العلاقات بين الناس :

تباركت يا رب الحجيج جمعتهم لبيت طهور الساح والعرصات

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الأقدار مختلفات

والطواف حول البيت ، عبادة جليلة لها معناها ومغزاها ، فالطائفون جميعا حين يبدأون طوافهم من ركن واحد وهو الركن الذي به الحجر الأسود ، يعلنون عن وحدة الكلمة في الاسلام ، وفي هذا جمع لشتات المسلمين ، وانتظام لصفوفهم ، وتوحيد لأهدافهم .. فكل جانب من جوانب هذا البيت قبلة لعدد من الطائفين ، يستقبلونه في البعد ، ويطوفون حوله في القرب ، وليس أدعى الى النظام ووحدة الصف من هذا العمل الجليل .

والسعي بين الصفا والمروة يذكر الحجيج بقصة هاجر وهي تسعى بينهما ، تبحث عن الماء لطفلها اسماعيل ساعية مؤمنة متوكلة على الله واثقة من أنه لن يضيعها ووليدها ، وقد تداركتهما رحمة الله حين فجر لها عين زمزم:(**ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**) الطلاق/ ٣ .

واجتماع عرفة مؤتمر اسلامي عظيم ، يجمع المسلمين من كل فج عميق ، وما

من بلد أو قطر أو قرية ، إلا ومنها مندوب على الأقل ، يمثلها في هذا المؤتمر الجامع ، ليشهدوا منافع لهم ، ويتعارفوا ، ويتعاونوا على البر والتقوى .

ففي الحديث : (ان الله تعالى يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاءوا لي شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم) الحديث رواه بهذا المعنى الامام البيهقى ومعنى ضاحين أي بارزين للشمس غير مستترين منها .

ورمى الجمرات رمز لقهر الشيطان ، وزجره ، كلما أراد أن يضل الناس أو يقطع صلتهم بخالقهم .

يقول الامام الغزالي : (واعلم انك في الظاهر ترمي الحصى ، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره) .

وكلمة (النظام) تكاد تكون مرادفة لكلمة (الحج) فالاحرام قبل الطواف ، والوقوف بعرفة قبل المبيت بمزدلفة ، وطواف الافاضة ، بعد العودة من عرفة ، والحلق أو التقصير والذبح بعد ذلك ، والرمي له وقته المحدد ويتم بحصيات ذات عدد منضبط ، وأي تدريب على النظام أدق وأبلغ من هذا ؟

وجميع أعمال الحج ، رياضة نفسية ، تصفو بها القلوب وتسمو بها المشاعر ، وتزكو بها الضمائر وأي لغة يمكن أن تعبر عما يشعر به الحجاج وهم يؤمون بيت الله ؟ كانوا وهم في بلادهم بعيدين عنه ، يتجهون اليه في كل صلاة ، وها هم الآن قريبون منه ، يطوفون حوله يملأون عيونهم من رؤيته ، ويملأون قلوبهم من هيبته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .

وأي بيان يمكن أن يصور المسلمين في ساحة الله الكبرى وقد تجردوا من كل ما يصلهم بشواغل الدنيا ، وأقبلوا على الله جموعا ، تلبيه وتكبره ، ودموعا ، تناجيه وتستغفره ، وقلوبا ، تخفق بحمده وشكره ، وألسنة ، تضرع إليه داعية ملبية (لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

ولقد عظم رسول الله البيت الحرام ، ودعا الناس الى أن يعظموه ويعرفوا له قدره وفضله . يقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا البيت دعامة من دعائم الاسلام فمن حج البيت او اعتمر ، فهو ضامن على الله فان مات ادخله الجنة ، وان رده الى اهله ، رده بأجر وغنيمة » (رواه الطبراني في الأوسط) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان .

وقد وضع الله دستورا للحجاج حتى يكون حجهم مقبولا ، ودعاؤهم مرفوعا . فقد جعل للاحرام قدسية عظيمة . لا يصح معها للمحرم أن يخالط ذنبا ، أو ينطق بسوء ، أو يخاصم ويجادل فالموقف موقف تسامح وعفو ، والمقام مقام تقارب وصفح جميل ، فلنستمع الى قول الله تبارك وتعالى : **(الحج أشهر معلومات**

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) البقرة/١٩٧ .

(الحج أشهر معلومات) : معناه أن الوقت الذي يؤدى فيه الحج أشهر حددها الله تعالى وجعلها معلومة للناس وهي : شوال وذو القعدة وذو الحجة أي أن واجباته وأركانه تتم في خلال هذه المدة .

(فمن فرض فيهن الحج) : فمن نوى الحج ، وأحرم به ، في خلال هذه المدة فليلتزم آداب الحج وتعاليمه .

(فلا رفث) : لا كلمة فاحشة يتفوه بها الحاج ، ولا يتكلم بما يستقبح ذكره ، كالجماع وما يتصل به ، أو هو التعرض للنساء بالفحش من الكلام ، فالمجال روحي طاهر ، لا يخالطه لغو ولا يشوبه فحش ولا هجر ، وهذا درس للمسلمين ليتعودوا الكلمة الطيبة ، فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الامن ظلم .. ولم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .

(ولا فسوق) : لا خروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي ، ومنها السباب ، وفعل المحظورات ، ولا تلبس بمعصية ، فان الذنب في حرم الله تضاعف عقوبته وارادة الذنب ذنب :**(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)** الحج/٢٥ .

(ولا جدال في الحج) : دعوة الى الرفق واللين وحسن المعاملة . أما الصياح والغضب ، والتخاصم والتشاحن والجدل الحاد ، فانها صفات مرذولة تحجب الحجاج عن رحمة الله وفضله ، والتخلي عنها ابراز لمعنى التجرد لله في حرم الله !.

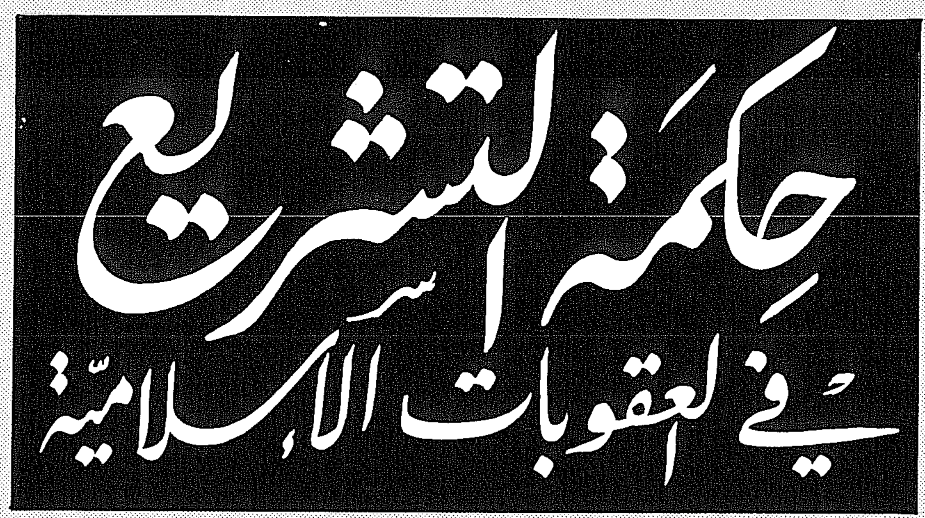
(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) : دعوة الى البذل والصدقة وإسداء المعروف والأخذ بيد الضعيف والتعاون بين الرفقاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) : ليس المراد من رحلة الحج البيع والشراء والاشتغال بمتاع الدنيا ولكنها رحلة سماوية هدفها تقوى الله ، وأن تجد الروح غذاءها من البر والطاعة والخير ، أو تزودوا ما تتبلغون به في سفركم وتكفون به وجوهكم عن سؤال الناس .

وذلك توجيه لجماعة من المسلمين خرجوا حاجين ، لا يحملون زادا وقالوا نحن في طاعة الله والله يرزقنا .

(واتقون يا أولى الألباب) : حث مؤكد على تقوى الله ، فهو أساس كل خير ، ومبعث كل إصلاح:**(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب)** الطلاق/٢و٣ **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)** الطلاق/٤ **(ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)** الطلاق/٥ .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



للاستاذ ابراهيم النعمة

تتردد على السنة (مثقفينا) عبارات — ان نسبت — لايعرف لها اب او ام الا في صفوف المبشرين والحاقدين من المستشرقين .. هذه العبارات يتلقاها شبابنا عمن كتبوا في الاسلام وتعاليمه من غير المسلمين من الذين أعمى التعصب الصليبي بصائرهم ، ومازال الحقد الأسود يغلي في أفئدتهم كغلي الحميم، زاعمين أن العقوبات الاسلامية لاتتلاءم والقرن العشرين ، فقد أصبحت هذه العقوبات — بلغة العصر — شريعة الغاب ، لأنها خالية من الرحمة !! وخالية من أي معني من معاني الانسانية !! انهم يتساءلون مستنكرين .

كيف نقطع أيدي الناس ؟ !
كيف نحرمهم العمل ؟ !
كيف نعذبهم بالجلد ؟ !
كيف نزيل أرواحهم ؟ !
كيف ؟ وكيف ؟ !!

ونحن نعذر شبابنا بعض العذر ونلومهم في الوقت نفسه ، ذلك لأنهم لم يطلعوا على النظم الاسلامية ، ولم يدركوا شيئا من اسرار التشريعات الالهية ، وقد كان بامكانهم — لو أرادوا — أن يتحققوا بأنفسهم صدق هؤلاء من كذبهم ولكن أني لهم ذلك ، وقد جعلوا مثلهم الأعلى : أوربا وما يصدر عن الغرب ؟ !

واحب أن ارجع مع هذا الشباب الى نهاية القرن الثامن عشر في أوربا، ونقف معا وقفة قصيرة على العقوبات السائدة فيهم آنذاك ، ونوازن موازنة سريعة بينها وبين العقوبات الاسلامية ليتبين لنا أي النظامين أكثر رحمة بهذا البشر .

لقد كانت العقوبات في القوانين الوضعية — آنذاك — تفيض قسوة ووحشية وانتقاما ، وكانت العقوبات بالموت تنزل بالفرد الأوربي لأبسط الجنح فضلا عن الجرائم . فقد كان القانون الانجليزي — حتى نهاية القرن الثامن عشر — ينزل عقوبة

الاعدام بكل من يرتكب — بزعمهم — جريمة واحدة من مائتي جريمة منصوص عليها في القانون الانكليزى ومن هذه الجرائم المزعومة التي تودي بحياة الناس : سرقة (شلن) واحد من أي رجلكان، أي مايساوي خمسين فلسا عراقيا فقط .

ولم يكن القانون الفرنسي بأحسن حالا وارحم من القانون الانكليزي ، فقد كان يعاقب بالاعدام كل من يرتكب جريمة واحدةمن مائتى وخمس عشرة جريمة أكثرها جنح لاتستوجب الاعدام !

وكانت محاكماتهم في القرن المذكور عجيبة غريبة ! فهي لاتحاكم الأحياء العقلاء فقط ، انما تشمل حتي الحيوانات والجمادات والأموات !

وكانت العقوبات تنزل بجميع هؤلاء احياء وأمواتا ، عقلاء وغير عقلاء بحرقهم وتقطيع أوصالهم وشفاههم والسنتهم وصلم آذانهم ... !! على أن الاسلام نهى عن التمثيل بأحد — حتي ولوكان كافرا ، بل حتي ولو مثل هو بالمسلمين . وشرعت العقوبات الاسلامية لاصلاح الأفراد والمجتمع ، حتى الحدود والتعازير التي يقيمها الحاكم المسلمعلى الجناة ينبغي أن تكون غايته الاحسان اليهم وليس الانتقام : يقول « الماوردي» وهو يتحدث عن عقوبات التعزير : « انه — أي التعزير — يوافق الحدود من وجه : وهو أنه تاديب استصلاح وزجر يختلف بحسب اختلاف الذنب» ويقول ابن تيمية :

« ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة لهم كما يقصد الوالد تأديب ولده ، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » . على أن العقوبات الاسلامية برمتها لاتصدر اعتباطا ، انما تسير وفق قوانين ثابتة دقيقة فلا يقطع الحاكم المسلم يد السارق لمجرد سرقته النصاب ، ولكنه يدرس ظروف الجناية ، وظروف الجاني : العقلية والنفسية والاقتصادية ، فاذا سرق النصاب : وهو جائع لاتقطع يده ، واذا حصلت له أية شبهة من الشبهات في أركان السرقة او شرط من شروطهاأوطريقة اثباتها فقد ذهب جمهور الفقهاء الى أن السارقلايقطعفي هذه الحالات ،عملا بقوله عليه الصلاة والسلام — : ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله » الترمذي وروي مالك في الموطأ أن رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها ، فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع ايديهم ، ثم قال عمر : أراك تجيعهم . ثم قال عمر : والله لأغرمنك غرما يشق عليك .ثم قال للمزني كم ثمن ناقتك ؟ فقال المزني كنت والله أمنعها من أربعمائة درهم .

فقال عمر : اعطه ثمانمائة درهم. ويروي ابن وهب أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — بعد أن أمر كثير ابن الصلت بقطع أيدي الذين سرقوا أرسل وراءه من يأتيه بهم ،فجاء بهم فقال لعبد الرحمن بن حاطب : « أما لولا انيأظنكمتستعملونهم وتجيعونهم حتى لو وجدوا ما حرم الله لاكلوه لقطعتهم ، ولكن والله اذ تركتهم لأغرمنك غرامة توجعك » وهذا الخليفة العظيم — رضي الله عنه —

لم يقم حد السرقة على أحد عام (الرمادة) ، ذلك للشبهة القائمة في المجتمع الاسلامي ، وهي المجاعة .

ولا يقطع السارق اذا كان في الشيء المسروق له شبهة فيه ، كما اذا سرق الأب أو الأم من ولدهما ، لأن الشرع يجعل لهما حقا في مال الولد . كما لايقطع من سرق من بيت المال ، لوجود الشبهة في ذلك وهي : ان كل أحد له حق في هذا البيت ، بل واكثر من هذا : ماقرره بعض المالكية، بأن من سرق الأضحية بعد الذبح ، فلا قطع عليه ، ولا يعاقب مرتكب الجريمة في الاسلام الا أن يكون — بعد هذا كله — مختارا غير مكره ولا مضطر ، وبالغا عاقلا عامدا .

وقد يحلو لبعض المستغربين فى القرن العشرين أن يردد الاعتراض الذي اعترضه بعض الزنادقة قبل اكثر من الف سنة حول قطع يد السارق في سرقته ربع دينار حيث قال قائلهم .

يد بخمس مئين عسجد وديت
مابالها قطعت في ربع دينار ؟ ! !

وقد أجاب عن ذلك بعض الفقهاء فقال :

وتلك قد ظلمت : فاعتز جانبها
وههنا ظلمت : هانت على الباري
عز الأمانة اغلاها : وأرخصها
ذل الخيانة ! فافهم حكمة الباري

ومما ورد في الرد علىَ المعري في هذا ايضا قول شمس الدين الكردي .

قل للمعري عار أيما عار
جهل الفتى وهوعن ثوب التقى عار
لاتقدحن زناد الفكر في حكم
شعائر الشرع لم تقدح بأشعار
فقيمة اليد نصف الألف من ذهب
فان تعدت فلا تسوي بدينار

● ●

وفى خصوص الزنا ، فان الحاكم المسلم لايقيم الحد الا اذا أقر كل من الزاني أو الزانية ، ويتلمس الحاكم لهما بعض الأعذار لعلهما يرجعان عن اقرارهما ، فقد روي الامام مسلم أن ماعز بن مالك الأسكمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يارسول الله (انى ظلمت نفسى وزنيت وانى أريد أن تطهرني) فرده .فلما كان في الغد أتاه فقال « يارسول الله : اني قد زنيت » فرده الثانية ، فأرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى قومه فقال :أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا ؟ فقالوا : مانعلمه الا وفي العقل ، من صالحينا فيما نري ، فأتاه الثالثة ، فارسل اليهم أيضا ، فسال عنه ، فأخبروه : أنه لابأس به ولابعقله .فلما كانت الرابعة: حفر له حفرة فرجم .

فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم — ما عزا ثلاث مرات الا بغية أن يرجع عن اقراره ، ويتوب بينه وبين ربه،فقد كان الرسول يقول له: لعلك لمست ،لعلك قبلت،فيجيبه ماعز بالنفي .

والذي يدلنا على هذا ايضا : أن الشريعة ندبت القاضي أن يلقن السارق مايسقط عنه الحد فقد روي ابو أمية المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم— أتى بلص اعترف، ولم يوجد معه متاع . فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما اخالك سرقت ؟ قال : بلى ، مرتين

أو ثلاثا رواه أحمد وغيره
وعن عمر : أنه أتي برجل سرق فسأله : (أسرقت ؟ قل : لا .فقال :

لا . فتركه ... »

وأكثر من هذا : فلو اقر رجل بارتكابه لجريمة الزنا ، ورده القاضي أربع مرات في أربعة مجالس بعدما زجره ، لعله يرجع عن اقراره ، وأصر هو ولم يرجع .. وجاؤوا به ، ليقام عليه الحد ، ولكنه هرب أثناء الرجم — مثلا — فقد اعتبر الفقهاء هذا الهروب : رجوعا عن اقراره فلا يقام عليه الحد ، بل يترك .

وقد أمرت الشريعة الشهود الذين اثبتوا الجناية على المتهم بشهاداتهم ان يبدءوا هم عملية الرجم ،فاذا امتنعوا او أحدهم — ولو خوفا وفرقا ورهبة — فقد جعل التشريع هذا الامتناع : رجوعا عن الشهادة ، فيرفع عن المتهم الحد .

وقد دعا — عليه الصلاة والسلام — الى التطهر بالتوبة ، وفضلها على التطهير بالحد فقال : (..ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله آن شاء عفا عنه وان شاء عاقبه) رواه البخاري ، لأن الاسلام ليس من غايته اقامة الحدود ، ولكنه يهدف من عقوباته الى انزجار الناس عن هذه المفاسد ، لأن الأوامر والنواهي لاتكفي وحدها اذا لم يكن معها عقاب ينال من يخالفها ، اذ أن اقامة الحد على عدد قليل جدا كاف لارتداع من تسول له نفسه الجريمة ، وكاف — كذلك — لانزال النكال بالجناة .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس — أحيانا — على من يرحم

واذا كانت الشريعة قد اخذت بأوهى الشبهات لدرء الحد على من ثبتت عليه الجريمة ، فانها لم تترك الجاني بلا عقاب في مثل هذه الحالات . لا.. ولكنها شرعت مبدأ التعزير ، فيعزر أمثال هؤلاء تعزيرا يقدره الحاكم شدة أو خفة،مراعيا صورة الجريمة، والظروف التي أحاطت بها ، وواعيا في الوقت نفسه نفسية مرتكب الجريمة ومايكفيه من الردع .

ويقيم الحاكم المسلم الحد على الرجل او المراة اذا شهد عليهما أربعة من الشهود شهادات كاملة غير متناقضة وتتوفر فيها جميع شروط الشهادة وليس فيها أية شبهة — ولو كانت ضعيفة — « لأنه أن يخطيء — الحاكم — في العفو خير له من أن يخطيء في العقوبة » كما جاء في حديث الترمذي . فنحن نلاحظ أن الشارع الحكيم جعل نصاب الشهادة أربعة من الرجال العدول الخالين من كل جرح ، فاذا وقعت الجريمة أمام هذا العدد وشهدوا على ذلك،وافادوا بأنهم رأوا الجريمة بأعينهم كما يرى الميل في المكحلة دل ذلك على أن كلا منهما وصل الى حد كبير من التسيب من جميع القيم والمثل والأخلاق الاسلامية ، وجب معه رجمهما — ان كانا محصنين — لأنهما يصبحان من أقوى العوامل لتدنيس المجتمع النظيف ، ويشجعان على انتشار الرذائل على نطاق واسع .

على أن الشريعة قد احتاطت في أمر الشهادات على الزنا احتياطات كبيرة واسعة ، فلا يقدم الشاهد على الادلاء بشهادته الا بعد أن يتأكد تأكدا تاما من حقيقة الشهادة التى

سيدلي بها ، مع وجود ثلاثة شهود آخرين رأوا مارأي ويشهدون على ذلك .. والا فلو نكل أحدهم عن الشهادة ، أو خالفت شهادته شهادتهم — ولو بأمر يسير — فقد ذهب الفقهاء الى عدم الأخذ بهذه الشهادات ، فيكذب الشهود ويجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبل شهاداتهم بعد ذلك ، ويسجلون في سجل الفاسقين قال تعالى: **(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون)** النور / ٤ .

هذه الاحتياطات الكبيرة ، جعلت من العسير جدا اثبات جريمة الزنا بالشهادة .. !! ولهذا لانستطيع أن نجد في السنة النبوية حادثة واحدة تشير الى انه — عليه الصلاة والسلام — أدان أحدا بالزنا بشهادة الشهود.

لقد جعل الاسلام عقوبة الزنا حقا خالصا لله — أي شرعت لحماية النظام العام ومصالح المجتمع في الوقت نفسه ،فاذا ثبتت جريمة الزنا على انسان ما — ذكرا أو أنثى — لم يكن بمقدور أحد رفع العقوبة المقررة عليه سواء كان محصنا أو غير محصن — بل يقوم ولى الامر بعقوبة كل منهما . لكن القوانين الوضعية لاتقوم على هذا ، ولاتقرر عقوبة على الزانى أو الزانية الا في حالات نادرة أضاعت الحكمة التى من أجلها شرعت تلك العقوبة.وليس ذلك فحسب ، بل جعلت بعض القوانين التي تطبق في بلاد المسلمين اليوم الحق للزوج بايقاف الاجراءات القانونية التي تتخذ ضد الزوجة الزانية ، كما جعلت له حق تنفيذها كذلك .

على أن الزوج حتي اذا طلب تنفيذ الاجراءات القانونية ضد زوجته فان العقوبة لاتتعدي الحبس مدة من الزمن تختلف طولا وقصرا باختلاف الحالات التي ارتكبت فيها الجريمة ! ولاريب أن عقوبة الحبس لاتمنع واحدا منهما عن هذه الفعلة الشنيعة ، ولكن الرجم أو الجلد يجعلهما يحجمان عن ذلك تمام الاحجام ، ويكون رادعا وزاجرا لغيرهما كذلك . وقد اعترف بعض مقنني العالم ممن يعنون بقضايا مكافحة الزنا من أن عقوبات الحبس والغرامة غير زاجرة ولا رادعة ، فقد أقرت لجنة تحرير القانون الهولندي بأن عقوبات الحبس والغرامة « غير زاجرة وليس لها أثر مانع لجريمة الزنا ، فهي لاتكفي لايقاف من لا توقفهم اعتبارات أسمي شأنا » .

وقد نص قانون العقوبات الفرنسي بمادته ٣٣٩ على أن الزوج اذا زنا أكثر من مرة في بيت الزوجية بامرأة أعدها لذلك ، يعاقب بغرامة مالية تتراوح بين مائة فرنك والفي فرنك !!

والعجيب كل العجب — وان شئت فقل لاعجب — أن هذا القانون نفسه يعاقب في مادته ٣٤٠ الزوج الذي الذي يتزوج بامرأة ثانية قبل أن ينهى زواجه من الأولى : بالأشغال الشاقة !! .

ان القانون الوضعي في أمر العقوبات الذي يطبق اليوم في ديار المسلمين ، اذا كان له مايبرره يوم كان الاستعمار جاثما على صدر هذه

الأمة : يضع لها القوانين ،ويسن لها الأنظمـــة ، ويخطط لهـــا المنـــاهج ويسيرها كما يشاء ويهوى ، فليس من العقل ولا الحكمة أن نسير على النظام نفسه الذي رسمه لنا الكافر المستعمر ونحن ندعـــي التحرر ! !

لقد جعل الاسلام حق العبد هو الغالب في القصـــاص ، لأن الجناية متصلة اتصالا وثيقا بشخص المجني عليه ، وتمسه مسا مباشرا اكثر من مس أمـــن المجتمع ، لذلـــك أعطى الاسلام للولي الحق في العفـــو عن الجاني مجانا أو مقابل مال يستوفي حقه بنفسه بعد أن يأخذ اذن الحاكم اذا كان الولي يحسن القيام بالقصاص من الجاني بنفسه . غير أن القوانين الوضعية سلبت الولي هذا الحق يوم جعلت القصاص حقا خالصا للمجتمع، ولهذا لم يكن من حق الولي في القانون الوضعي أن يعفو عن الجاني ، كما ليس من حقه أن يتولى تنفيذ العقوبة بنفسه .

واذا تأملنا موقف الاسلام في أمر القصاص واعطاءه الولي حق استيفاء القصاص بنفسه أو لمن يوكله ، يتبين لنا روعة هذا الدين وحكمته البالغة في الحفاظ على أمن الأفراد والمجتمع، فقد جبلت الطبائع البشرية على حب الانتقام ممن يمسها بســـوء ، وكان من طبيعتها كذلك رغبتها القوية في استيفاء القصاص بنفسهـــا ، كي تنتقم من الجاني وتشفي غليـــــل نفسها منه . فاذا استوفي ولى القتيل القصاص بنفسه أو بمن يوكله ،ذهب الحقد من قلوب أولياء القتيل ، ولم يعد يفكر أحد منهم في الانتقام مـــرة أخري من أحد اقربائـــه .

وقد راعت الشريعة الاسلامية في هذا مصالح الأفراد والمجتمع معـــا، اذ أن الانسان أقرب مايكون من العفو اذا كان بامكانه أخذ حقه في القصاص من الجاني ، أضف الى ذلـــك حض الشريعة الناس على العفو ، سواء كان في مقابل مال أو بلا عوض ،حيث وعد الله العافين عن الناس جنات النعيم ورضوان من اللـــه .فـــاذا عفـــا المسلم كان عفوه خالصا مـــن صميم قلبه ، فلا يفكر بعد ذلـــك في الانتقام أو الاعتداء على أحد فتحقن الدماء ، وترفع الضغائن والاحن ، ولهذا يسلم المجتمع من الفوضى واراقة الدماء ، ويســـود الأمـــن ، وتصان أرواح الناس ، لأن الولـــى اما أن يعفو ،أو يتولى اقامة القصاص بنفسه أو بمن يوكله على أن يكـــون ذلك باذن الحاكم . وهكذا تنطفىء الفتنة في مهدها ، ذلك أن أوليـــاء القتيل قد شفوا صدورهم من الحقد على القاتل . ولو عمل بهذا القانون لتخلص الناس من العادات الجاهلية — عادات الأخذ بالثار — سواء كانوا في القري أم المدن ! وهكذا يكـــون تعطيل هذا المبدأ الاسلامي وعدم الأخذ به قد هيأ الجو لبقاء عادات الاخذ بالثار .

ان الناس الذين لايعلمون عـــن الاسلام شيئا يستبشعون قسما من العقوبات الاسلامية ، ومنها قطـــع اليد !! ويتصورون المجتمع الاسلامي قد غص بهؤلاء المشوهين !! وأجب أن أوضح لهؤلاء أن المجتمع الاسلامي في غضون قرنين من الزمن لم يقطع الا ست أيد فقط ..

أجل : ست أيد فقط كانت سببا في نشر الطمانينة في كل أرجاء المجتمع المسلم بعد تلك الفوضى العارمة التى

تشربت بها عروق المجتمع الجاهلي وصدق الله العظيم اذ يقول : **(ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون)** .سورة البقرة/١٧٩

ان هؤلاء الذين ينظرون الى المجرم نظرة العطف ، ويرحمون القاتل والسارق والزاني ، كان احري واخلق بهم أن يرحموا المقتول ..كان احرى واخلق بهؤلاء أن يرحموا المجتمع الذي تكثر فيه أعمال الفساد والفوضي .

اني لاعجب من موقف الذين يدافعون عن السراق والزناة والقتلة الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون! أفي الدفاع عنهم مصلحة لبلد أم قتل للأمة في الصميم بما يترتب على ذلك من قتل ونهب واعتداء على الاعراض والأموال ونشر للرذيلة والفوضي فيفقد المجتمع الاطمئنان والاستقرار؟! وتصوروا مجتمعا فقد منه الأمن ، وانتشر فيه الخوف والهلع ، كيف يتطور ؟ كيف يتقدم ؟ كيف تنمو في أبنائه بذور النبوغ وقوة الابتكار ؟

اننا اذا داهمنا عدو خارجي أو داخلي ، حرص كل منا على قتله وازهاق روحه لاينازع في ذلك أحد، والقتلة والزناة والسراق الذين ينشرون الخوف والرعب والفساد ليسوا بأقل خطراً على الأفراد والمجتمع من ذلك العدو .. وهل يعني العفو عنهم أو التخفيف من عقوباتهم التي وضعها الاسلام لهم : الا مساعدتهم على نشر الشر في المجتمع ؟ !

لقد توصل انسان هذا العصر الى اكتشافات واختراعات كبيرة عظيمة، حتي وصل الى القمر ، وهوفي طريقه الى اكتشافات واختراعات أكثر وأكثر ، غير أنه لم ينجح في مكافحة الجريمة نجاحه في الاكتشافات والاختراعات المادية ، بل لقد أخفق اخفاقا ذريعا في مكافحة الجريمة . حين وضع له قوانين لمكافحة الجريمة استمدها من عقله القاصر وهواه المضل وعواطفه المتقلبة ، وصار يحكم الناس بها ... غير أنها انقلبت الي كارثة أليمة على المجتمع بأسره اذ لم تتمكن من التقليل من الجرائم ، بل ادت الى زيادتها زيادة مذهلة مفرطة في كل سنة وفي كل شهر بل في كل يوم ... ! والذي يطلع على احصائيات الجرائم في العالم يري العجب العجاب!وحسبنا ان نعلم أن جرائم القتل في الولايات المتحدة الأمريكية وصلت الى ٢٠,٠٠٠ «عشرين الف» جريمة سنة ١٩٧٠م والتاريخ القديم والحديث يقرر ويؤكد بأن الجرائم لم يقض عليها الا في دولة الاسلام فقط .

ان أول من انتشل سهامه وريشها ورمي بها المجتمع الاسلامي هو الغرب ، وكان أكثر تركيزه مصوبا نحو العقوبات الاسلامية التي وصفها — جهلا وافتراء — بالظلم والوحشية وربما استبشع الغرب جلد الزاني أو رجمه أو قطع يد السارق ، لأن مجتمعهم مجتمع مادي لاينظر الا الى مايراه أمام عينيه فقط ، وهو بهذا قد أخطأ كل الخطأ ، لانه لم ينظر الى مستقبل الأمة التي يضيع فيها الأمن ، وتفقد منها الطمأنينة وتزهق فيها أرواح الناس بلا ذنب ولا سبب. والسرقات الكثيرة التي نسمع عنها في أوربا وأمريكا ، بل وفي العالم كله خير شاهد على ذلك . يقول «مالكول

ماكلريث » .

« لوحظ فى جميع البلاد — ولا سيما مصر — أن عقوبة الحبس لمدة قصيرة ضعيفة الأثر في نفس المحكوم عليه » . وقد وصلت جرائم السرقة سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الى ٩٧٢٣٠ بل لقد ازدادت الجرائم زيادة مذهلة مروعة ، وصار بعض المجرمين ، اذا تمكنت السلطة من القاء القبض عليهم وأودعتهم السجون اتخذوا منها مدرسة يتعلمون فيها من أول يوم يدخلونها أفانين الاجرام وأساليبه التى فاتتهم في جرائمهم السابقة . كما صاروا يتدارسون فيها قوانين العقوبات ، ليتمكنوا من الافلات من يد القضاء !!

ان العقوبات الاسلامية تمنع الناس من ارتكاب الجرائم قبل وقوعها ،وتحذرهم العواقب الوخيمة والخزي والعار ، وتكون العقوبة تأديبا للجاني وزجرا لغيره . وهذه علة تعليق يد السارق المقطوعة في عنقه بعض الوقت كي يرتدع غيره.

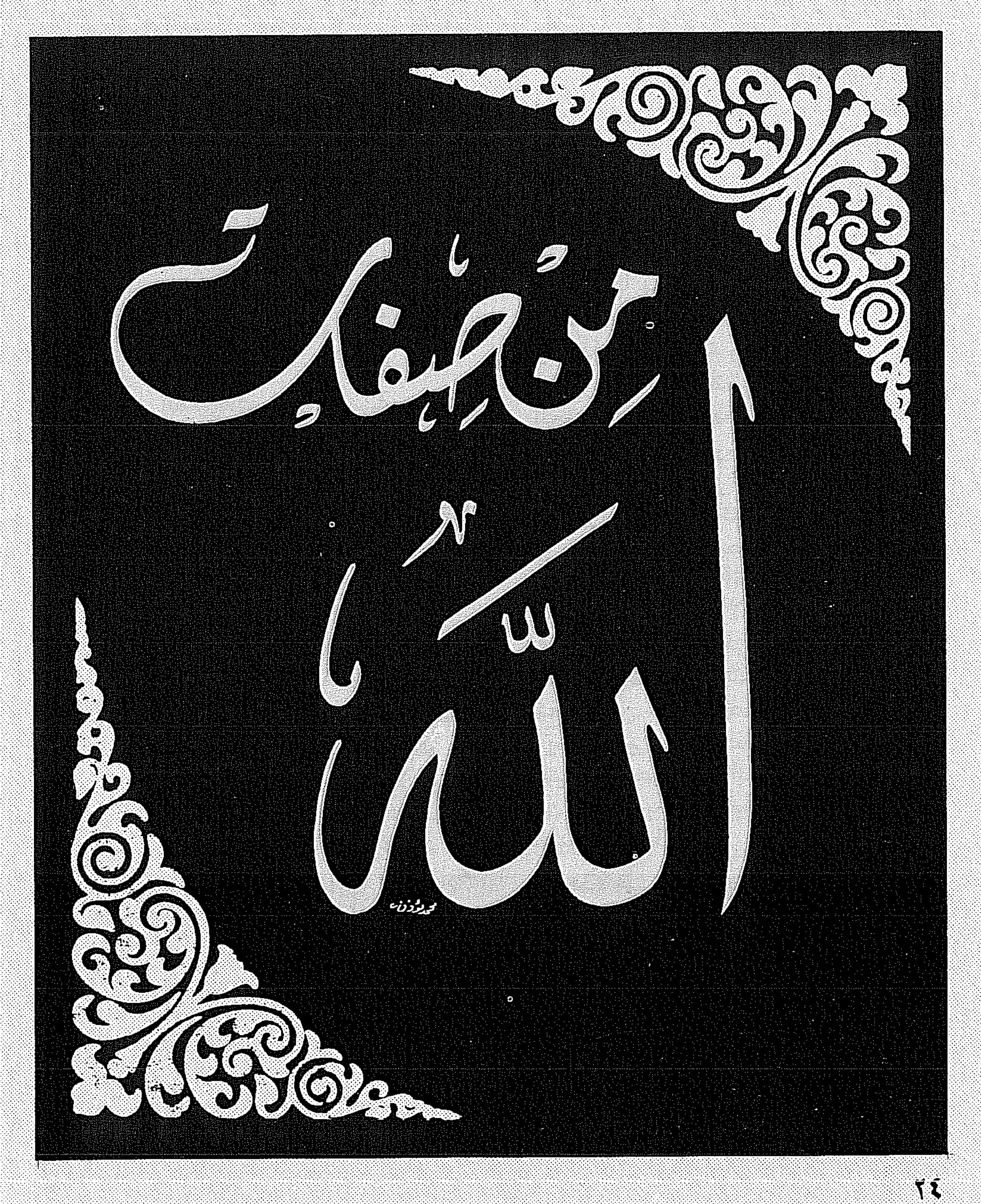
ويأبي الله الا أن يقدم شيئا من الأدلة الجلية الساطعة على الحكمة البالغة من تشريعه ليقيم الحجة بعد الحجة عليهم ... فقد اضطرت — مكرهة — بعض الدول التى لا تؤمن بالاسلام ولا تدين به ، أن تشدد عقوبة السرقة تشديدا كبيرا بعد أن كانت تصف أحكام العقوبات الاسلامية بالوحشية وعدم ملاءمتها لتطور العصر !! . فهذا الاتحاد السوفيتي يتشدد في عقوبات السرقة ، ويقرر اعدام السارق رميا بالرصاص بعد أن تبين له أن أحكام الحبس جرأت كثيرا من الناس على السرقة ! . نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر في ١٤/٨/١٩٦٣ «أن الاتحاد السوفيتيأعدم ثلاثة أشخاص رميا بالرصاص لاتهامهم بالسرقة »وذكرت ذلك وكالة « رويتر » وقد أصدرت هذا الحكم محكمة « نور نوبول » بجنوب (أوكرانيا)

وهكذا يتبين لكل ذي عينين أن العقوبات الاسلامية عادلة كل العدالة ، محققة لمصالح المجتمع ، حافظة للامن العام — وقد شهد بذلك حتى غير المسلمين . تقول الدكتورة « لورا فاجليري » .

« واذا مانظرنا الى العقوبات القاسية التي وضعها الاسلام للقتل والايذاء ، والزنا ، والقذف ، والسكر والسرقة ، اذا مانظرنا الى هذه العقوبات من وجهة نظر : الرغبة في منع الجريمة لوجدناها : غاية في الحكمة خاصة لاقترانها بدعوة القرآن المتكررة الى العفو تقربا لله والاعتدال في طلب الفدية : ويجب أيضا الا يغيب عن بالنا عند النظر الى هذه العقوبات أن المبدأ الاساسي في الاسلام هو العفو عن المخطىء ما وجد الى ذلك سبيلا ، لأن الله أسس علاقته مع الناس على الرحمة والشفقة . ويجب أخيرا أن نلاحظ الشروط الكثيرة التي تصاحب هذه العقوبات فتجعل من الصعوبة العملية بمكان تطبيقها تطبيقا حرفيا » .

هذه هي العقوبات فى الاسلام ... ولما تنكب المسلمون الطريق كثرت اللصوص ، وكثر الزنا واللقطاء ، والسلب والنهب !!! .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .


من صفات
الله

للشيخ : ابو الوفا مصطفى المراغي

عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى انه قال : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ، يا عبادي : كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي : كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي : كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي : إنكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي : إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي : لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي : لون ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملكي شيئا . يا عبادي : لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادي : إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه »

أخرجه مسلم

في هذا الحديث القدسي المشرق الديباجة ، المستفيض بالأنوار الربانية جملة من صفات الله تبارك وتعالى ، رسمها الله وصورها بكلماته كما شاء ، فاجتمع فيها الصدق ، وحلاوة اللفظ مع حلاوة المعنى ، وجاءت عباراتها في أحلى نسق وأبهاه . وحاشا ان نشبهها بأعذب الألحان فنسيئ الأدب في التشبيه والتمثيل ، وان تلك العبارات جديرة ان تكون على لسان كل مسلم في جميع الاوقات ، وان نستحفظها شبيبة المسلمين وصبيانهم لتكون المشاعل الهادية لهم في طريق حياتهم ، والوسائل الواقية لهم من انحرافاتهم ، ولقد صور الحديث طائفة من صفات الله بكلام الله ـ والله أعلم بحقيقة صفاته ، وبين في كل صورة جلال الصفة التي تضفيها تلك الصورة وعظمتها حتى لتأخذ القارئ والسامع من نفسه وتحلق به في آفاق العظمة الالهية ، وتريه نفسه في تلك اللحظات ـ كما هو ـ مخلوقا ضعيفا مهينا طامعا محتاجا الى عفو الله ومغفرته ورضوانه ، اذ عرف نفسه وحاجته فاستقام على طريقه وولي وجهه شطره ، فيحظى بفضله وعفوه ، اذ قدره قدره ، ووفاه حقه .

وفي الصفات التي ذكرها الحديث وبما اقترن بها من نواه واشارات مبادئ خلقية واجتماعية الى جانب

تلك الصفات ، ولعل تلك المبادئ هي المقصود والأهم من الحديث حيث لم ينهج الحديث في التعبير منهج السرد والتعداد فيقول : انا العدل ، أنا العزيز ، أنا الغفور ، أنا الغنى ، بل قرن تلك الصفات بالنهي عن اضدادها لسوء آثارها ، وكأنه سبحانه يقول لعباده : أحب ان تتصفوا بصفاتي التي اعرضها عليكم لتستقيم اموركم ، وتصلح حياتكم ، وصفات الله مركوزة في طبائع الناس وأذهانهم ولا يحتاج الناس الا الى التذكير بها ليراعوها في سلوكهم وأعمالهم وعلاقاتهم ، والكشف عن ماهية كل صفة من تلك الصفات يحتاج الى صفحات وصفحات ولا يحسنه الا الربانيون العارفون .

لقد بدأ الحديث فيما ذكر من صفات الله بالحديث عن عدل الله وتقدسه عن الظلم ، لأن العدل ميزان الأمور وميزان الحياة ، وبالعدل قامت السموات والأرض كما جاء في الخبر ، فأثبت الله لنفسه العدل على أبلغ وجه ، حيث ذكر انه حرم الظلم على نفسه ، والتحريم هو الاسلوب الجازم في المنع كما هو المعروف لغة وعرفا ، واذا كان الله قد نفى عن نفسه الظلم فقد وجب له العدل ، فهو العدل والعادل وعدله مطلق لا يحد ، لأنه القادر المطلق فلا يستطيع غيره ان يحمله على الحيف والجور ، وبعد هذا التمهيد بهذا الأسلوب الموجع في بشاعة الظلم المشوب بالتهديد والسخرية ينهى الله عباده ان يتظالموا أي يظلم بعضهم بعضا وكأنه سبحانه يقول : أنا مالك الملك والمدبر للأمر ، ولا راد لقضائي ، انهاكم عما منعت عنه نفسي ، وقدست عنه حضرتي ، فكيف لا تتأسون بي ، وتنهجون نهجي ؟ والحديث في بيان العدل ومزاياه وفضائله وفي بيان الظلم ومآسيه ومساويه في غنى عن التكرار ، فقد اصبح واضحا في ذهن كل مسلم بما يجري به الواقع والتجربة ، غير أننا نقول : إن العدل المطلوب هو اعطاء الناس جميعا كل حقوقهم ، سواء كانت مالية ام معنوية ، وان الظلم المحرم الممنوع هو بخس الناس حقوقهم ، ومنعهم إياها ، سواء كانت حقوقا مالية أم معنوية كذلك ، والحقوق واضحة بينة قل أن تلتبس بالباطل والذي يلبسها بالباطل هي اطماع الناس واغواء الشياطين .

ولما فرغ الحديث من الكلام عن صفة العدل انتقل الى الكلام عن صفة غنى الخالق وافتقار الخلق ولم يسردها سردا كما قلنا ، بل ساقها فيما يشبه الدليل فقال سبحانه : « كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، وكلكم جائع الا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، وكلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم » . يعنى أني أنا الغنى عنكم ، وانتم الفقراء الى ، وهاهي ذي أمارات ذلك ودلائله ، فكلكم ضال متاج الى هدايتي ، يعني

أن كل واحد من الخلق عرضة للضلال في دينه ودنياه ، وعقيدته وعمله بسائق الهوى والشيطان ولو ترك العبد بلاهاد من كتاب أو رسول لتفرقت به السبل ، وتاه في ظلمات الشك والحيرة ، ولكنه بهداية الله يستطيع ان يسير في حياته في طريق حافلة بالنور والضياء في خطوات مطمئنة ثابتة حتى يبلغ غايته ، فهو محتاج الى الله مدى حياته ، يستمد منه الهداية في جميع شؤونه ، وقد فتح الله له باب الاجابة بالاثابة ، ووعد أن يهديه إن استهداه ، والله لا يخلف الميعاد ، ومن مظاهر غنى الخالق وافتقار الخلق أنه يسعهم جميعا بفضله وجوده ، ويطعمهم اذا استطعموه ، ويكسوهم اذا استكسوه ، ولا شك أن الانسان عرضة للجوع والعرى ، فاذا احتبس الغيث وأجدبت الأرض وانقطع النبات فأنى يعيش ؟ وكيف يأكل او يشرب أو يلبس ؟

: **(أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون)** الواقعة /٦٣ ـ ٦٥ وقال تعالى : **(أفرأيتم الماء الذي تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون)** الواقعة /٦٨ ـ ٧٠ . إن كل ما يقتاته الانسان أو يشربه أو يلبسه لا يتمكن من شيء منه الا بتمكين الله إياه ، فاذا حرمه إياه أصبح جائعا عاريا ، فهو محتاج ان يحسن صلته بالله مالك كل شيء ، وعليه أن يمد اليه يد الضراعة والعبودية حتى لا يقطع عنه مدد الوجود ومقومات الحياة ، والله معط ما سئل ، موف ما وعد .

ثم ينتقل الحديث الى بيان الغفران ، وبيان ما اتصل به من طبيعة الانسان وواجب الانسان ، فيذكر أن الانسان بطبيعته خطاء أي كثير الخطايا ، يخطىء بالليل ويخطىء بالنهار ، كما قال تعالى : **(إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)** يوسف /٥٣ . ولو أخذ الناس بخطاياهم لأهلكهم جميعا كما قال سبحانه : **(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة)** فاطر / ٤٥ ولكنه سبحانه علم بطبعه فلطف به وعذره وفتح له باب رحمته ومغفرته وهو واسع المغفرة ، لا يضيق بذنب : **(إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)** الزمر / ٥٣ و٥٤ فغفران الله بابه الانابة والاستغفار ، فمن استغفره وأناب اليه عفا عنه وتفضل عليه .

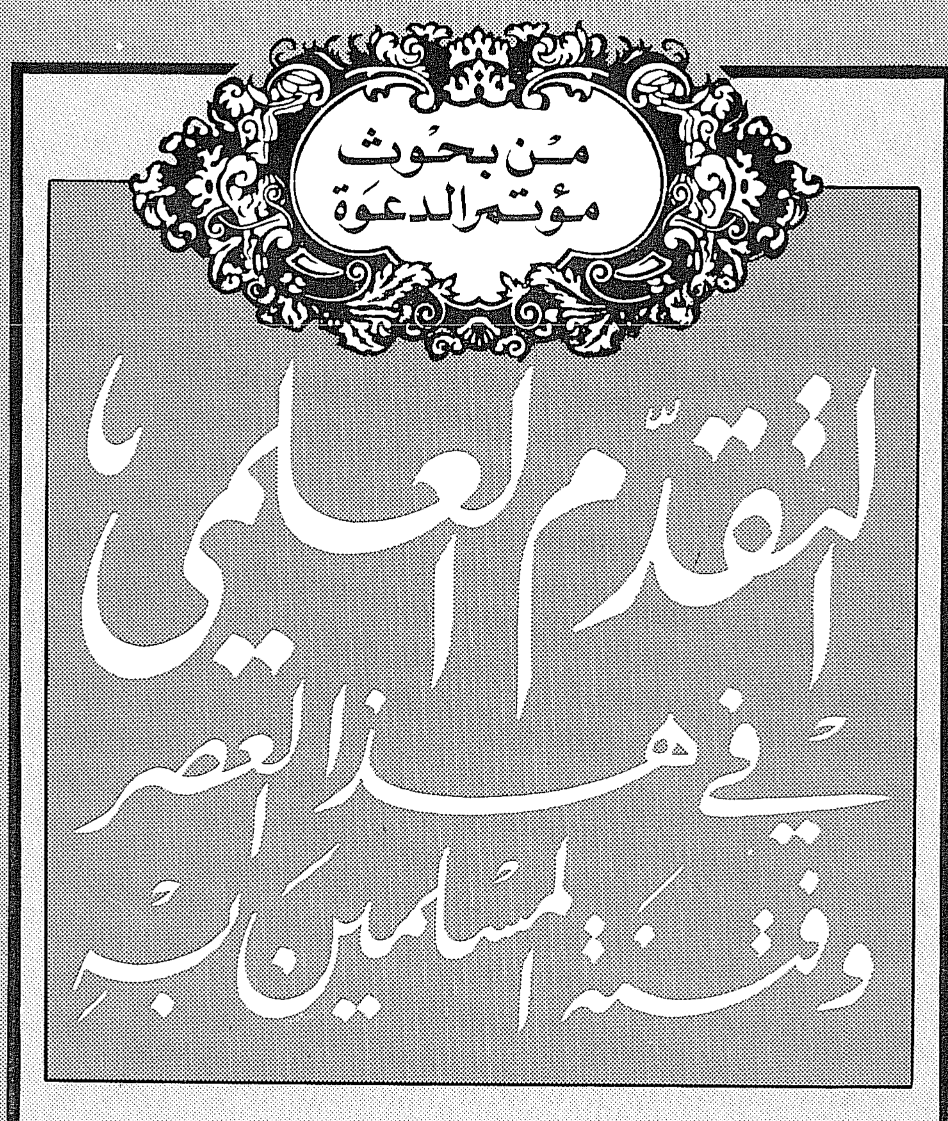
وانتقل الحديث الى بيان قدرة الله وقوته فصورها كما يفهم البشر بأبلغ تصوير للقوة والعظمة فقال : « إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » يعني لو اجتمعتم على أن تنالوا من قدرتي بنفع او ضر ما

استطعتـــم ، وكيـــف تستطيعـــــون وقواتكم وقدراتكم قطرات من بحار قوتي . ولو شئت ان احبسها عنكم لأصبحتم عاجزين أذلاء لا حول لكم ولا حيلة ، ثم أعاد الحديث القول في غنى الله عمن سواه وفي سعة ملكه صراحة بعد أن اشار الى ذلك فيما سبق في الحديث عن افتقار الخلق الى الله فقال بأقـوى تصويـر وأبلـغ تعبير : يا عبادي : « لو أن أولكـم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكـــي شيئـــا ، يا عبادي : لو أن إنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا » ، يعنى لو أنكم أطعتموني جميعا أبلغ طاعة وكنتم على احسن حال من التقوى ما نفعني ذلك ، وما زاد في ملكي شيئا ، وكيف يزيد في ملكي والخلق وما يعملون مِلك لي ، وكذا لو عصيتموني جميعا بأفظع الذنوب والخطايا ما ضرني ذلك وما نقص ذلك من مُلكي شيئا ، فالمعصية وضررها ووبالها عليكم ، والطاعـة وثوابها وخيرها لكم ، ونلاحظ هنا أن في هذا العرض تحريضا على الطاعة ، وتوبيخـــا على المعصيــة وسخريــة بالعاصين .

وبمثل هذا الاسلوب الرائع يبين الله صفة الجود والكرم وسعتهمـا لعباده إذا التجـأوا اليـه ، ولاذوا بحماه واستمنحوه منـه ، فيقـول سبحانه : « لو أن اولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيـد واحد فسألوني وأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي » . يعني لو ان الخلائق من الانس والجن أولهم وآخرهم اجتمعوا في مكان واحد وسألوني وأعطيـت كل واحـد ما سأله ، ما نقص ذلك مما عندي ، كما لا ينقص الماء الذي يعلق بالمخيط شيئا من ماء البحر ، اذا أدخل فيه في نظر المشاهدين ، فقولـه سبحانـه : « إلا كما ينقص المخيط » تأكيد لعدم نقصانه كما اعتاد الناس في المخاطبات ، وكلام شراح الحديث في هذه العبارة ينحو منحى فلسفيا لا داعي اليه .

وقد ختم الحديث الكلام بما بدأ به من التنويه بشأن العدل وانه سبحانه ألـزم نفسه به كمـا ألـزم نفسه الرحمة ، وأضاف الى هذا الكـلام تنبيه العباد الى ان أعمالهم محصاة عليهم ، وأنه سيجـزى كل عامـل عمله ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، لأنه جزاء ما قدم من خير : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)** الزلزلة /٧ ومن وجد جزاءه شرا فلا يلومن الا نفسه ، لأنه جزاء ما قدم من شر : **(ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة /٨

وبعد : فلب الحديث وجوهره أن مراحم الله كثيرة بكثرة صفاته وأن سبل استنزالها ومفاتيـح أبوابهـا استشعار عظمة الربوبية والاخبات للعبودية ، والسـؤال بلسان الـذل والافتقار والتقرب بصالح الأعمال ، فمن فتح دخل في رحاب الله ، ورحابه واسعة وعطاؤه غير مجذوذ .



للشيخ : زهير الخالد

قال الله تعالى : (**واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**) البقرة/٢٨١ .

لو وقفت تعظ أبناء المسلمين اليوم وتذكرهم بالله تعالى والقدوم عليه في الآخرة والحساب بين يديه ـ سبحانه ـ والمصير الذي هم صائرون اليه ، اما الجنة واما النار ولا ثالث لهما ... وجدت أن مدى التأثر يختلف من سامع لآخر ، من متأثر متفاعل مع الموعظة ، الى صاحب قلب بارد لا تكاد تؤثر فيه موعظة ويخشى أن يختم له بسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله تعالى . وليس هذا فحسب بل يواجهك

بزعمه ــ أننا إذا حولنا اهتمامنا وتفكيرنا إلى الآخرة ، فان هذا معناه أن نعيش حياة دينية متزمتة ، ونتخلى عن حياة العلم والتقدم والتحضر في الوقت الذي نجد فيه أن أمتنا بحاجة لأن تكرس كل جهد لأبنائها كي تأخذ مكانها بين الأمم الناهضة والمتقدمة .

انك اذا سمعت هذا الكلام ــ وانك تسمعه دائما وتقرأه ــ لا يقضي عجبك من المغالطات التي ينطق بها ، وهذا بصرف النظر عن كون قائله صادقا في قوله مؤمنا به ، أو كاذبا بقوله ليبرر به تفلته من أحكام الشرع وانحرافه الفكري وفساده الخلقي ..

كذلك تعجب لهذا التصور السقيم للحياة الاسلامية النظيفة ، والفصل بينها وبين حياة العلم والتقدم والتحضر ، والذي يوحي بأن عداء قائما بين الاسلام والعلم .. فتجد نفسك أمام اسئلة تفرض نفسها عليك من مثل :

ــ هل صحيح أن الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب بين يدي الله تعالى معناه أن يعيش المسلم حياة متزمتة تقتضي الانصراف عن العلم والتقدم والتحضر ؟ . وهل هناك عداء بين الاسلام والعلم ؟.

ــ من أين جاءت هذه الأفكار الخبيثة والتصورات السقيمة ؟. وكيف تسربت الى عقول أبنائنا ؟. وكيف انطلت عليهم هذه الافتراءات والمغالطات حتى ظنوها حقائق مسلمة لا تحتاج الى نقاش ؟...

هذا ما أريد أن أتناوله ان شاء الله تعالى في بحثي هذا موجزا ما أمكنني الايجاز .

أما عن السؤال الأول وهو : هل الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب بين يدي الله عز وجل معناه أن يعيش المسلم حياة متزمتة تتطلب منه الانصراف عن العلم والتقدم ؟.. وهل هناك عداء بين الاسلام والعلم ؟..

الجواب ــ قطعا لا . وألف لا .. ويمكننا للاستدلال على ما نقول بحياة الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم ــ أطهر أجيال البشرية وخيرها على الاطلاق بعد أنبياء الله تعالى ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ومن تبعهم باحسان حيث عاشوا حياة اسلامية طاهرة وفتحوا الفتوحات ونشروا دين الله تعالى في الشرق والغرب والبر والبحر وأقاموا أعظم حضارة عرفها التاريخ البشري ، ونشأت في ظل الاسلام حركة علمية لم يعرف لها التاريخ مثيلا ، كانت هي الأساس للحركة العلمية في العصر الحاضر ، بل ان الحركات العلمية اليوم ما هي الا امتداد لهاتيك الحركة العلمية التي نشأت وترعرعت في ظل الاسلام وتشجيعه وحمايته .

لكن هذه الاجابة التي ما هي الا اشارة خاطفة قد لا تغني مع قوم فسد تصورهم عن الاسلام والحياة الاسلامية الى الدرجة التي أفصحت عنها أقوالهم التي أشرنا اليها .. ومن ثم لا بد من إجابة موجزة تبين حقيقة الحياة الاسلامية ووظيفة المسلم في هذه الحياة ...

وظيفة المسلم في الحياة هي الخلافة في الأرض

ما هي وظيفة المسلم في هذه الحياة ؟

القرآن الكريم يجيب عن ذلك الأمر الخطير الذي ما كان للانسان أن يدركه تمام الادراك بعقله في معزل عن هداية الله تعالى بدليل ضلال الفلاسفة غير المسلمين وخبطهم في هذا الموضوع خبط عشواء ، يكشف عن ذلك حيرتهم في الاجابة عن هذه الاسئلة التي يطرحونها من أين ؟ والى أين ؟ ولماذا ؟ ..

القرآن الكريم هو الذي يجيب فيحدد وظيفة الانسان في هذه الحياة وهي الخلافة في الأرض .

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) البقرة/ ٣٠ . والقيام بهذه الخلافة وتحقيقها يكون – وبكلمات موجزة – بما يلي –

١ – إخلاص العبودية لله تعالى والتخلص من العبودية لغيره سبحانه .

٢ – تحقيق منهج الله وحده ورفض الاعتراف بشرعية منهج غيره .

٣ – تحكيم شريعة الله وحدها في حياة الانسان كلها وإنكار تحكيم شريعة سواها .

٤ – الحياة بالقيم والأخلاق التي قررها الله للانسان واسقاط القيم والأخلاق المدعاة .

٥ – التعرف بعد ذلك كله على النواميس الكونية التي أودعها الله هذا الكون المادي ، واستخدامها في ترقية الحياة وفي استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها التي أودعها الله إياها ، وجعل تلك النواميس الكونية أختامها ، ومنح الانسان القدرة على فض هذه الاختام بالقدر الذي يلزم له في الخلافة ..

حين يقوم المسلم بالخلافة على هذا النحو امتثالا لأمر الله تعالى ، يكون عمله هذا كله عبادة لله تعالى لأن جوهر العبادة هو الطاعة والخضوع لله تعالى وامتثال أمره ، ويكون المسلم قد حقق بذلك غاية الوجود الانساني ، الغاية التي خلق الانسان من أجلها كما نص القرآن الكريم فقال تعالى : **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)** الذاريات /٥٦ – ٥٨ .

من هذا الاستعراض الموجز لوظيفة المسلم في الأرض وحياته الاسلامية نجد أن التعرف على سنن الله تعالى في الكون ، واستخدامها في استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها واستخدام ذلك كله في عمارة الأرض واقامة الصناعات وترقية الحياة .. نجد أن هذا كله ما هو الا جزء من وظيفة المسلم في الأرض ، وبعض واجباته في هذه الحياة الدنيا ، وهو مما يتقرب بالقيام به امتثالا لأمر الله تعالى الى الله سبحانه وهو أيضا مما يمهد بالقيام به – طاعة لله تعالى – لنفسه في الدار الآخرة ... **(ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون . ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين)** الروم/ ٤٤ و ٤٥ .

ولا شك أن التعرف على سنن الله تعالى في الكون ، واستخدامها في انشاء الصناعات وعمارة الأرض وترقية الحياة .. يحتاج الى بحوث وتجارب علمية ، وقد قام المسلمون الأولون بذلك خير قيام ، امتثالا منهم لأمر الله تعالى وتحقيقا لغاية وجودهم الانساني ، وتمهيدا لأنفسهم في الحياة الآخرة .. ولذلك وضعوا مناهج البحث العلمي ، وأنشأوا المذهب التجريبي . وغيره من المذاهب والبحوث العلمية التي تدين لها علوم الغرب اليوم .. وهذه بعض اعترافات القوم .

يقول دوهرنج : « ان آراء روجر بيكون في العلوم أصدق وأوضح من آراء سميه المشهور (فرنسيس بيكون) .. ومن أين استقى روجر بيكون ما حصله في العلوم ؟ من الجامعات الاسلامية في الاندلس . والقسم الخامس من كتابه الذي خصصه للبحث في البصريات ، هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب المناظر لابن الهيثم ، وكتاب بيكون في جملته شاهد ناطق على تأثره بابن حزم » .

ويقول بريفولت في كتابه (بناء الانسانية) : ان روجر بيكون درس اللغة العربية ، والعلوم العربية في مدرسة اكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس ، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده الحق في أن ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي . فلم يكن روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين الى أوروبا المسيحية ، وهو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب ، هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة . والمناقشات التي دارت حول واضعي المنهج التجريبي ، هي طرف من التحريف الهائل لأصول الحضارة الأوروبية وكان منهج العرب التجريبي في عصر بيكون قد انتشر انتشارا واسعا ، وانكب الناس ، في لهف لتحصيله في ربوع أوروبا . ويقصد بريفولت بقوله ــ الحضارة العربية الحضارة الاسلامية كما قال فيما بعد ، ذلك أن التاريخ لم يعرف للعرب حضارة متميزة الا بالاسلام . كما أن الحضارة الاسلامية لم تكن قط حضارة للعرب كجنس ، إنما كانت نتاج الاسلام ذاته من جميع العناصر المسلمة التي دخلت في الاسلام ، وهي تحمل طابع الاسلام لا طابع العرب ، والعرب عنصر واحد من العناصر الكثيرة التي صنعت هذه الحضارة ــ هذا ونلاحظ أن بعض الكتاب الغربيين لا يفرقون بين العربية والاسلامية . وبعضهم يفرق ولكنه يستبدل عبارة الحضارة الاسلامية بالحضارة العربية خبثا منه ومكرا ....

ثم يمضي بريفولت فيقول :

« انه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فان هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون وأهم ما تكون ، في نشأة تلك الطاقة التي تكون ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة وفي المصدر القوي لازدهاره . أي في العلوم الطبيعية ، وفي روح البحث العلمي » .

« أما ما ندعوه العلم » فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحدثه ، بطرق التجربة والمقاييس وتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج أوصلها العرب الى العالم الأوروبي وليرجع هذا الى كتاب « الاسلام ومشكلات الحضارة للعالم الشهير سيد قطب » ويقول دريبر الاستاذ بجامعة نيويورك في كتابه ـ « النزاع بين العلم والدين » . « تحقق علماء المسلمين من أن الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى التقدم ، وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدات الحوادث ذاتها ، ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي » .

« وان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلية في التقدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم ، واننا لندهش حين نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر .

ثم يقول : « وقد استخدموا علم الكيمياء في الطب ووصلوا في علم الميكانيكا الى أنهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة . ووصلوا في نظريات الضوء والابصار الى الجسم المرئي ، وقالوا بالعكس . وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف الحسن بن الهيثم الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو ، وأثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة في الأفق ، وكذلك نراهما في المغرب بعد أن يغيبا بقليل » .

لقد أنشأ المسلمون تلك الحضارة الاسلامية الرائعة التي نعمت بها البشرية قرونا طويلة ، بل وما تزال تنعم بعلومها واكتشافاتها وبحوثها ومذاهبها العلمية ، كما تنطق بذلك الآثار القائمة هنا وهناك ، وكما يعترف الغرب نفسه بذلك ، وما النماذج التي أوردتها الا غيضا من فيض .. لقد فعل المسلمون ذلك كله عبادة لله تعالى ـ وقياما بوظيفتهم في هذه الحياة الدنيا ، وتمهيدا لأنفسهم في الحياة الآخرة ، ورفعوا بذلك أمتهم المسلمة ليس الى مصاف الأمم وحسب ، بل جعلوها ـ كما أراد الله تعالى لها ـ مكان القيادة والريادة للأمم كلها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، وكانت حضارتها خير حضارة عرفها التاريخ لاستكمال جوانبها كلها ..

أفيصح بعد هذا كله أن يوجد في المسلمين من يعتقد أو يقول : ان الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب يوم القيامة يصرف الناس عن العلم والحضارة والتقدم ؟ إذا جاز أن يوجد مثل هذا التصور السقيم لدى غير المسلمين ـ لطبيعة أديانهم وبعدها عن العلم ـ فانه لا يجوز بحال أن يوجد لدى المسلمين .. ومن ثم لا بد من التعرف على الأسباب التي أدت لتسرب هذه الأفكار المنحرفة الى مجتمعات المسلمين وتفشيها بين أبنائهم واغتيالها لعقولهم ...

الواقع أن تسرب تلك التصورات السقيمة وتفشيها في مجتمعات المسلمين لم يتم بين عشية وضحاها وانما تم ذلك على مدى طويل ، ونتيجة جهود ضخمة بذلها أعداء الاسلام ومكر خبيث مكروه بالمسلمين ليلا ونهارا ...

ولكننا ، لكي نكون واقعيين ولا نكون كمن يتهم غيره ليبرئ نفسه من المسؤولية ، لا بد أن نعترف أن تلك التصورات والأفكار المنحرفة ما كان لها أن تتفشى في مجتمعات المسلمين وتغتال عقول أبنائهم بفعل المكر الذي مكره أعداء الاسلام بالمسلمين والجهود الضخمة التي بذلوها في سبيل ذلك ، لو لم يصر المسلمون إلى حالة تجعلهم قابلين للمكر والتضليل .. أو بعبارة أخرى لو لم يصبح لدى المسلمين استعداد نفسي وفكري للوقوع في المكر والتضليل ـ الا من رحمه الله تعالى منا ـ لأن المكر مهما كان كبيرا ومهما كانت أساليبه من الخفاء والاحتيال فانه قلما يفعل فعله بضحيته ان لم يكن لدى الضحية استعداد نفسي أو فكري للوقوع في حبائله وشباكه ، فهذا ابليس اللعين على الرغم مما أوتى من أساليب المكر والتضليل ، وعلى الرغم من قطعه العهد الخبيث على نفسه واصراره العنيد على اغواء بني أدم واضلالهم ـ كما حكى القرآن الكريم عنه ـ فقال: **(لأقعدن لهم صراطك المستقيم،ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)** الاعراف١٦/١٧ . فانه يقول يوم القيامة لمن استحوذ عليهم وأضلهم في الدنيا : **(وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم)** ابراهيم/٢٢ .

واذن فشطر السبب في تفشي هذه الأفكار المنحرفة انما هو من المسلمين أنفسهم ـ الا من رحم الله منهم ـ وذلك بوصولهم الى حال فقدوا فيها مناعتهم ضد الخداع .. تلك المناعة التي عبر عنها عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ بقوله : « لست بالخب ولا الخب يخدعني » أي لست بالرجل الذي يخادع الناس ولكن الخداع لا يخدعني .

هذا وأبرز الأسباب التي أدت بالمسلمين الى هذه الحال هي :

١ ـ البعد عن هدى الله تعالى

٢ ـ الجهل بالاسلام ومنهجه في الحياة ومهمة الانسان في الأرض وغاية وجوده الانساني ..

٣ ـ الجمود الفكري وغير الفكري الذي أصاب المسلمين نتيجة البعد عن هدى الله تعالى والجهل بالاسلام ومنهجه في الحياة ومقتضياته وما نشأ عن ذلك من ضيق في الأفق وسطحية وسذاجة ـ الا من رحم الله تعالى منهم ـ دفعتهم لتأخير الأهم أو تركه أو الانشغال بغيره ...

واذن فتفشى هذ الأفكار المنحرفة والتصورات السقيمة تتركز في عاملين هما :

أ ـ الخداع والتضليل والمكر الذي مكره اعداء المسلمين بالمسلمين ...

ب ـ الاستعداد النفسي والفكري لدى المضللين المخدوعين من أبناء المسلمين

للوقوع في حبائل أعداء الاسلام ومصائدهم .. وذلك بسبب بعدهم عن هدى الله تعالى وجهلهم بالاسلام ومنهجه في الحياة ومهمة الانسان في الارض وغاية وجوده الانساني .. وظروف الجمود الفكري وغير الفكري التي خيمت على مجتمعات المسلمين .. وكذلك جهلهم بحقيقة التقدم وسبله والنهضة وأسبابها كما سيتبين معنا ان شاء الله تعالى ...

هذه هي العوامل والأسباب بايجاز ولنفصل فيها شيئا من التفصيل ..

مكر أعداء الاسلام بالمسلمين

عرف الغرب الصليبي بواسطة رسله من المنصرين (وهم المسمون بالمبشرين) وكذلك بواسطة المستشرقين والخبراء بشؤون العالم الاسلامي ، أن المسلم يبقى مستعصيا على الخداع والتضليل ، وعلى قبول السير في طريق الغرب أو أي طريق سوى الاسلام ، ما دام متمسكا باسلامه ، معتزا بعقيدته ، مستعليا بتوحيده ، مفتخرا بتراثه وفكره الاسلامي الأصيل ، منتميا الى أمته المسلمة ، وشاعرا بهذا الانتماء ...

ومن ثم عرفت قوى الغرب الصليبية أن عليها تحطيم عوامل الاستعصاء واقتلاعها من نفوس المسلمين وأول ما ينبغي أن تفعله هو عزل المسلم عن كتاب ربه سبحانه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام والقضاء على لغته العربية وتشويه تاريخه .. وقبل تحقيق هذه الأمور فلا ينتظر الغرب ولا يأمل السيطرة على المسلمين وقبولهم السير في طريقه والتلون بثقافاته ...

ولعل أحدا منا لا يجهل كلمة غلادستون رئيس الوزارة البريطانية عام ١٨٨٢ م حين وقف في مجلس العموم البريطاني وقد أمسك بيده نسخة من المصحف الشريف يقول لهم :

« انه ما دام هذا القرآن في أيدي المصريين (ويقصد بذلك المسلمين) فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد ، ولا أن تكون أوروبا في امان »

كذلك يقول المبشر وليم جيفورد بالكراف : « متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي (ويقصد المسلم) يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه » صلى الله عليه وسلم .

ويقول أحد حكام الجزائر الفرنسيين – بمناسبة مرور مائة عام على استعمارها –: « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم » .

والشواهد كثيرة على تعرف الغرب الصليبي على سر استعصاء المسلم عليه .. ولكن الغرب عرف الى جانب هذا ، وبواسطة رسله ، الحال التي وصل اليها المسلمون ، وأن عقد الاستعصاء والمناعة ضد التأثر بغير الاسلام وهنت وبدأت تنحل وتتفكك بسبب بعد أجيال المسلمين عن الاسلام وجهلهم به وبمنهجه في

الحياة وما خيم عليهم من جمود فكري وغير فكري .. ومن ثم راحت قوى الغرب تنشط مستغلة الحال التي صار اليها المسلمون وتحتال بكل ما أوتيت من حيل وأساليب ومكر لاخراج أجيال المسلمين من الاسلام بتنصير أفكارها الذي عبروا عنه بالتغريب وصرفهم عن الأخذ بأسباب التقدم الحق .

والحقيقة أن هذه الأهداف وان سبقت القوى الصليبية الى تقريرها ووضعها موضع التنفيذ الا أنه تشاركها اليوم وتسابقها اليها القوى اليهودية الصهيونية ، والقوى الماركسية الشيوعية الملحدة .. فكلهم يعملون ضد عدوهم المشترك وهو الاسلام والمسلمون .. فهل تعلم ذراري المسلمين اليوم هذا أم ما زالت سادرة في غفلتها وسذاجتها ؟...

هذا ولقد كانت أخطر الجسور التي عبروا عليها لاغتيال عقول الناشئة من أبناء المسلمين هي :

١ ــ الارساليات التنصيرية (والمسماة بالارساليات التبشيرية)

٢ ــ دوائر الاستشراق .

٣ ــ السياسات التعليمية التي وضعوها لأبناء المسلمين في مدارسهم الحكومية في كل بلد لوثته أقدامهم المستعمرة النجسة .. ولعلها أنتقلت بعد ذلك الى غيرها من أمصار المسلمين .

الارساليات التنصيرية وأثرها في التخريب

جاءت الارساليات التنصيرية تغزو مجتمعات المسلمين ، مستغلة الحال التي صار اليها المسلمون .. وكذلك الحماية التي بسطتها لها دولها الاستعمارية فأقامت العديد من المؤسسات التنصيرية كالمدارس والمستشفيات والصحف والمجلات والجمعيات .. الخ . واندس قسسها ورهبانها بين المسلمين لا سيما جهلتهم وعوامهم ونشطوا بينهم يقدمون لهم أنواعا مختلفة من المساعدات ليستحوذوا عليهم ، وينصروهم أو على الأقل يجعلونهم يسيرون في طريق التنصر ، وذلك بنشر أساليب التفكير النصراني والحياة الغربية وعاداتها وتقاليدهــا ومفاهيمها وتصوراتها . اذ من المؤكد أن الاسلام ينحسر في نفس المسلم وتفكيره وحياته وبيئته بقدر ما يقتبس من غيره في هذه المجالات ..

ورد في كتاب الغارة على العالم الاسلامي لشاتلييه : « وقد استطاعوا ــ يقصد المبشرين ــ أن يتحككوا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم ومدارسهم .. والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين في كل أسبوع للموازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية ، يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم أن يتكلموا ، وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم ، خمس هؤلاء من البنات المسلمات ولكنهم من أبناء الأسر الكبيرة ، ذوي الثراء في بلادهم ، مما جعل

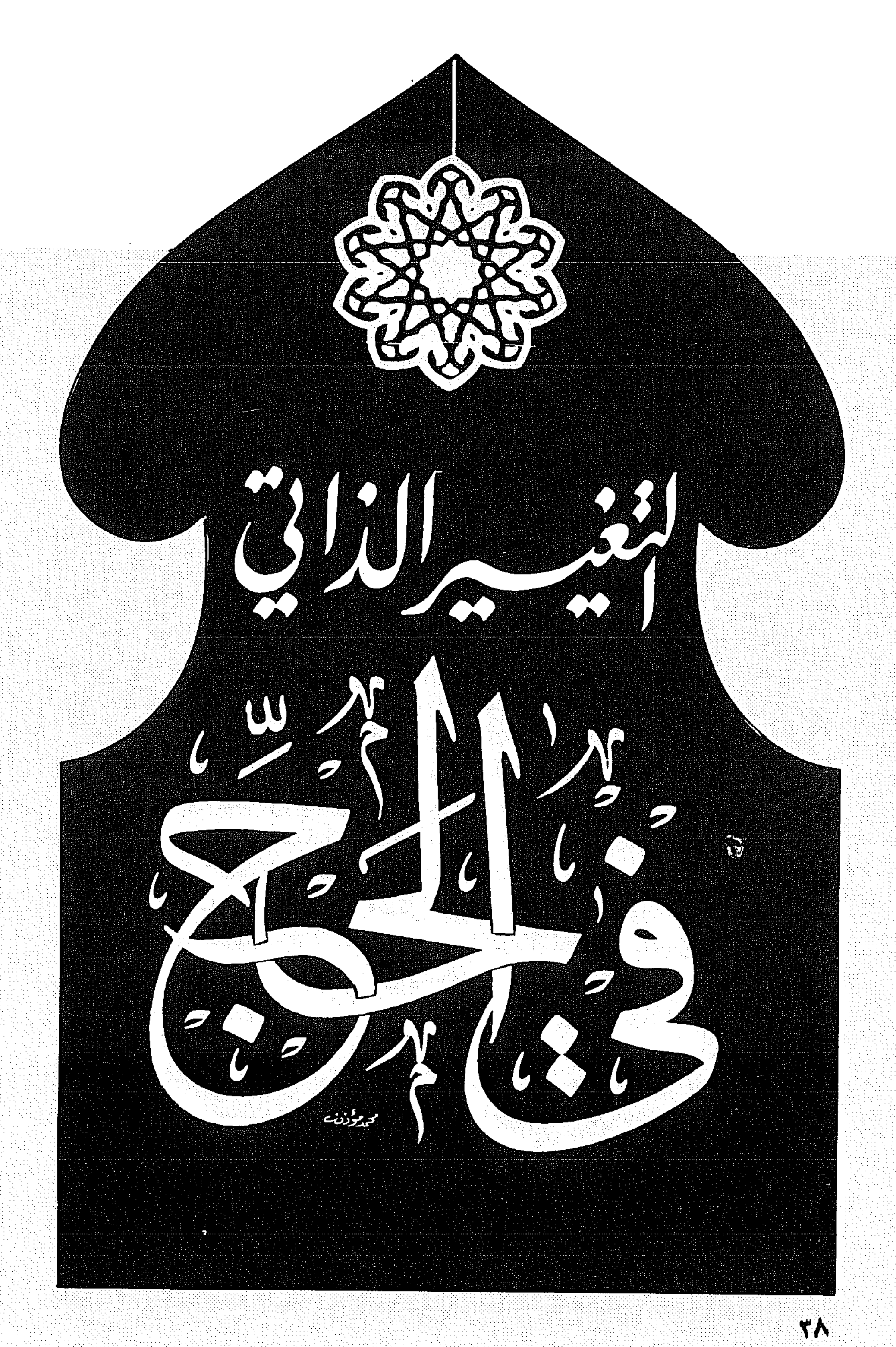
الأعداء يستحوذون عليهم ، ليستعينوا بهم في نشر سمومهم » ثم يقول بعد أن يذكر تأسيس المعهد العلمي للتبشير بفروعه الاربعة والتابع لجمعية تبشير الكنيسة « والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشباب والفتيات ، والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الأفكار المعادية لدينهم ، والتي تصادم عقيدتهم » ثم يقول في مكان آخر« ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدنية النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي مما يجعلها مستعدة لتقليد غيرها ، من غير قصد منها . ولقد بذلت دوائر الاستشراق جهودا ضخمة لاعادة صياغة التراث الاسلامي صياغة تخدم اغراضهم ، وقامت بتحقيق الكثير من الكتب الاسلامية ، والتعليق عليها ، وتوجيهها الوجهة التي يريدونها ، متعمدين طمس معالم التراث الاسلامي الأصيل ، وتسليط الأضواء على ما يكتبونه هم ، وكذلك على الانحرافات العقيدية والفكرية في تاريخ المسلمين ، وذلك حتى لا يجد المسلم المثقف غير ما صدر عن دوائر الاستشراق ـ سواء كتب بأيدي المستشرقين أو بأيدي تلاميذهم المخلصين من أبناء المسلمين ـ وبذلك يستقل الاستشراق بتوجيه المثقف المسلم شاعرا أو غير شاعر ...

يقول الاستاذ الداعية محمد قطب حفظه الله تعالى :

« لقد أدى المستشرقون دورهم » باخلاص « فأحدثوا أكبر فتنة فكرية كان في طوقهم أن يحدثوها في العالم الاسلامي .. بين « المثقفين » من أبنائه ، وقد مهدت لهذه الفتنة طريقة الدراسة ذاتها في المدرسة الابتدائية والثانوية ، ثم في « المدارس » العليا ، « وفي الجامعة بعد ذلك حين حلت الجامعة مكان تلك المدارس بالتدريج » ويقول أيضا : « ويصل التأثر بالمستشرقين أو قل الاعجاب والفتنة بهم الى حد أن بعض المسلمين أنفسهم ممن لا يشك الانسان في ضمائرهم ، يخدعون في كتاباتهم فيجعلونها مراجع لهم لا في البحث عن الحوادث التاريخية ، ولا في تحرير النصوص بل في البحث عن أصل التصور الاسلامي وفي تفسير أحداث التاريخ الاسلامية ، حتى شخصيات العصر الأول .. دون فطنة الى أن الهدف الأول للاستشراق ـ سواء كان ظاهرا أو خفيا ـ تلبيس هذه العقيدة والقاء الغبش في التصور الاسلامي والتشكيك في الشخصيات موضع القدوة ، وفي دوافع الرجال الكرام الذين أسسوا هذا الدين ...

« فاذا كانت الفتنة تصل الى هذا الحد عند هؤلاء « المسلمين » ضميرا وثقافة .. فكيف هي عند « رعاع » المثقفين الذين لا يعرفون عن الاسلام الا ما يقوله لهم هؤلاء المستشرقون وكيف عند المتحللين المنسلخين من هذا الدين الذين تتفتح نفوسهم وتشرق لهذا الطعن والتشويه ، بقدر ما تنقبض من كل كلام يصحح الأفهام ويذكر الحقائق كما أنزلها الله وعرفها المسلمون ؟..

(واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ٤٥/ الزمر .


التغيير الذاتي
في الحج

للدكتور / محمد رواس قلعه جي

■ لو امعنا النظر في اركان الاسلام (شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكـــــاة ، وصوم رمضان وحج البيت) لوجدنا لها ابعادا واهدافا اكبر مما تنطق به الفاظها ، وابعد من أطر أفعالها .. ان ابعادها تنفذ الى اعماق النفس الانسانية وتسمو الى الملكوت الاعلى حيث الاتصال الروحي بالخالق جل وعلا ، وتنتشر بين افراد المجتمع وخلاياه حتى يكـــون لها لمساتها في اصل البنية الاجتماعية .

ونحن لسنا هنا في معرض الحديث عن ذلك فالحديث فيه يطول ، ولكنا في معرض الحديث عن شعيرة الحج ، الركن الخامس من اركان الاسلام .

فالحج لم يعتبره الله سبحانه وتعالى ركنا من اركــــان الاسلام لأمتعة يحزمها المرء ثم يلقيها في الطائرة ثم يأخذ مقعده فيها ، فتحلق به فوق الغيوم ليحط رحاله بجوار الـكعبة المشرفة اياما ثم يعود ... بل الامر اكبر من ذلك ولو كان الامر كذلك لما استحق ان يغفر الله تعالى للحاج ما تقدم من ذنبه ، ويعود كيوم ولدته امه مطهرا من كل شائبة .

الحج مجموعة من الشعائر يعاني بها المسلــم التغيير الــذاتي لشخصيته المــهترئة ، فيبدل مشاعره ، وطراز تفكيره ونوعية سلوكه ... وما اكثر ما نشاهد هذه الاثار على كثير من الناس بعد عودتهم من الحج ، ثم لا يزالون كذلك الى اليوم الموعود ولكي يتم هذا التغيير الذاتي بالحج لا بد من ان يراعي الحاج خمسة امور :

الامر الاول : الاستعداد للحج :

انا لا اقر ابدا ذلك التصرف الذي يصدر عن كثير من الناس ، عندما يرون الناس ييممون وجوههم قاصدين البيت الحرام تتحرك فيهم كوامن الشوق ، فيحملون امتعتهم ويقصدونه مع القاصدين وان كنت اقدر هذه المشاعر الكريمة قدرها .

وارى ان من يريد الحج لا بد وان يستعد له ، لانه سيقبل على مرحلة جديدة من حياته سيحاول ان يغير فيها كثيرا من مفاهيمه وشعوره وسلوكــه ، وهو امر على غاية من الخطورة ، فلا بد وان يستعد له المرء الاستعداد الكافي .

ويتلخص هذا الاستعداد بالاستعداد النفسي،والاستعداد المادي .

اما الاستعداد النفسي : فيكـــون بقصد العزم على الحج في هذا العام قبل شهر او شهور من موسم الحج ، وتحديث النفس بذلك ، وتشوقها الى الرحيل ، وتصور ذلك الاقبال الطاهر

على الكعبة المشرفة مهوى الافئدة ومحط الآمال ، وذلك الوقوف في عرفات في ذلك الجمع الغفير من الناس ، وذلك الهدير المتصاعد الى السماء « لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك ...» فتغرورق العين بالدموع ويقفز القلب من بين الضلوع ويود لو ان اللحظة قد حانت ليسعد بذلك اللقاء الطاهر والتحليق الروحي المنتظر .

هذا الاستعداد النفسي يجعل يوم الرحيل الى الحج يوم المنى ، ويوم الفرحة الكبرى ، ويجعل تحمل المشاق – التي يلاقيها الحاج عادة من التعب الشديد ، والزحام ، و ..... حلوا ... حلوا ... كحلاوة اللقاء ، بل اشد ،.... ولولا ذلك الاستعداد النفسي لضاق بهذه المشاق ذرعا ، وقذف فوه كلمات افقدته ثواب حجه ، كما يفعل كثير ممن لم يتوفر لهم مثل هذا الاستعداد النفسي .

واما الاستعداد المادي : فاني لا اقصد به تأمين الدنانير اللازمة لهذه الرحلة المباركة ، بل اعني به **ادخار الدينار الحلال** لهذه الرحلة ، فكلما وصل اليه دينا رتمحض حلالا لا يشك في ذلك ولا يرتاب ادخره للحج ، لان الحج عبادة ولا يقبل الله تعالى عبادة بنيت على حرام ، قال عليه الصلاة والسلام : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب – ولا يصعد الى الله الا الطيب – فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » – متفق عليه – والحديث وان كان في الصدقة الا ان قوله صلى الله عليه وسلم في الجملة الاعتراضية «« **ولا يصعد الى الله الا الطيب** » عام في كل قربة الى الله تعالى ، ومنها الحج .

وان اجتهاد المسلم في تأمين المال الحلال لحجه يوقظ فيه روح التدقيق في معاملاته بشكل عام ، فيصحو من غفوة الانجراف في تيار المادة .

الامر الثاني : الاجتهاد في القرب من الله :

قلت : ان الحج شعائر يعاني فيها المسلم التغيير الذاتي ، وقد بدأ هذا التغيير بالاستعداد للحج ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لان هذا الاستعداد للحج ما هو الا وسيلة لتحقيق القرب من الله تعالى .

والمعاناة لتحقيق القرب من الله تعالى هي العماد الذي يرتكز عليه الحج ، لان هذا القرب هو عماد التغيير الذاتي الذي نوهنا به فيما سبق .

ولذلك رأينا الشارع الحكيم يشرع مجموعة من الشعائر لتحقيق هذا المطلب العظيم ، مطلب القرب من الله ، وابرز شيء في هذه الشعائر **حالة المناجاة الدائمة** التي يضع الشارع الحكيم الحاج فيها ، وتتمثل هذه المناجاة بالتوجه المباشر الى الله تعالى بالدعاء تارة وبالصلاة تارة اخرى .

فالحاج اذا اقبل على الكعبة المشرفة دعا واذا امسك بالحجر الاسود دعا ، واذا طاف دعا ، واذا

وقف بالصفا دعا واذا وقف بالمروة دعا واذا وقف بعرفات دعا واذا رمى الجمار دعا ... واذا ... دعا ... ودعا ... ودعا ... وحاشا لله ان يقبل عليه عبد هذا الاقبال ان يوصد دونه ابواب رحمته ويرده خائبا دون ان يقبل توبته والتجاءه وهو الذي يقول في الحديث القدسي : « انا عند حسن ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فاذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة » ـ متفق عليه ـ اما الصلاة فحسبنا ان نعلم ان رسول الله اغرى الناس بها في الحج عندما قال صلوات الله وسلامه عليه : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة مما سواه إلا المسجد الحرام » ـ متفق عليه ـ تحقيقا للقرب من الله ، وان اقرب ما يكون العبد فيه الى الله وهو ساجد .

ويخطيء كثير من الحجاج حين يمضون اوقاتهم في التحضير المطول للطعام والتجول في الاسواق وشراء الهدايا مفوتين ساعات القرب هذه التي ان فاتت لا تعوض فان الله تعالى لم يشرع الحج ليشتغل فيه الناس طباخين ولا ليحملوا من الهدايا ولا ليتفرجوا على الاسواق وانما شرعه ليعاني فيه الانسان المسلم تغيير ذاته ولا يكون ذلك الا بالتقرب الى الله تبارك وتعالى .

مساكين اولئك الذين يمضون اوقاتهم في غير معاناة التقرب الى الله ، انهم لم يشعروا بلذة القرب ، ولو شعروا بها لما فوتوها ، وهم لم يشعروا بها لانهم لم يستعدوا لها ، ولو استعدوا لها لوجدوها ، ولوجدوها اسعد لحظات الحياة .

الامر الثالث : العزم على هجر المعاصي :

ان من يعيش هذه اللحظات السعيدة في مناجاة الله والقرب منه لا بد وان يرجع الى الماضي ... حيث اللهو وحيث العبث ، حيث التهاون بالمعاصي واقترافها وهو في غمرة القرب من الله لا بد وان يرتد الى الوراء ويسأل الله تعالى ان يباعد ما بينه وبين آثامه التي اقترفها فيمحوها عنه محوا ،..... وهو لا بد وان يتململ بين يدي الله قاطعا العهد على الا يعود اليها .

ويبدو هذا العزم والتصميم على هجر المعاصي برمي الحاج الجمار ويسمى ذلك العامة « رجم ابليس » وهو تعبير صحيح الى حد كبير لان هذا الرجم يعود في اصله الى ان الله تعالى لما امر ابراهيم الخليل عليه السلام ان يذبح ابنه اسماعيل ـ امتحانا له ـ اخذ ابراهيم ابنه الى منى ليمضي امر الله ، وفي الطريق عرض له ابليس وجعل يغريه بمخالفة امر الله ، وجعل ابراهيم عليه السلام يطرده ويرميه بالحجارة ،....ومن ثم جعل الناس يرجمون ما رجمه ابراهيم الخليل عليه السلام رمزا لتطليقهم الشر

ورجمهم المنكر ومخالفتهم عن طريق ابليس .

وكلما عرض للحاج منكر بعد ذلك ذكر التغيير الذاتي الذي عاناه يوم قطع العهد على نفسه وعلى مشهد من رب العزة والجموع المحتشدة في منى أنه لن يكون للباطل نصيرا ، ولا في ركاب المعصية سائرا يوم رجم الشر واهله في منى .

الامر الرابع : ربط الحاضر بالماضي :

إن معاناة التغيير الذاتي تكون ارسخ عندما يتصل الحاضر بالماضي ، وفي الحج كثير من المواقف التي يجدر بالحاج الوقوف عندها ليربط حاضره بالماضي العتيد لهذه الامة المجيدة – خير امة اخرجت للناس – فارتداء الحاج ثياب الاحرام بشكل يبدو فيه احد كتفيه – مجمع القوة في الانسان – وسعيه بين الصفا والمروة مرملا يعود الى تصرف سياسي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة وقد اشاع المشركون ان اصحاب محمد قد بلغ بهم الضعف حدا لا يقوون به على المشي بل امتشاق الحسام في وجه قريش فاراد رسول الله ان يريهم من اصحابه قوة فأمرهم رسول الله بهذا اللباس وبالرمل بين الصفا والمروة وهو اشبه شيء اليوم بالعرض العسكري الذي تقوم به القوات الخاصة مظهرة شدتها وقوة بأسها .

وكأن الشارع الحكيم يريد من الحج عموما ان يكون منطلقا لتوليد قناعات خاصة لدى المسلمين بقوتهم وهو امر حرص عليه الاسلام كل الحرص ولذلك شرع اجتماع اهل البلدة جميعا رجالا ونساء في المصلى في العيد كلهم يهدرون بـ « الله اكبر ... الله اكبر ... » فترجع الجبال والوديان صدى اصواتهم – وشرع اجتماع جميع اهل البلدة في مسجد واحد يوم الجمعة ولا يشرع تعدد المساجد فيها الا في حالة الضرورة .

كل ذلك ليولد قناعات خاصة لدى المسلمين بقوتهم وشدة بأسهم عندما يرون الجموع الهادرة والناس مد البصر ... كلهم على قلب رجل واحد منهم ، مبادئهم واحدة ، واهدافهم واحدة ، وقيادتهم واحدة ، انهم قوة مرهبة ... مرهبة ... مرهبة ...

الى جانب ذلك فان هذا يعني ان معاناة التغيير الذاتي التي يتعرض لها الحاج في الحج تنطلق من ارضية القوة ، لا من ارضية العنف ، وهذا له اكبر الاثر في مستقبل تلك المعاناة التي يمارسها الحاج .

الامر الخامس : التعرف على حقيقة احوال المسلمين :

– كثير من المسلمين لم يتخطوا اطار مدينتهم وكثير منهم من لم يتجاوز حدود اقليمهم بل وكثير منهم تقوقعوا على اقليمهم يرون اهلهم هم الناس وغيرهم لا يذكرون اذا ذكروا فيتآلفون معهم ويتعصبون لهم ، ولكنهم عندما يختلطون في الحج بالمسلمين القادمين من كل حدب وصوب يعلمون ان الخير ليس وقفا على اقليم معين فيتخلون عن

تعصبهم لاقليمهم ويفتحون صدورهم للخير يأخذونه من اين جاء لان الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها .

ــ وبعض المسلمين يتوهمون عدواة اقليم مسلم لاقليمهم ــ بناء على ما تصوره لهم بعض اجهزة الاعلام المغرضة التي لا تفتأ تعمل في غرس التفرقة بين صفوف المسلمين ــ وفي الحج يلتقي اهل الاقاليم ويتأكد لهم ان المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وان ما نكرته وتنكره هذه الاجهزة الاعلامية المغرضة ان هو الا تغرير وتضليل .

ــ وبعض المسلمين يتوهم عداوة شعب اقليم مسلم لاقليمهم بناء على موقف عدائي معين اتخذته حكومة ذلك الاقليم بغير مشورة الشعب المسلم ولارضاه ، والحكومة هي الناطق الرسمي باسم الشعب ، فيظن بعض البسطاء من المسلمين ان هذا هو موقف الشعب المسلم من الشعب المسلم ، ولكن ما ان يلتقي اصحاب الاقاليم في الحج حتى يتأكد لديهم ان المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله ، وان ذلك الموقف العدائي هو موقف الحكومة لا موقف الشعب ، وان كثيرا من الحكومات في العالم الاسلامي اليوم لا تمثل شعوبها .

ــ والمسلمون يعانون في بعض الاقاليم من الحجر الفكري المفروض عليهم من قبل حكوماتهم ، فلا يصل اليهم شيء من انباء المسلمين في العالم ولا ما يتعرضون له من مؤامرات دنيئة ولا يعرفون شيئا عن المد الاسلامي الذي يجد طريقه بين الشعوب ولا الانتصارات الفكرية والعلمية التي يحققها الاسلام في المؤتمرات الدولية مما يبشر بمستقبل الاسلام الزاهر ولا يصل اليهم شيء من عرض مبادىء الاسلام ونظرياته عرضا يتفق ومنطق العصر وتقدم العلوم .

وباختصار يعانون من عملية غسل دماغ من كل ما هو اسلام ، توطئة لطرح مبادىء اخرى غريبة لتحل محل عقيدة الاسلام ومبادىء الاسلام .

وفي الحج يشب هؤلاء عن هذا الطوق ويكسرون هذا الحصار ويتعرفون على الفكر الاسلامي المعاصر ، وعلى احوال المسلمين ، وعلى ما يحاك لهم من مؤامرات ويسمعون ذلك كله من شهود عيان جاءوا من كل حدب وصوب .

ومن هنا نرى خطأ كثير من الحجاج عندما يتقوقعون على اهل اقليمهم ولو وعي هؤلاء الامر لجالسوا اهل الاقاليم الاخرى فافادوهم واستفادوا منهم .

وخلاصة القول : ان الحج انعتاق من الأطُر القومية والاقليمية والمحلية الى الاطار الاسلامي الشامل .

انه جامعة اسلامية من صنع الله حيث قامت في وجه الجامعة الاسلامية السياسية عواصف التآمر .

فحقق يا اخي المسلم هذه الامور الخمسة في حجك ، واكتب في بطاقتك الاسلامية : مسلم من جديد .

قالوا في الأمثال

○ إن البلاء موكل بالمنطق :

مثل يضرب لجناية اللسان على صاحبه ، فالمرء يملك الكلمة قبل أن ينطق بها ، فاذا نطق بها ، فقد ملكته ، لأنها خرجت من فمه وعملت عملها ، فلا يستطيع قائلها ان يتنصل منها أو يتبرأ من تبعتها .
ويقال في هذا الشأن : « اللسان مركب ذلول » اي ان اللسان طوع أمر صاحبه يحركه بما يشاء ، وكيف يشاء .
كما يقال ايضا : « مقتل الرجل بين فكيه » فرب كلمة اثارت ثورة ، ورب لفظة اشعلت حربا ، وجرت ندما ، حتى فضل العقلاء الصمت فقال شاعرهم :
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام .

○ على اهلها جنت براقش :

مثل يضرب لجناية المرء على نفسه ، فقد قالوا : كان لقوم من العرب كلبة اسمها « براقش » وذات ليلة اقبل اعداء اولئك القوم يبحثون عن مكانهم فلم يهتدوا اليهم وسط الظلام فيئسوا وهموا بالعودة ولكن تلك الكلبة أحست بهم فنبحتهم ، فنبهت بنباحها الأعداء الى مكان قومها ، فهاجموهم وقضوا عليهم ، فكانت تلك الكلبة سببا في نكبة قومها وأذاهم . وهكذا قد يجر المرء على اهله او قومه البلاء بسوء تصرفه .

○ الحاجة تفتق الحيلة :

الانسان عندما يحس بالجوع يبحث عن الطعام ، ويحتال للحصول عليه ، وعندما يمرض يحتاج الى الدواء فيحتال لصنعه حتى يصنعه ، وهكذا كلما أحس الانسان بحاجة الى شئ تفتقت حيلته عما ينيله حاجته ، ولو انه كفى طعامه وشرابه وامنه ، ولم يكن له ما يفكر فيه ويسعى اليه لأخلد الى الهدوء ، ولم يجد الدافع الى الاحتيال والاختراع .

النظام الربوي نكبة على الانسانية



للشيخ محمد الاباصيري خليفـــة

الربا ــ فى اللغة ــ : هو الزيادة. يقال : ربــا الشيء يربو اذا زاد . ويقال : أربي الرجل اذا تعامل بالربا.

وفي الشرع يطلق على نوعين :

النوع الأول : ربا النسيئة . وهو زيادة يأخذها الدائن من المدين مقابل تأجيل الأداء وهو ماكان معروفا في الجاهلية . قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : « كان الرجــل يكون له على الرجل المال . فاذا حل الأجــل يقول لصاحب المال : اخرعني وأزيدك على مالك فتلك الأضعاف المضاعفة» .. وقال ابن جرير الطبري رحمــه الله : « أن الرجل في الجاهلية يكون له على الرجل مال الى أجل ، فــاذا حــل الأجل طلبه من صاحبه فيقول

الذي عليـــه الدين اخـــر عني دينك وازيدك على مالك ، فيفعلان ذلك ، فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة ، فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه» جامع البيانج ٤ ص ٩٠ .

وهذا النوع من الربا هو ماتقوم عليه المعاملات الآن فى البنوك والمصارف المالية حيث تقرض الأفراد والشركات بزيادة معينة نظير التأخير ، وتضيف فوائد على التأخير اذا تأخـــر المدين عن اداء الدين في موعده .

النوع الثاني : ربا الفضل ،وهو بيع النقود بالنقود او الطعام بالطعام مع زيادة احد العوضين على الآخر . كأن يبيع كيلا من القمح بكيلين مـــن قمح آخر ، او مائة درهم من الذهب بمائة وعشرين ، اورطلا من العسل الشامي برطلين من العسل الحجازي . وهكذا في جميع المكيلات والموزونات وهذا النوع من الربا بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ في قولــــه : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة والبر بالبر ، والشعــــير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد أربي. الآخـــذ والمعطي فيـــه سواء » رواه احمد والبخاري عـــن أبي سعيـــد الخدري .

فهذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ يفيد انه اذا اتفق البدلان في الجنس والعلة حرم التفاضل وحرم التأجيل ، فاذا اردنا مبادلـــة ذهب بذهب أو تمر بتمر ، فانه يشترط لصحة هذا التبادل التســـاوي في الكمية والتبادل الفوري .. يشترط هذا ولو كان احد البدلين جيدا والآخر رديئا « فقد روي مسلم ان رجلا جاء الى رسول الله ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ بشيء من التمر ، فقال لـــه النبى : ماهذا من تمرنا ؟ فقال الرجل: يارسول الله بعنا تمرنا صاعــــين بصاع . فقال ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ : ذلك الربا !! ردوه ثـــم بيعوا تمرنا ثم اشتروا لنا من هذا.»

.. فـــاذا اختلف البدلان في الجنس وكانت العلة واحدة حل التفاضـــل وحرم التأجيل فيجوز أن نبيع ذهبـــا بفضة" وقمحا بشعير مع التفاضـــل اذا كان يدا بيد ، فقد روى أبوداود ان النبي صلى الله عليه وسلم ــ قال: « لابأس ببيع البر بالشعير والشعير اكثرهما ، يدا بيـــد » ..

اما أذا اختلف البدلان في الجنس والعلة فيحل البيع متفاضلا ومؤجلا

وفي بيان علة تحريم (ربا الفضل) يقول الشيخ / سيدسابق في كتابـــه فقه السنة : « هذه الأعيان الستة : التى خصها الحديث بالذكر تنتظـــم الأشياء الأساسية التى يحتاج الناس اليها والتى لاغنى لهم عنها .

فالذهب والفضة هما العنصران الأساسيان للنقود التى تنضبط بهـــا المعاملة والمبادلة فهما معيار الأثمان الذي يرجع اليه في تقويم السلع ... واما بقية الأعيان الأربعة فهى عناصر الأغذية واصول القوت الذي به قوام الحياة . فاذا جـــرى الربا في هـــذه الأشياء كان ضارا بالناس ومفضيا الى الفساد في المعاملة ، فمنع الشـــارع منه رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم ويظهر من هذا ان علة التحريم بالنسبة للذهب والفضة كونهما ثمنا .وان علة التحريم بالنسبة لبقية الأجناس كونها طعاما . فاذا وجدت هذه العلة في نقد

آخر غير الذهب والفضة أخذ حكمه فلايباع الا مثلا بمثل يدا بيد . وكذلك اذا وجدت هذه العلة في طعام آخر غير القمح والشعير والتمر والملح فانه لايباع الا مثلا بمثل يدا بيد » فقه السنة المجلد الثالث ص ١٧٩

حكم الربا :

الربا حرمته جميع الأديان السماوية . ففى العهد القديم جاء : « اذا أقرضت مالا لأحد من أبناء شعبى . فلا تقف منه موقف الدائن لاتطلب منه ربحا لمالك » آية ٢٥ فصل ٢٢ من سفر الخروج .

وفي كتاب العهد الجديد :

« اذا أقرضتم لمن تنتظرون منه المكافأة فأى فضل يعرف لكم ؟ ولكن افعلوا الخيرات وأقرضوا غير منتظرين عائدتها . وإذن يكون ثوابكم جزيلا » آية ٣٤ ، ٣٥ من الفصل ٦ من انجيل لوقا .

وقد جاء الاسلام بتحريمه ، وتدرج في هذا التحريم . يقول الأستاذ / محمد على الصابوني ، في كتابه « تفسير آيات الاحكام » أن تحريم الربا مر بأربع مراحل تمشيا مع قاعدة التدرج في تحريم الأمراض الاجتماعية المتمكنة :

الدور الأول : الاشارة الى بغض الله للربا دون النص الصريح على تحريمه ، وذلك قوله تعالى : **(وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)** الروم /٣٩

الدور الثاني : التلويح بتحريم الربا على المسلمين من خلال الاخبار بتحريمه على اليهود واستحقاقهم اللعنة بأكله . وذلك قوله تعالى: **(فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهموبصدهم عن سبيل الله كثيرا .وأخذهمالرباوقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما)** النساء ١٦٠ ، ١٦١ .

الدور الثالث : التحريم لنوع من الربا هو الربا الذي كان الدين يتزايد فيه حتى يصبح أضعافا مضاعفة . وذلك قوله تعالى :**(يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)** آل عمران /١٣٠

الدور الرابع:التحريم الكلى القاطع الذي لايفرق فيه القرآن بين قليل أو كثير وذلك قوله تعالى :**(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين . فأن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون)** البقرة /٢٧٨ و ٢٧٩

فهذه الآيات الكريمة هى المرحلة النهائية في تحريم الربا .

وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ الربا من الكبائر فقال : « اجتنبوا السبع الموبقات » .قالوا وما هن يارسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ،وأكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

ولعن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ــ كل من اشترك في عقد الربا، فلعن الدائن الذي يأخـذ الزيادة ، والمدين الذي يعطي الزيادة ، والكاتب الذي يكتب عقده ، والشاهدين اللذين يشهدان عليه وذلك في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:لعن الله آكل الربا ومؤكله ،وشاهديه ، وكاتبه » رواه البخاري .

حكمـة التشريع :

الربا من الجـرائم الاجتماعيـة والدينية ، وقد حرمه الاسلام ،وأوعد المتعاملين به عذابا اليما في الدنيـا والآخرة ، لما يترتب عليه من ضـرر عظيم :

فهو من الناحية النفسية يفسد ضمير الفرد وخلقه ويفسد حياة الانسانية وتضامنها بما يبثه مـن روح الشره والطمع والأنانية ، وبه تنعدم معاني الخير والبر في نفوس الناس ، ويحل محلها الجشع والأثرة وحب الذات فالمرابي كالوحش المفترس لايهمـه من الحياة الا استلاب ما في أيـدي الناس .

ومن الناحية الاجتماعيـة يسبب العداوة بين أفراد المجتمع ، ويميت روح التعاون ويزرع الحسدفيالنفوس وبذلك يقضى على الأخوة الأنسانية التى تحقق لها الارتباط على الخير ، والتى جاءت الأديان السماوية لترفع علمها بين الأمم .

ومن الناحية الاقتصادية يؤدي الى أن يكون في المجتمع الانسانى فئـة مترفة لاتعمل وتتضخم الأمـوال في أيديها من عرق الكادحين .. وفئـة عاملـة يقضى النظام الربوي علـى ثمرات جهودها فتعيش في الفاقـة والحرمان ،ذلك أن النظام الربـوي يضع معظم الأموال في يد عدد مـن المرابين ، أما التجار وأصحاب المصانع الذين يقترضون بالربا لتشغيلتجارتهم ومصانعهم ، والعمال الذين يقومون بالعمل في المصـانع والمؤسسـات التجارية فليسوا سـوى طـوائف مطحونة يستغلها أصحاب المـال المرابون !!

يضاف الىهذا أن جميع المستهلكين يؤدون ضريبة غير مباشرة للمرابين ، فالتجار وأصحاب الصناعات يزيدون فوائد الأموال التى يقترضونها على اثمان السلع الاستهلاكية .. ورعايا الدول التى تقترض بالربا لمشروعات التنمية همالذين يؤدون فوائد القروض للمرابين . اذ أن هذه الحكومـات تضطر الى زيادة الضرائب المختلفـة لتسدد منها تلك الديون وفوائدها !!

والربا وسيلةمنوسائل الاستعمار ــوآثاره في ذلك معروفة : ــ وعليه الآن يعتمد الاستعمار الجديد الذي يسمونه (استعمار الاستثمار)والذى يبدو فى صورة البحث عن بلاد متخلفة تتصنع برءوس الأموال الفائضة في الدول الرأسمالية ، كى يعود علـى هذه الأموال الفائض الربوى ولاتبقي متعطلـة في بـلادهـا المتشبعـة بالصناعات .

والنظام الربوى اداة الانحـلال الأخلاقى ، يقول شهيد الأسـلام (سيد قطب) في تفسيره ــ في ظلال القرآن . « أن الذى يقترض بالفائدة ليقيم مشروعا مـن المشروعات لابد أن يفكر في المشروعات التى تكفـل تغطية الفوائد الربوية ، وتكفل لـه فائضا من الربح .. والمشروعات

التى تقوم على اثارة الغرائز الجنسية، والتى تقوم على اثارة الميل الى الترف هى اقرب المشروعات الى الربح فى عالم متجرد من الهواتف الدينية والخلقية .

ومن ثم يصبح من السياسة الثابتة لأصحاب الأموال (الصيارفة وبيوت المال ومؤسسى البنوك وحملة السندات التأسيسية ومعظمهم من اليهود في العالم) كما يصبح من سياسة الكثيرين من اصحاب المشروعات الذين يقترضون من هذه المؤسسات بالربا .. ان ينشروا في المجتمع الانساني حالة من الانهيار الخلقي ومن الترف ومن التفاهة ، تسمح بأن تروج فيه مشروعات الترفيه الجنسي في شتى صوره ، ومشروعات الترف والمتاع الى اقصى حد بدون قيد من دين أوخلق .. وهكذا تصبح صناعة الأفلام المستهترة ، وصالات العرض المهيجة ، والصحافة الخليعة والخمر والمخدرات ، وصناعة ادوات الترف والزينة وما وراءها من تقاليد المجتمع المستهتر.. الى آخر مظاهر الانحلال والترف التى تقوم عليها مئات الصناعات في العالم .. تصبح هذه كلها في خدمة المرابين ، وتحتاج الى فلسفات ونظريات واساتذة وادباء وفنانين ومشرعين ، وانظمة حكم تسمح وتحمي وتشجع هذه الصناعات

المروجون للنظام الربوي من ضعاف الايمان :

بعض الباحثين الذين يهتمون بتخريج الأمور المخالفة للاسلام يقولون : ان الربا المحرم هو الربا الذي تكون نسبة الفائدة فيه مرتفعة لانها ترهق الناس ، اما الربا ذو الفائدة القليلة فانه لا يحرم ويحتجون لقولهم بقوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة)** زاعمين أن قوله : **(اضعافا مضاعفة)** شرط لاينطبق على الربا القليل !! .

وفاتهم أن قوله تعالى : **(اضعافا مضاعفة)** ليس شرطا في التحريم وانما هو لبيان الواقع الذي كان التعامل عليه في الجاهلية ، ولتبكيتهم على الظلم الفادح حيث كانوا يأخذون الربا اضعافا مضاعفة .. كما فاتهم حسن النظر في الآيات القرآنية التى وردت في أمر الربا مجتمعة ، فانها تقطع بتحريم الربا قليله وكثيره .. اذ ورد لفظ (الربا) في قوله تعالى : **(واحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة /٢٧٥ .

وفي قوله : **(يمحق الله الربا ويربي الصدقات)**البقرة /٢٧٦ وفي قوله : **(يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا)** مطلقا من كل قيد يشمل القليل والكثير ، وقد اجمع المسلمون على تحريمه قليله وكثيره ، وقاعدة (سد الذرائع تقتضى تحريمه كليا لأنه لو اباح القليل منه لدعاذلك الى كثيره .

وقد علق الشيخ احمد شاكر رحمه الله في « عمدة التفسير »ج /٣/ ٣٨ على قوله تعالى :**(يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة)** بقوله : «والمتلاعبون بالدين من اهل عصرنا ، واولياؤهم من عابدى التشريع الوثنى الأجنبي . بل التشريع اليهودي في الربا يلعبون بالقرآن ، ويزعمون أن هذه الآية تدل على أن الربا المحرم هو الأضعاف المضاعفة

ليجيزوا ما بقي من أنواع الربا ، على ما ترضي أهواؤهم وأهواء سادتهم ، ويتركوا الآية الصريحة :(**وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لاتظلمون ولا تظلمون**) فكانوا في تلاعبهم بتأول هذه الآيه الصريحة أسوأ حالا ممن : (**يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**) .

وقال الشيخ محمود شلتوت رحمه الله في كتابه « تفسير القرآن الكريم » ص ١٥٨ : بقي علينا أن ننبه فى هذا الشأن لأمر خطير ، هو أن بعض الباحثين المولعين بتصحيح التصرفات الحديثة ، وتخريجها على أساس فقهي أسلامي ليعرفوا بالتجديد،يحاولون أن يجدوا تخريجا للمعاملات الربوية التى يقع التعامل بها في المصارف أو صناديق التوفير ، أو السندات الحكومية او نحوها ، ويلتمسون السبيل الى ذلك ، فمنهم من يزعم أن القرآن انما حرم الربا الفاحش بدليل قوله : (**أضعافا مضاعفة**) فهذا قيد في التحريم لابد أن يكون له فائدة. والا كان الاتيان به عبثا ، تعالى الله عن ذلك ، وما فائدته في زعمهم الا أن يؤخذ بمفهومه ، وهو اباحة مالم يكن أضعافا مضاعفة من الربا .

وهذا قول باطل ، فان الله سبحانه وتعالى أتى بقوله: (**أضعافا مضاعفة**) توبيخا لهم على ما كانوا يعملون وابرازا لفعلهم السيىء وتشهيرا به، وقد جاء مثل هذا الأسلوب في قوله تعالى : (**ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا**) النور /٣٣ . فليس الغرض أن يحرم عليهم أكراه الفتيات على البغاء في حالة ارادتهن التحصن، وان يبيحه لهن اذا لم يردن التحصن ولكنه يبشع ما يفعلونه ويشهر به ، ويقول لهم : لقد بلغ بكم الأمر أنكم تكرهون فتياتكم على البغاء وهن يردن التحصن ، وهذا أفظع ما يصل اليه مولى مع مولاته ، فكذلك الأمر فى آية الربا ، يقول الله لهم : لقد بلغ بكم الأمر في استحلال أكل الربا أنكم تأكلونه أضعافا مضاعفة ، فلا تفعلوا ذلك ، وقد جاء النهى في غير هذه المواضع مطلقا صريحا ، ووعد الله بمحق الربا قل أو كثر ، ولعن آكله ومؤكله ، وكاتبه وشاهديه ، كما جاء في الآثار ، وآذن من لم يدعه بحرب الله وحرب رسوله ، واعتبره من الظلم المقوت ، وكل ذلك ذكر فيه (الربا) على الأطلاق دون تقييد بقليل اوكثير .. ومنهم من يميل الى اعتباره ضرورة من الضرورات بالنسبة للأمة ، ويقول : مادام صلاح الأمة في الناحيةالاقتصادية متوقفا على أن تتعامل بالربا ، والا اضطربت احوالها بين الأمم ، فقد دخل الربا بذلك في قاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » وهذا أيضا مغالطة،فقد بينا أن صلاح الأمة لايتوقف على هذا التعامل ، وأن الأمر فيه ، انما هو وهم من الأوهام ، وضعف أمام النظم التى يسير عليها الغالبون الأقوياء

وخلاصة القول : « أن كل محاولة يراد بها اباحة ماحرم الله ، أوتبرير ارتكابه باي نوع من أنواع التبرير ، بدافع المجاراة للأوضاع الحديثة أو الغربية ، والانخلاع عن الشخصية الأسلامية ، انما هى جرأة على الله تعالى ، وقول عليه بغير علم ،وضعف فى الدين ، وتزلزل في اليقين .

وقد علق الأستاذ (سيد قطب) رحمه الله على هذه الآية في كتابه (في ظلال

القرآن) يقوله : « ان قوما يريدون في هذا الزمان أن يتواروا خلف هذا النص، ويتداروا به ، ليقولوا : أن المحرم من الربا هو الأضعاف المضاعفة أما الأربعة في المائة والخمسة في المائة والسبعة والتسعة . . فليست أضعافا مضاعفة . وليست داخلة في نطاق التحريم ! .

ونبدأ فنحسم القول بأن الأضعاف المضاعفة وصف لواقع ، وليست شرطا يتعلق به الحكم ، والنص الذي في سورة البقرة قاطع في حرمة أصل الربا ـــ بلا تحديد ولا تقييد : (**وذروا مابقي من الربا**) . . أيا كان ! .

فاذا انتهينا من تقرير المبدأ فرغنا لهذا الوصف . لنقول : أنه في الحقيقة ليس وصفا تاريخيا فقط للعمليات الربوية التى كانت واقعة في الجزيرة العربية . انما هو وصف ملازم للنظام الربوي المقيت ، أيا كان سعر الفائدة

أن النظام الربوي معناه اقامة دورة المال كلها على هذه القاعدة . ومعنى هذا أن العمليات الربوية ليست عمليات مفردة ولابسيطة . فهى عمليات متكررة من ناحية ، ومركبة من ناحية أخرى . فهى تنشىء مع الزمن والتكرار والتركيب أضعافا مضاعفة بلاجدال .

حرب الله ورسوله للمرابين

أعلن الله الحرب على المرابين الذين لم يمتثلوا أمره ومضوا فى التعامل الربوي بعد تحريمه . . حربا في الدنيا والآخرة .

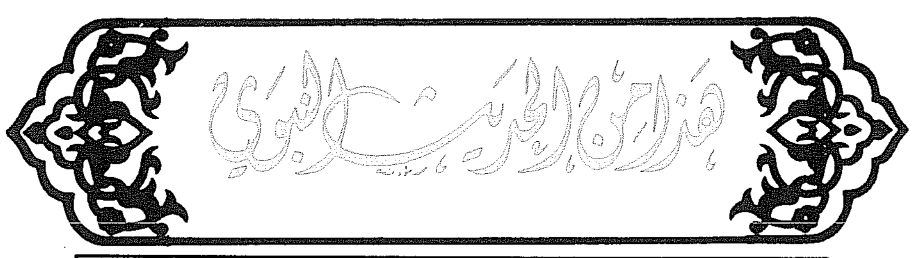
أما في الدنيا فقد أورث النظام الربوي الانسانية القلق على المستقبل، وظهرت آثار هذا القلق في صورة الأمراض العصبية والعقلية والنفسية والعته والجنون والشذوذ والانحراف والجريمة .

وكتب على البشرية كلها أن تؤدي الضريبة فادحة ، حروبا رهيبة ضحاياها بالملايين ، وأزمات تتلو أزمات وماذلك الا نذير الله الذي لم تتفتح له الآذان والقلوب: (**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**)

وفي الآخرة يذهب المستحلون للربا الى ربهم مجردين من الايمان ، وهناك النار التى أعدت للكافرين .

والآن وقد قاست الأمة الأسلامية ماقاست من التعامل بالربا !! الا تعزم على أن تسترد حريتها من قبضة العصابات الربوية العالمية ، وتقيم النظام الرشيد الذي وضعه الله للبشرية ، والذي طبق فعلا ، ونمت الحياة فى ظله نموا سعيدا مع نظافة الخلق وطهارة المجتمع ؟؟ .

ان الاسلام الذي حرم التعامل الربوي لديه من تنظيم جوانب الحياة الاجتماعية ما يقوم مقام هذا النوع من التعامل دون مساس بالنمو الاقتصادي والاجتماعي المطرد ، وعند الغاء التعامل الربوي لن تلغي المصارف والشركات وما اليها من مؤسسات الاقتصاد الحديث ولكنها فقط ستطهر من الربا وتوجه للعمل وفق قواعد أخري سليمة تقيم حياة البشرية على منهج الحق والعدل والتعاون والتكافل ، وتخلصها من الأضرار الفادحة التى تنتج عن النظام الربوي الذي يقود الى الشقاء في الدنيا والجحيم في الآخرة .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم : « **إذا حلف احدكم فلا يقل : ما شاء الله وشئت ، ولكن يقول : ما شاء الله ثم شئت** » .

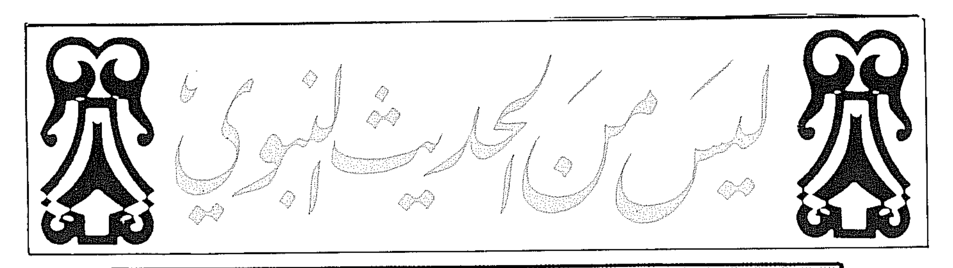
(رواه النسائي وابن ماجه)

هذا الحديث يعلمنا الأدب مع الله عز وجل ، وذلك بأن لا نجعل مشيئة عباده سبحانه مصاحبة لمشيئته حينما نعلق فعلا على المشيئة ، فلا تقل مثلا لرئيس أو عظيم من الناس سأحصل منك على منفعة كذا ما شاء الله وشئت ، بل ينبغي ان تقول : ما شاء الله ثم شئت ، بثم بدلا من الواو ، لأن الواو للتشريك في الحكم ، والله لا شريك له في أمر من الأمور ، أما ثم فانها للترتيب والتراخي ولا شك ان مشيئة العباد مترتبة على مشيئة الله ومتراخية عنها ، وتابعة لها ، وليست مصاحبة لها ، فلهذا نهانا الرسول الكريم عن الصيغة الاولى واذن لنا في الصيغة الثانية ، والنهي عن الاولى للتنزيه وليس للتحريم .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبرار المقسِم »

(اخرجه البخاري)

المقسم ـ بكسر السين المهملة ـ هو من أقسم على أمر من الأمور ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بابرار المقسم في قسمه ، بأن يحققوا له ما أقسم عليه ، ليصير بذلك بارا غير حانث في قسمه ، وذلك ما لم يكن المحلوف عليه معصية فلا يحل ابراره فيما أقسم عليه فعلا كان أو تركا .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(قلنا يا رسول الله:يمس القرآن على غير وضوء قال:نعم إلا أن تكون على الجنابة قلنا يا رسول الله فقوله تعالى : (كتاب مكنون • لا يمسه إلا المطهرون) قال:يعني مكنون من الشرك ومن الشيطان لا يمسه إلا المطهرون يعني لا يمس ثوابه إلا المؤمنون) •

موضوع :

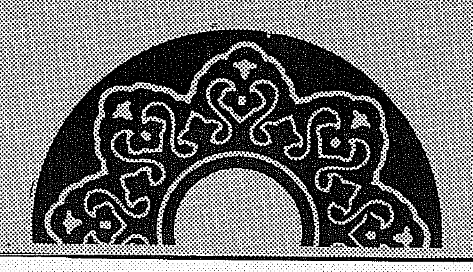
أورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة .
وقال الجوزقاني:إنه موضوع وباطل ولا اصل له .
ومن رواته اسماعيل بي ابي زياد الشامي وهو منكر الحديث .
وأيضا من رواته الحسين بن القاسم الزاهد وهو ضعيف .
ومن رواته ابراهيم بن محمد الطيان وهو متروك الحديث ومجهول .

(من أصبح محزونا على الدنيا يصبح ساخطا على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به غانما يشكو ربه ، ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ، ومن قرأ القرآن فدخل النار فهو ممن اتخذ آيات الله هزوا) •

موضوع

قال السيوطي في اللالىء أن من رواته الطايكاني ، وقد كان يضع الاحاديث .

وقد روى أيضا يطرق آخر فيه وهب بن راشد وهو يروي العجائب .
وقال العقيلي روى هذا القول وفيه عبيد الله بن موسى وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ ومنكر لا يتابع عليه .



حديث القرآن عن الحج

تحدث القرآن الكريم عن الحج ، والحج هو ختام قواعد الاسلام الخمس التى ذكرها الحديث الشريف المتفق عليه ، والقرآن المجيد هو أصدق الحديث ، لأنه كلام الله تبارك وتعالى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

تقول لغة العرب – وهى لغة القرآن –: الحج القصد مطلقا ، يقال : حج فلان البلد قصدها ، ورجل محجوج أى مقصود . وبعض أهل اللغة يقولون : إن الحج هو القصد الى معظم، أو كثرة القصد لمعظم ، والحج كثرة الاختلاف الى الشئ ، والتردد عليه مرة بعد مرة ، ومنه حج بيت الله ، لأن الناس يأتونه كل سنة ، أى يقصدونه ويزورونه ، ولذلك قال الفقهاء : الحج قصد بيت الله الحرام إقامة للنسك ، وذو الحجة : شهر الحج ، سمى بذلك للحج فيه . ويوم الحج الأكبر الذى قال عنه القران : **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)** التوبة/٣ ، أريد به يوم النحر ، أو يوم عرفة ، والراجح انه يوم عيد النحر الذى تنتهى فيه فرائض الحج وأركانه ، ويجتمع الحجيج فيه لاتمام واجبات المناسك وسننها في منى ، وسمى يوم الحج الأكبر تمييزا له عن الحج الأصغر ، وهو العمرة .

والراجح أن فرضية الحج جاءت في السنة التاسعة من الهجرة .

وقد ورد ذكر الحج في مواطن من القرآن الحكيم ، وأكثر السور حديثا عن الحج سورة البقرة

للدكتور أحمد الشرباصي

وسورة الحج . ونرى في سورة البقرة أولا قول الله عز شأنه : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)** البقرة/ ١٢٥ ، فكان هذا النص الكريم طليعة الحديث القرآني في سور المصحف عن الحج وأعماله . وبعد قليل من السورة نفسها نجد قوله سبحانه : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة/ ١٤٤ . فكان هذا إيذانا بأن قبلة المسلمين هي الكعبة ، وهي قبلة ابراهيم ، ورسول الله محمد قد جاء باحياء ملة ابراهيم ، وتجديد دعوته ، وكأن هذا توجيه ينطوي على رجاء العودة الى مكة ، لأنها مستقر الكعبة ، وازداد هذا الرجاء حينما نزل بعد ذلك قول الله سبحانه مشيرا الى شعيرتين من شعائر الحج ، وهما الصفا والمروة : **(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم)** البقرة/ ١٥٨ .

وقد عبر القرآن الحكيم عن مناسك الحج ومشاعره بلفظة « شعائر الله » والشعيرة تطلق على المكان أو الشئ الذي يشعر بأمر له شأن .

وتعود السورة نفسها الى ذكر الحج ، فتقول : **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** البقرة/ ١٨٩ ، وقد شاءت ارادة الله تبارك وتعالى أن يجعل ميقات الناس في الحج ونحوه بالأهلة ، لأن التوقيت بها أمر طبيعي معتاد ، يسهل على العالم بالحساب والجاهل به ، ويسهل على أهل البدو والحضر ، وهو ميقات يرتبط بناموس الكون ونظام الليل والنهار ، وهما متجددان يتواليان .

ومن دقيق صنع الله بفريضة الحج العظيمة أن ربطها بأول بقعة أسست على التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ، فقال القرآن في سورة آل عمران : **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان**

الله غني عن العالمين) آل عمران/ ٩٦ و٩٧ .

فقد وضع الله جل جلاله هذا البيت لعبادة الله وحده لا شريك له ، وقد بناه إبراهيم وولده إسماعيل ، وحفيدهما هو محمد ، وهو على ملتهما ، ووجهته في العبادة ينبغي أن تكون كوجهتهما ، والمتبادر في الأولية هنا هى أولية الزمان المستلزمة للأولية في الشرف ، بالنسبة الى بيوت العبادة الصحيحة التى بناها الأنبياء ، فليس في الأرض موضع بناه الانبياء أقدم منه فيما نعرف من تاريخهم وما يؤثر عنهم ، « وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما أخرجه الشيخان – عن أول بيت وضع للناس ، فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، فقيل : كم بينهما ؟ فقال : أربعون سنة » .

وقد جعل الله هذا البيت مباركا بحاله الحسنة الحسية ، وحاله الشريفة المعنوية ، أفاض الله عليه من بركات الأرض ، وثمرات كل شئ ، مع كونه بواد غير ذى زرع ، وجعل أفئدة الناس تهوى اليه ، يأتونه للحج والعمرة ، مشاة وركبانا من كل فج عميق ، ويولون وجوههم اليه في الصلاة ، حيث لا تمر ساعة من ليل أو نهار ليس فيها أناس متوجهون الى ذلك البيت الحرام ، وتلك دعوة ابراهيم : **(ربنا إني أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** . ابراهيم/ ٣٧ .

وقد أودع الله هذا البيت العتيق دلائل ظاهرة لا تخفى على أحد ، ومنها مقام ابراهيم خليل الرحمن ، أى موضع قيامه في الصلاة والعبادة . ومن آياته أيضا أن من دخله كان آمنا ، فقد اتفقت قبائل العرب كلها على احترام هذا البيت وتعظيمه لنسبته الى الله ، فمن دخله أمن على نفسه من الأذى والاعتداء .

ومن آيات هذا البيت الكريم على الله وعلى الناس أن الله رفع من شأنه حين فرض وأوجب على كل مستطيع أن يحج اليه ويطوف به ، ومازال الناس على اختلاف العصور يحجون من عهد ابراهيم الى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام .

ولأن فريضة الحج فريضة اسلامية لازمة لكل قادر مستطيع ، ولأنها فريضة إلهية إنسانية قديمة العهد منذ أذان إبراهيم ودعوته ، جعل الله البيت الحرام مفتوحا للناس ، وقال عنه القرآن المجيد فيما قال : **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس)** المائدة/ ٩٧ ، وجعل الصد عنه من شأن الكافرين المجرمين ، فقال في سورة الحج : **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه**

للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج/ ٢٥ .

فينكر الله عز وجل على الكفار صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام ، وقضاء مناسكهم فيه ، وقد جعله الله للناس سواء ، لا فرق فيه بين المقيم عنده والنائى عنه ، البعيد الدار منه ، بل يستوى الناس في منازل مكة وسكناها ، حتى حرم بعض الفقهاء تأجير دور مكة أو امتلاكها أو وراثتها ، بل من احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن وقال بعض الصحابة : يا أهل مكة ، لا تتخذوا لدوركم أبوابا ، لينزل البادى حيث شاء .

ومن يهم فيه بأمر فظيع من المعاصى ، عامدا متعمدا ، أذاقه الله العذاب الأليم .

ومن خصائص الحرم أن البادى فيه بالشر يعاقب عليه إذا كان عازما عليه ، وإن لم يوقعه . وهذا ابن كثير في تفسيره ، يتعرض لمعنى قوله تعالى : **(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)** ، فيذكر فيه آثارا تقول إن الالحاد هنا قد يكون الغيبة أو الحلف أو بيع الطعام أو الاحتكار أو تجارة الأمير فيه ، ثم يقول :

« وهذه الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الالحاد ، ولكن هو أعم من ذلك ، بل فيها تنبيه على ماهو أغلظ منها ، ولهذا لما هم أصحاب الفيل على تخريب البيت ارسل الله عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ، أى دمرهم وجعلهم عبرة ونكالا لكل من أراده بسوء ، ولذلك ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يغزو هذا البيت جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم» . مسلم والنسائي .

والقرآن الكريم حين يحدثنا حديث الحج يشعرنا بأنه أكبر مظهر للعالمية في الفريضة ، فهو يجتمع له ، ويشترك فيه ، ويستجيب لندائه عدد من الناس لا يجتمع مثله في أى فريضة من الفرائض ، أو ركن من الأركان ، ونقطة الالتقاء في هذا الركن هو بيت الله الحرام : أول بيت وضع للناس ، والبيت صاحب البركات والآيات ، والدعوة الى هذه الفريضة فيها صفة الأذان الشامل والنداء العام ، كما يعبر القرآن نفسه ، **(وأذن في الناس بالحج)** الحج/ ٢٧ ، والمؤذن المنادى هنا ليس فردا عاديا ، ولا شخصا مهضوم المكانة ، أو رقيق المنزلة ، إنه خليل الرحمن وأبو الانبياء : ابراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام ، والأذان أو النداء يستجاب له من مكان بعيد ، من مشارق الأرض ومغاربها ، يقبلون على اختلاف أوطانهم وألوانهم وأجناسهم وأحوالهم ، لأن هناك ما وحدهم ومجدهم وأيدهم ، وهو

الايمان بقيوم السماوات والأرض ، ورحمن الدنيا والآخرة ، وخالق الخلق ، ومجرى الرزق ، ورب البيت العتيق .

وهذه الجموع الحاشدة تسعى بأمر ربها : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج/٢٨ ، والمنافع كثيرة ، والمنافع متنوعة ، ومنها المادى والمعنوى ، ومنها العاجل والآجل .

إن القرآن المجيد يشير الى هذا في سورة الحج حيث يقول سبحانه : **(وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)** الحج /٢٦ ـ ٢٩ .

يأمر الله خليله ابراهيم بأن يبنى البيت الحرام على اسم الله وحده ، وأن يطهره من الشرك ومن كل مالا يليق بطهارته ونظافته ووقاره ، ويجعله خالصا نقيا لمن يسعون إليه ، ويطوفون به ، ويقومون ذاكرين الله عابدين له ، يركعون له ويسجدون ، وأمره أن ينادى في الناس ، في سحيق الزمان ، وقديم العصر والأوان ، داعيا الى الحج وقصد هذا البيت في خشوع ووقار ، ينادى على مدى صوته ووسع طاقته ، وعلى الله القادر على كل شئ أن يكتب لندائه البلوغ والانتشار ، وعن طريق هذا الدعاء المؤيد بتوفيق الله وعونه سيحيط الناس علما بدعوة ابراهيم ، ويسعون اليها راجلين أو راكبين من كل مكان بعيد ، أو واد سحيق ، ليشهدوا منافع لهم ، وهى منافع في الدين والدنيا ، وفي الأولى والآخرة ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، وهى الغنم والابل والبقر ، والأيام المعلومات هى العشر من شهر ذى الحجة ، وهى أيام التهليل والتكبير والتحميد ، وهى أفضل أيام السنة ، فكلوا من لحوم هذه الأنعام ، وأطعموا منها المحتاج والفقير ، وأزيلوا من أجسامكم ماعلق بها أثناء الاحرام من آثار العرق وطويل السفر ، ويوفوا بما نذروه لله ، إن كانوا قد نذروا شيئا ، ويطوفوا بأقدم بيت بنى لعبادة الله تعالى في الأرض .

ويشير القرآن عقب ذلك الى التعبير عن مناسك الحج بأنها « **شعائر الله** » ، ويدعو الى تعظيمها ، فذلك التعظيم أثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الاخلاص ، ولكم في هذه الهدايا منافع دنيوية ، فتركبونها وتشربون لبنها الى وقت ذبحها ، ثم لكم منافعها الدينية

كذلك حينما تذبحونها عند البيت الحرام تقربا الى الله . يقول القرآن في سورة الحج : **(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق)** الحج/ ٣٢ و٣٣ ، ثم ذكر الحق تبارك وتعالى أنه جعل ذبح هذه الهدايا من أعلام هذا الدين ومظاهره ، وأكد التعبير عنها بأنها من شعائر الله ، للمضحين بها أجر وثواب ، وهم يأكلون منها ويطعمون الفقير القانع المتعفف عن السؤال ، والذى دفعته حاجته الى ذل السؤال ، والله لا ينظر الى صور الناس ومظاهرهم ، ولكنه ينظر الى قلوبهم ونواياهم ، فهو يريد أن تتحقق التقوى والاخلاص لهؤلاء العابدين المتقربين الى خالقهم ، يقول النص الكريم في سورة الحج أيضا : **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين)** الحج/ ٣٦ و٣٧ .

ونلاحظ في حديث القرآن عن الحج أنه قد عنى ببيان كثير من أمور الحج وأحكامه التفصيلية ، وهذا يدل على عنايته بأمر الحج وبيان أهميته ، فقد تحدث القرآن عن الدعوة الى الحج ، وفرضيته ، وذكر شهوره المحددة ، كما ذكر الأيام المعلومات ، والطواف بالبيت العتيق ، والسعى بين الصفا والمروة ، والتهليل والتكبير ، وذكر عرفات والافاضة منها ، كما ذكر المشعر الحرام وأمر بذكر الله عنده ، كما ذكر الهدى والأضحية والأكل منها ، والنحر والاطعام ، والعمرة والاحصار في الحج وأحكامه ، والاحلال من الاحرام والحلق والتقصير .

فنحن نجد القرآن في سورة البقرة يقول عن الحج والعمرة هذه الآيات : **(وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى**

واتقون ياأولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) البقرة/١٩٦ ــ ١٩٩ .

لقد كان الحج معروفا في الجاهلية ، لأنه فرض على عهد ابراهيم واسماعيل ، فأقره الاسلام في الجملة ، ولكنه أبطل ما أحدثوه من الشرك والمنكرات ، وزاد فيه بعض المناسك والعبادات ، والمراد باتمام الحج والعمرة هنا الاتيان بهما تامين في الظاهر ، بأداء أعمال الحج على وجهها ، والاتيان بها في اخلاص لله تعالى دون رياء أو سمعة ، ونفهم أن أركان الحج خمسة هى : الاحرام من الميقات ، والوقوف بعرفة ، والطواف حول الكعبة ، والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير للشعر ، وإن كان هناك خلاف في عدد هذه الأركان فقد تكفلت كتب الفقه ببيان ذلك الخلاف .

وقد فهمنا من القرآن أنه اذا شرع الانسان في الحج كان عليه أن يلتزم بفضائل الاسلام وآدابه : **(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)** ، والرفث هو الجماع ، والفسوق هو الخروج عن حد الشرع بفعل المحظور ، والجدال هو المراء بالقول ، وإنما منع القرآن ارتكاب هذه الأمور تعظيما لشأن الحرم وتغليظا لأمر الاثم فيه ، لأن الأعمال تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فللملأ آداب غير آداب الخلوة مع الأهل ، وقد يقال في مجلس الاخوان مالا يقال في مجلس السلطان ، ويجب أن يكون المرء في أوقات العبادة والحضور مع الله تعالى على أكمل الآداب وأفضل الأحوال . يقول بعض بصراء المفسرين في هذا الموطن : « فمن فرض الحج في هذه الأشهر المعلومات ــ أى أوجب على نفسه إتمامه بالاحرام ــ **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج** . والرفث هنا ذكر الجماع ودواعيه إما إطلاقا وإما في حضرة النساء . والجدال : المناقشة والمشادة حتى يغضب الرجل صاحبه . والفسوق : إتيان المعاصى كبرت أم صغرت والنهى عنها ينتهى الى ترك كل ماينافي حالة التحرج والتجرد لله في هذه الفترة والارتفاع على دواعى الأرض ، والرياضة الروحية على التعلق بالله دون سواه ، والتأدب الواجب في بيته الحرام لمن قصد اليه متجردا حتى من مخيط الثياب . وبعد النهى عن فعل القبيح يحبب اليهم فعل الجميل : **وماتفعلوا من خير يعلمه الله .** ويكفى في حس المؤمن أن يتذكر أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه . ليكون هذا حافزا على فعل

الخير ، ليراه الله منه ويعلمه .. وهذا وحده جزاء قبل الجزاء .

ثم يدعوهم الى التزود في رحلة الحج .. زاد الجسد وزاد الروح .. فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحج ليس معهم زاد ، يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا . وهذا القول ــ فوق مخالفته لطبيعة الاسلام التى تأمر باتخاذ العدة الواقعية في الوقت الذى يتوجه فيه القلب الى الله ويعتمد عليه كل الاعتماد ــ يحمل كذلك رائحة عدم التحرج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بأنهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم . ومن ثم جاء التوجيه الى الزاد بنوعيه ، مع الايحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الايحاء : **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب .** والتقوى زاد القلوب والأرواح . منه تقتات . وبه تتقوى وترف وتشرق . وعليه تستند في الوصول والنجاة . وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد .

وجاءت السنة من وراء القرآن تعطى التقوى المنزلة الأولى عند الله فقد روى أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في أوسط أيام التشريق بعد إتمام الحج فقال : « يأيها الناس ، إن ربكم واحد وان أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .

ولما أراد القرآن أن يكمل الحديث عن الحج في سورة البقرة أكد الحث على ذكر الله وإيثار ماعنده على ماعند الناس ولذلك قال : **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون)** البقرة/ ٢٠٠ـ٢٠٣ .

وهذا التأكيد والتوجيه والدعوة الى التقوى يبين لنا أن أساس الأمر كله هو التقوى ولذلك أرشدهم الى أن خير الزاد التقوى ، فبعدما أمرهم بأخذ الزاد للسفر في الدنيا أرشدهم الى زاد الآخرة ، وهو استصحاب التقوى اليها ، كما قال في آية أخرى : **(وريشا ولباس التقوى ذلك خير)** الاعراف/٢٦ ، فبعد أن ذكر اللباس الحسى نبه مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى .

جعلنا الله ممن يتقبلهم ربهم بقبوله الحسن يوم لقائه .

مائدة القارئ

ذكر الله

يجب على المؤمنين ألا يشغلهم شيء عن ذكر الله والثناء عليه دائما ، يجب ألا تشغلهم أموالهم ولا أن يصرفهم حب أولادهم عن التواجد في ساحة رضاء الله ، وإلا كانوا من الخاسرين .

يقول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)

المفتي والحاكم

مسئولية المفتي والحاكم مسئولية جسيمة ، فالمفتي يأخذ عنه الناس أمور دينهم ، والحاكم مسئول عن سياسة واقع الناس وفقا لشريعة الله .

لهذا قال سحنون العالم الجليل : إنا لله ! ما أشقى المفتي والحاكم .

ثم قال : هأنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتؤخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا !!.

في الحجر الأسود قال حسن البنا رحمه الله :

ما الحجر الأسود إلا موضع الابتداء ، ونقطة التميز في هذا البناء ـ الكعبة ـ وعنده تكون البيعة لرب الأرض والسماء على الايمان والتصديق والعمل والوفاء .

اللهم إيمانا بك لا بالحجر ، وتصديقا بكتابك لا بالخرافة ، ووفاء بعهدك وهو التوحيد الخالص لا الشرك ، واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم محطم الأصنام .

إكرام .. وإكرام

قال ابن المقفع :

إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك .

فان الكرامة تزول بزوالهما ، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب .

دعاء في السفر

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) .

الجد .. والعمل

قال الشاعر أحمد شوقي :

عليك الجد فيما أنت فيه
وليس عليك أخذ المستحيل
وكن في العاملين ولو قليلا
فقد يأتي الكثير من القليل

مصباح

قال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا ، وليس عندهم مصباح ، فداخلتهم روعة ، ولا يدرون ما في الكتاب .
ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب .

نساء خالدات

أم البنات

للأستاذ : عبد السميع المصري

كانت « قيلة » التميمية في ريعان شبابها عندما تزوجت حبيب بن أزهر ، فعاشت في مجتمع مكة الجاهلي عيشة غير كريمة .

حقا لم يكن بنو خباب – قوم حبيب – يئدون البنات ، لكنهم لم يكونوا يستبشرون بمقدمهم .. ولم يكن حبيب يكره قيلة ، بل كان يحبها ويخلص لها ويستطيب عشرتها ولا ينكر منها شيئا لكنه كلما بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم .

وكلما ولدت قيلة وقالت لها القابلة : لقد رزقك الله ببنت ، أثقل قلبها الحزن ، وفاضت عيناها بالدمع ، ولم يرقأ لها جفن ، وانتابتها الهواجس واكتنف حياتها القلق ، وباتت ليلها مسهدة تتساءل : اترى سيبقى حبيب عليها ؟ !! وإن طلقها ، كيف تعيش من بعده ؟ إنها لتحبه ولا تطيق فراقه ، وإنه لرجل كريم ورب أسرة عطوف ، يخفض جناحه لأهله ويحوطهم بحنانه وعطفه ، وهيهات هيهات أن تجد المرأة في مجتمع مكة مثله ، إلا في أقل القليل النادر .

لكنها عندما ولدت بنتها الثالثة ، احست ان من واجبها حيال الرجل الذي اخلص لها حبه وحياته ، أن تفعل شيئا من اجله ، لترد له بعض الجميل الذي طوق به عنقها ، وعرفانا منها بالسعادة التي أحاطها بها وغمرت عشهما طوال فترة زواجها منه ، فانتهزت الفرصة ذات مساء هادىء أوى فيه إلى البيت مبكرا لتطلب منه : أن يتزوج بأخرى تستطيع أن تهب له الولد ، بعد أن عجزت هي عن إنجاب من يحمل اسمه وينسأ في اجله ويخلد ذكره بين أحياء العرب ، واقسمت له : بأنها ستكون سعيدة فرحة عندما ترى ابنه الذي يحمل اسمه ، واخذت تجادله في الأمر وتزعم له : إن النساء ينتقلن إلى اقوام ازواجهن ويصبحن من عشيرة الرجل ، لكنهن لا يخلدن ذكرا ولا يحمين ذمارا ولا يدفعن عن العشيرة ولا يستطعن حمل السلاح في حرب أو نزال !! .

لكن حبيبا كان يستمع إليها في صمت ووجوم ، بل إنه أطرق إلى

الأرضمليا ، وقد لمح العبرات تزدحم في عينيها أثناء جدالها الكريم من أجل سعادته ، ورفضت نفسه الأبية أن تكون أقل وفاء وإخلاصا لعش الزوجية من « قيلة » الزوجة الحبيبة الكريمة التي وجد عندها الأنس والسكن والمحبة .. ثم هذا الدين الجديد الذي غير كل معتقداته وما يعلم من أعراف الجاهلية الهمجية وعاداتها الوحشية .

ورفع رأسه بعد ساعة ليقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم :

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء . يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشوري / ٤٩ ، ٥٠ .

— ما هذا القول الجميل يا حبيب ؟

— إنه وحي السماء إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

— أو قالت السماء ذلك لمحمد ؟

— نعم — ياقيلة .. إن السماء أنصفتكن .. والله ما كنا نعبد إلا أصناما ضالة مضلة أحيتنا في جاهلية أعمت منا الأبصار — السماء .. ؟

— أجل السماء .. ما ذنبك أن وضعت أنثى ، والله هو القائل : **(وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير)** فاطر / ١١ .

— أجل .. ما أحلى هذا الكلام ياحبيب .. نعم ما ذنب المرأة ؟ أهي الخالقة ؟ حقا لقد كان بغيا علينا بغير علم .. لكن : ما السماء يا حبيب ؟

— إنه الله الذي : **(إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه)** فصلت / ٤٧ .

— وهل تستطيع السماء أن تفرض عدالتها على الأرض ؟

— **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ .

— أوتؤمن بهذا القول ياحبيب ؟ ياللعجب .. ! أتسوى السماء بين الذكر والأنثى في الجزاء ؟ إن حديثك اليوم كله عجب .. لكن متى يكون هذا الجزاء وقد عشنا حياتنا كلها نتجرع غصص الظلم يا حبيب ؟

— لا تتعجلي يا قيلة .. إن نصر الله لآت ، ومن فاته الإنصاف في الدنيا فلن يفوته في الآخرة .

— الآخرة .. ؟

— الآخرة ، يوم يبعث الله الناس ليشهدوا حسابهم .. أتظنين أن يفلت الظالم من العقاب .. ؟ لو أفلت في الدنيا فلن يفلته حساب الله في الآخرة .

— إني أسمع اليوم منك عجبا يا حبيب .. لعلك تابعت محمدا على دينه .. ؟

— أجل إنه الحق ياقيلة ، وإنه الخير الذي أرجوه لك .. لكن عليك أن تكتمي عني هذا الأمر ..

وشردت نظرات قيلة في فضاء الغرفة ولفها الصمت واستغرقت في تفكير عميق ، تراجع كل ما تهامس به الناس عن هذا الدين الجديد وما يدعو إليه من الرحمة بالضعفاء ، لاسيما النساء ..

لقد حرم قتل المولودة **(وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت)** التكوير / ٨و٩ . وكانت عادة

جاهلية شائعة كانوا يئدون البنات خشية العار !! .. مع أن كل هؤلاء القتلة لهم أمهات !!

لقد منحها حرية اختيار الزوج ، بعد ان كان ينظر إليها كشيء من سقط المتاع ، وكان من حق ابن الزوج الأكبر أن يرثها كما يرث ثروة أبيه ولو كرهت ذلك .. فأي هوان كانت تلاقيه مثل هذه الزوجة !! ؟

كما منحها حق طلب الطلاق إن آذاها زوجها أو قتر عليها في حقوق النفقة ، أو خشيت على نفسها الفتنة من عشرته ، كما منحها حق الميراث في ابيها وزوجها وإخوتها وأولادها .

بل الأهم من كل ذلك استقلال شخصيتها وحريتها في التصرف في مالها ونفسها ، ومساواتها بالرجل في كل الحقوق والواجبات .

إنه دين عجيب حقا ، يهدم كل اسس المجتمع الجاهلي الذي تعيش فيه قيلة ، إنه يفرض أن يقوم أغنياء كل قرية بفقرائها إن احتاجوا ، ويفرض حقوقا معلومة في أموال الأغنياء للفقراء والمساكين .

ولذلك اشتدت حرب كفار قريش للمسلمين وكلما زاد اتباع محمد كلما غلا الكفار في إيذائهم وتعذيبهم والتنكيل بهم .. لقد هالهم أن يسوى بين العرب وبين سائر الناس .. إن محمدا يقول : « لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأحمر على أصفر إلا بالتقوي » .

لقد رات مكة في كل ذلك هدما لمكانتها وتقويضا لزعامتها وإزراء بكبرائها لا يمكن قبوله .

وأحست قيلة براحة النفس وطمأنينة القلب لنور الحق الذي أشرق على روحها ونزل بردا وسلاما على صدرها ، وبدأت تستزيد من زوجها حبيب بهذا الدين الجديد ، حتى ملأ حب الله ورسول الله قلبها فآمنت ، وأصبح بيت حبيب بن ازهر : خلية حية من خلايا هذا المجتمع الجديد .. ثم بدأ شعاع الخير يتسلل من هذا البيت هاديا لغيره من الأسر والبيوت .

لكن ما كاد ينكشف سر حبيب ، حتى لحق بالرفيق الأعلى في أعقاب ولادة أبنته الرابعة !! وبقيت قيلة وحدها لتقدم نصيبها من تضحيات في سبيل عقيدتها وما آمنت به ، فقبل أن تنقضي أيام الحداد اقبل اثوب بن ازهر يريد أن يضم إليه بنات أخيه حبيب ، وجزعت قيلة للطلب وارادت أن تتشبث بالبنات بحق أمومتها وحقهن عليها في الرعاية والعطف والحنان .

وهل يعقل أن يجد الوليد محضنا يعطيه كل دفء الحياة وكل الحب وكل التفاني والايثار : كصدر أمه ! ؟

لكن اثوب لم يبال بدموع قيلة ولا بصرخات بناتها الصغار ، ووقف بقلب قد من صخر ، يريد انتزاع البنات حتى لا تفسد قيلة عليهن دينهن كما أفسدت دين أبيهن من قبل .

وبعد جدال طويل صاح اثوب : البنات أو تعودين في ملتنا الأولى .

ذهلت قيلة للطلب واحتواها صمت عميق ، واخذت تنقل بصرها بين أثوب والبنات ، ثم تتطلع إلى السماء كأنما تستصرخها العون والهداية .

لقد كان الاختيار صعبا والامتحان عسيرا : أتترك فلذات أكبادها لهؤلاء الكفرة ؟ من يحنو عليهن ؟ من يطعمهن ؟ من يداوي ويسهر إذا دهم المرض او ارتفعت الحمى .. ؟

ام تعود إلى الركوع أمام حجر لا يرى ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع .. ؟ وتترك عقيدة التوحيد ؟ وتترك العقل والمنطق لتعود كما مهملا لا قيمة له ولا وزن في الحياة ؟ .. يتوارثها الرجال كما يتوارثون حيواناتهم ؟ اتترك النور لتعود إلى الظلام ؟ .. اتترك الايمان بالله سيد الأكوان والخلائق ، لتعبد ما صنعت يد الإنسان ؟ والمسلمون يومئذ قلة في مكة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبله صحبه ، ومن بعده كل من استطاع الهجرة إلى المدينة .

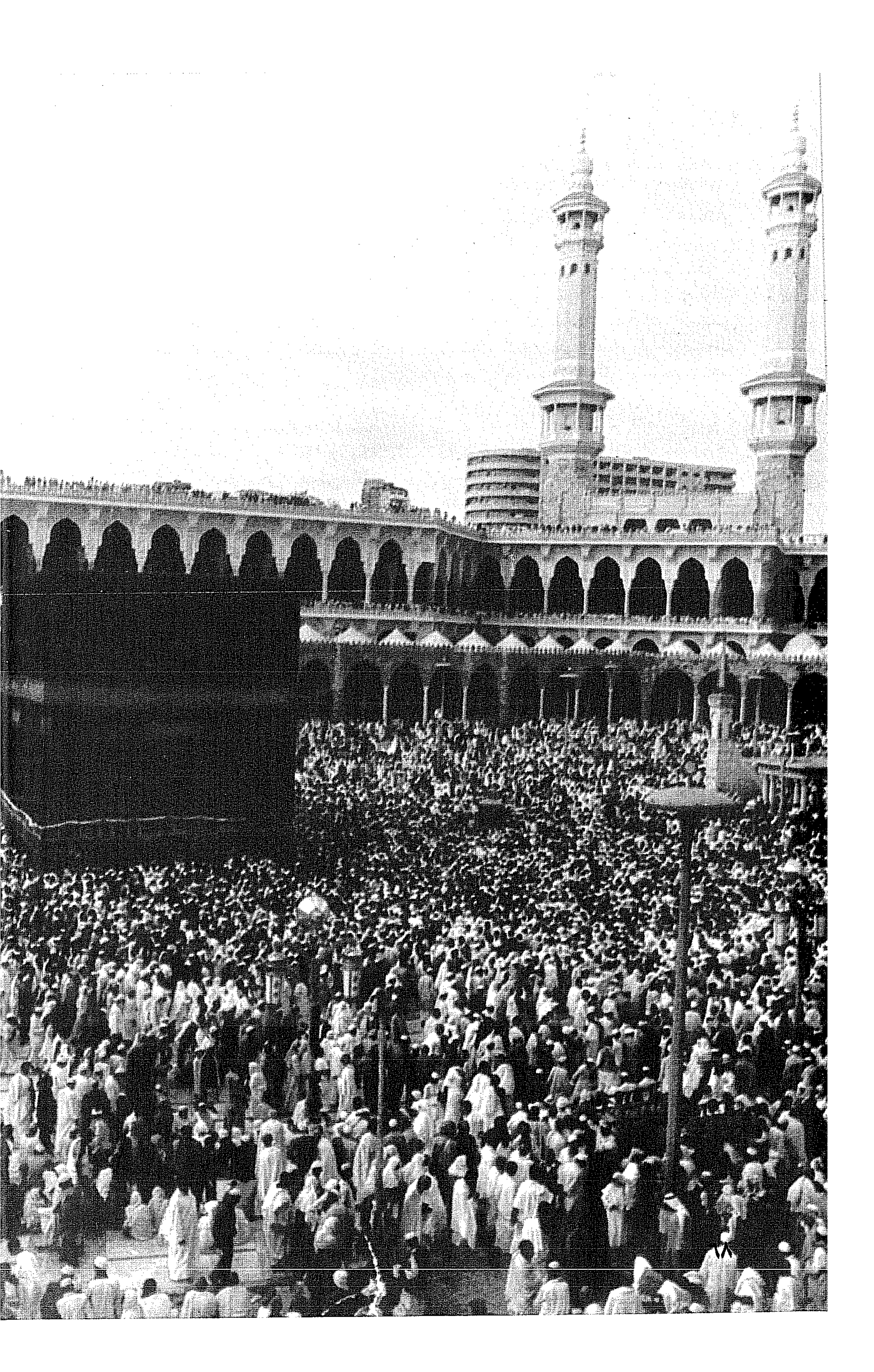
وبعد ساعة من التفكير والصمت، افاقت منها على وخزة من اثوب ، يستحثها لتقرر ، ففزعت من افكارها وقد اغرق قلبها نور الايمان ، وملأت روحها محبة الله والثقة في نصره وجميل قضائه ، فقالت لأثوب في هدوء : بل سأبقى على دين الله ..

ومضى اثوب بالبنات ، وانصرفت قيلة إلى عبادة الله تلتمس فيها الراحة والسلام والعزاء عما تلاقيه من عنت الكفار وإيذائهم لها ، وإنها لتدعو الله كل يوم : تطلب منه النصفة والنصرة ، وتتحسس أخبار المسلمين المقيمين بمكة وتخرج إلى ظاهرها تتطلع إلى القوافل الضارية في الصحراء ، لعلها تجد مسلما مسافرا إلى المدينة .

وذات صباح صلت الفجر وخرجت من بيتها في العتمة تتلو أورادها من التسبيح والتهليل والدعوات حتى أوغلت في الصحراء ، فإذا بها تسمع حاديا يحدو إبله بأشعار في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فظلت تتبع الصوت حتى لقيت حريث بن حسان الشيباني ، رضى الله عنه ، وعلمت منه : أن قومه — قوم بكر بن وائل — مرسلوه عنهم إلى رسول الله برسالة ، فالتمست الصحبة في السفر واقبلت معه على المدينة ، وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبتغي الصحبة فسألته وسمعت عنه وروت احاديثه .

مكثت قيلة في المدينة تتعلم العلم ، وتحرص على الصلوات في مسجد رسول الله ، وتسأل كل قادم من مكة عن بناتها ، ولا تيأس من رحمة الله بل تمضي في حياتها مؤمنة واثقة من وعده وعهده لعباده المخلصين ، واشتهرت في المدينة بأنها من الزاهدين الصابرين .

وبعد خمسة أعوام من الصبر والاحتساب .. بين اليأس والرجاء تفيض عينها بالدمع فرحا : عندما تسمع انباء بناتها اللاتي كبرن أو تزوجن بعيدا عنها أو ترى بشائر النصر واقتراب اللقاء .. وتفيض عينها من الدمع حزنا عندما يبلغها ما يسوء من أمر بناتها أو تخاله من سوء حالهن بغير أم .. بعد خمسة اعوام خرجت قيلة إلى مكة على جملها بمفردها ، لا تخاف ظلما ولا قاطع طريق ولا عدوا متربصا .. والتقت ببناتها مسلمات مؤمنات في مكة بعد أن دانت جزيرة العرب للإسلام ، وانتشر السلام على ربوعها ، وجاء نصر الله والفتح .. عادت قيلة لتضم بناتها إلى صدرها وتطفىء من شوقها وحنينها وتروى امومتها بقربهن لكنها لم تلبث إلا قليلا ثم عادت أدراجها إلى صحبة خير خلق الله في مدينته المنورة .. حيث الحب الخالص والفناء في محبة الله وما عشقت من الحق والدين العظيم .





للشيخ طه الولي

١ ــ ذكر الفاكهي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن الخليل (ابراهيم عليه السلام) هو اول من بنى البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأسود الى الركن الشامي الذي عنده الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهره من الركن الغربي الى الركن اليماني واحدا وثلاثين ذراعا وجعل عرض شقه اليماني من الركن الأسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا وجعل بابه غير مبوب وحفره في بطن البيت على يمين من دخله ليكون خزانة للبيت . وكان يبني واسماعيل ينقل له الحجارة على رقبته . وكان له ركنان وهما اليمانيان فجعلته قريش حين بنوه أربعة أركان .

٢ ــ اما بناء العمالقة وجرهم للكعبة فذكره الازرقي بسنده عن

علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي قال في خبر بناء ابراهيم للبيت: ثم انهدم فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش .

وذكر المسعودي أن الذي بنى الكعبة من جرهم هـــو الحارث بن مضاض الأصغر . وقال المسعودي ان الحارث زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه حين بناه ابراهيم .

٣ ــ ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب : أخذ قصي في بنيان الكعبة فبناها بنيانا لم يبن أحد ممن بناها مثله

وسقفهـــا بخشـــب الدوم الجيد وبجريد النخل وبناها عـــلى خمسة وعشرين ذراعا وبهذا قال الفاكهي في اخبار مكة وكذلك ذكر ابو عبدالله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه ان قصي بن كلاب بنى البيت وهو ما جـــزم به المـــاوردي في الأحكام السلطانية ، حيث قال : « أول من جدد بناء الكعبـــة من قريـــش بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم قصي ابن كلاب وسقفها بخشب الـــدوم وجريد النخل .

٤ ــ واما بناء قريش للكعبة فهو ثابت ، وفي السنة أن النبـــي صلى الله عليه وسلم حضر البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، حكاه ابن خليل في منسكه وجزم بــــه . وكان سبب بناء قريش للكعبة انتقاضها من الحريق الذي أصابها والسيل العظيم الذي دخلها وصدع جدرانها بعد أن اوهنها الحريق وجعلوا ارتفاعها من الخارج من اعلاها الى الارض ثمانية عشر ذراعا . منها تسعـــة أذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل عليه السلام . واختصروا من عرضها اذرعا جعلوها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن ادخال ذلك فيها ورفعوا بابهـــا ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وكسوها بالحجارة وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين . ثلاثا في كل صف من الشق الـــذي يلي الحجر الى الشـــق اليمانـــي وجعلوا في سطحها ميزابا يصب في الحجر .

٥ ــ واما بناء ابن الزبير للكعبة فهو ثابت ومشهور . وسبب ذلـــك توهن الكعبة من حجارة المنجنيـــق التي اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة في قتاله ضد يزيد بن معاوية وما أصابها آنذاك من الحريق بسبب النار التي أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيـــمة لـــهفطـــارت الـــرياح بلهـــب تلـــك النـــار فأحرقت كسوة الكعبة والساج الذي بني في الكعبة حـــين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة . ولما زال الحصار عن ابن الزبير لهرب الحصين ابن نمير من مكة بعد أن بلغـــه موت يزيد بن معاوية ، راى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ثم يعيد بناءها من جديد فوافقه على ذلك نفر قليل وكرهه نفر كثير ، منهم ابن عباس رضي الله عنهما . ولما قرر ابن الزبير هدمها خرج كثير من أهل مكة الـــى منى مخافة ان يصيبهم عذاب ، وأمـــر ابن الزبـــير جماعـــة مـــن الحبشة فهدمتها بكاملها حتى بلغت الارض.

وكان هدم ابن الزبير لها يـــوم السبت في النصف من جمادى الآخرة

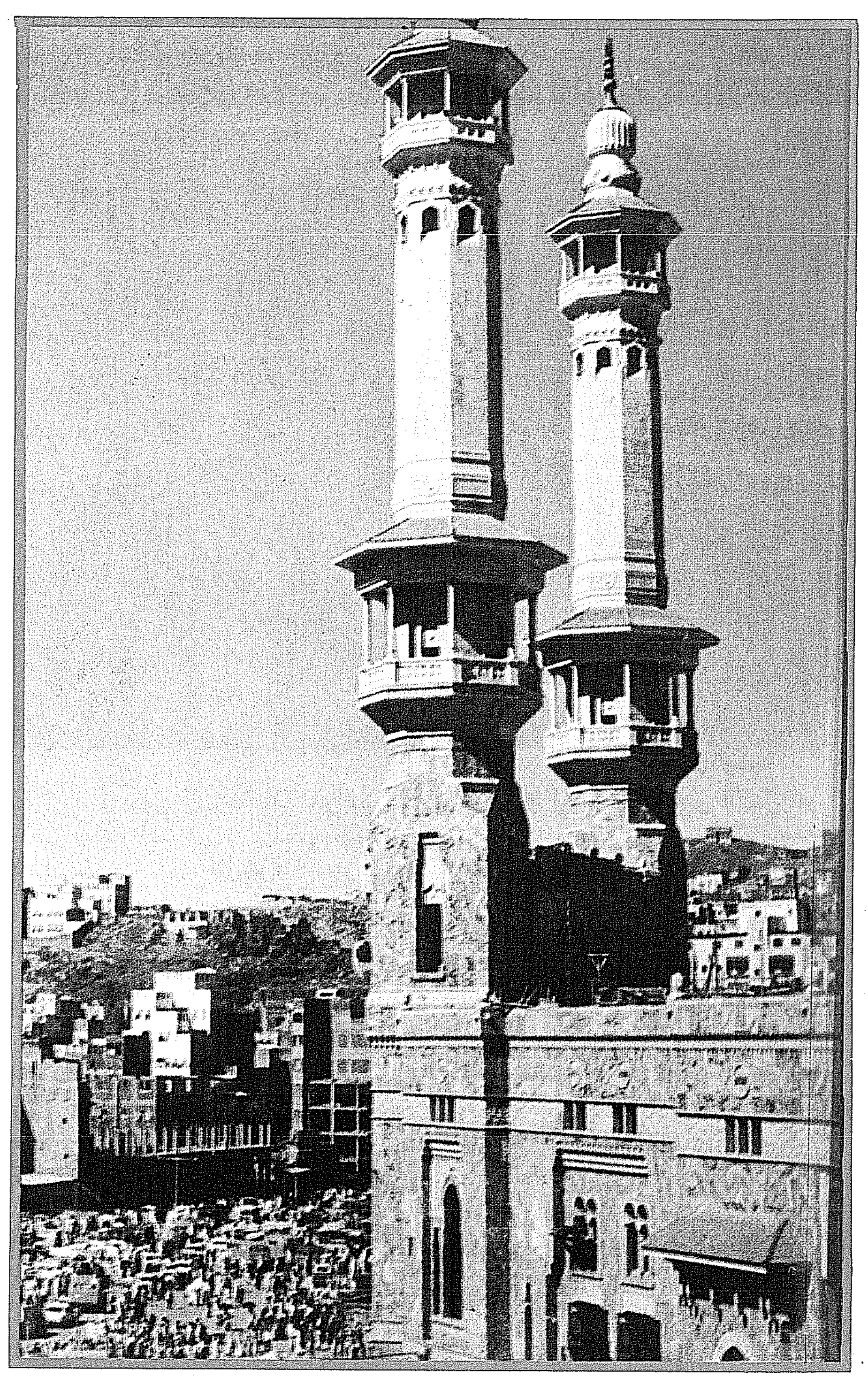


○ الحجر الأسود

سنة أربع وستين وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام ، وأدخل فيها ماكانت أخرجته منها قريش في الحجر، وزاد في طولها تسعة أذرع ، فصار طولها سبعة وعشرين ذراعا ، وجعل لها بابين متصلين بالأرض : واعتمد في ذلك ادخاله في الكعبة ما اخرجته قريش منها في الحجر على ما نقلته اليه خالته عائشة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنها وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد وجعل لها درجة في ركنها الشامي يصعد منها الى سطحها وجعل فيها ميزابا يصب في الحجر وجعل فيها نوافذ للضوء .

هذا وفي خبر رواه الازرقي في اخبار مكة أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبة أن يجعلا الركن في ثوب ويخرجاه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسوا في وضعه فيه ، ففعلا ذلك . فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد ابن عبد الله بن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه . (نقل ذلك السهيلي عن الزبير بن بكار) .

٦ ــ وأما بناء الحجاج للكعبة فهو ايضا ثابت ومشهور ، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرته ابن الزبير وقتله ، كتب الى عبد الملك بن



○ مآذن الحرم المكي

مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر وأستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحجاج وكان ذلك سنة ٧٣ هـ .

ثم ان عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة وقال : « وددت والله لو أني كنت تركت ابن الزبير وما تحمل » حين أخبره الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أنه سمع من عائشة رضي الله عنها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي اعتمده ابن الزبير فيما فعله في الكعبة .

وحديث عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوله لها : « لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها أذرع من الحجر في البيت فان قريشا أقتصر بها حين بنت الكعبة . » رواه مسلم

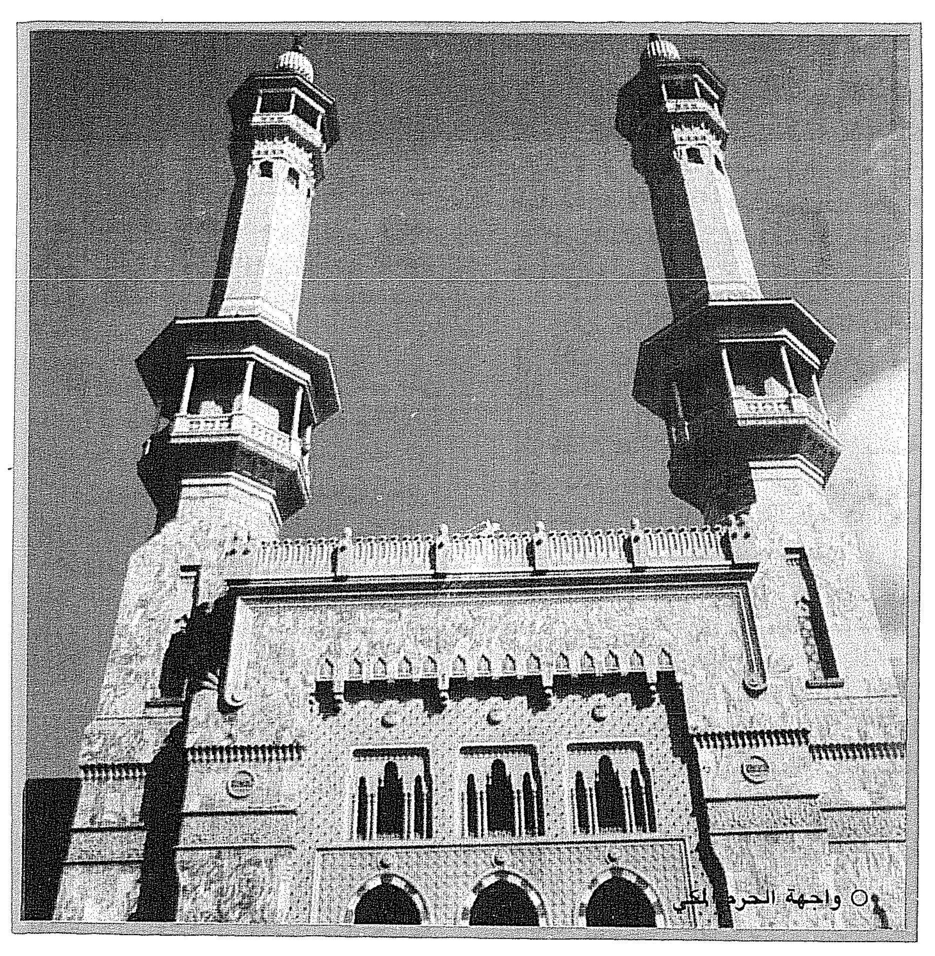
وكان الخليفة سليمان بن عبد الله ابن مروان يحب أن يرد الكعبة على ما بناها ابن الزبير حين أخبره بذلك خليفته عمر بن عبد العزيز بن مروان لما سأله عن ذلك ولم يمنع سليمان مما أراد الا كون الحجاج صنع ذلك بأمر أبيه عبد الملك بن مروان . (ذكر هذا الازرقي) .

٧ — ويروى أن الخليفة هارون الرشيد وقيل جده أبو جعفر المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقال : نشدتك بالله ، لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك ، لا يشأ أحد منهم أن يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس » .

وكان مالك رضي الله عنه لحظ في ذلك كون درء المفاسد أولى من جلب المصالح .

هذا وقد تعرضت الكعبة المعظمة بعد ذلك للعطب اكثر من مرة فكان المسلمون يبادرون الى ترميمها وصيانتها واعادتها الى عمارتها الاولى كما كانت على عهد بني أمية ففي عام ٩٧٠ هـ أجرى السلطان سليمان العثماني اصلاحات مهمة في الكعبة المعظمة وفرش المطاف وأصلح بعض ابواب المسجد وصبغ باب الكعبة وأصلح الميزاب وصفحه بالفضة المموهة .

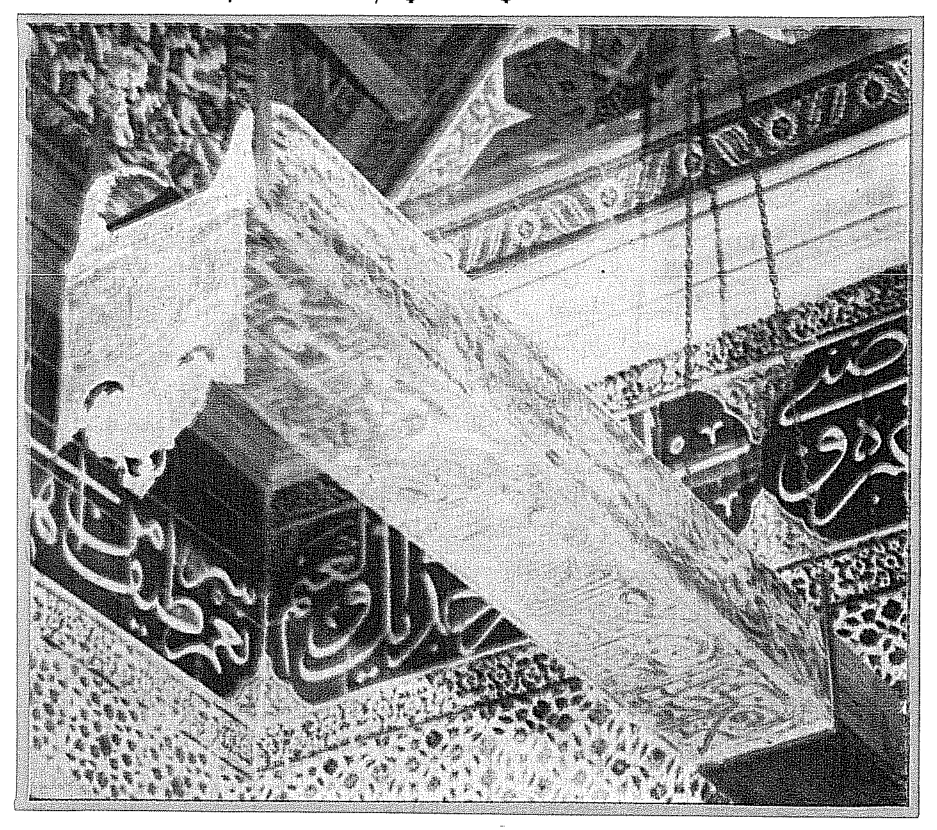
٨ — ثم تعرضت الكعبة المعظمة للخلل في بنيانها في أيام الخليفة العثماني السلطان مراد ، وتفصيل ذلك أنه في سنة ١٠١٩ هـ صدعت الامطار الجدار الشمالي من الكعبة المعظمة ، فلما انتهى الخبر الى السلطان المذكور فكر في هدم هذا الجدار واعادة بنائه من جديد ، ولما عرض الامر على علماء الاتراك خالفوه واقترحوا أن تحزم الكعبة بطوق من نحاس قوي يدعم جدارها المتداعي . فنزل السلطان عند راي هؤلاء العلماء وجعل الشريط النحاسي داخل غشاء من الذهب الخالص . وبلغت نفقات هذا الشريط آنذاك نحو ٨٠ ألف دينار ، هكذا قال الشيخ عبد الله غازي في كتابه



○ واجهة الحرم المكي

المخطوط « افادة الانام عن تاريخ البيت الحرام » وذكر أحمد دحلان ان السلطان العثماني كان ينوي اعادة بناء الكعبة المعظمة بحجارة موشاة بالذهب والفضة فمنعه شيخ الاسلام من ذلك .

٩ ــ وفي ١٥ شعبان سنة ١٠٣٩هـ هطلت أمطار غزيرة استمرت طول النهار وهزيعا من الليل فسالت المنطقة المعروفة بوادي ابراهيم بسيل جارف طغت مياهه على سائر المسجد الحرام حتى ارتفع مستوى السيل الى باب الكعبة المعظمة ونفذ الماء الى داخل بناء الكعبة نفسها حتى غمرها الى منتصف جدرانها مما أدى الى انهيار كامل للجدارين الشامي « الشمالي » والشرقي ومعظم الجدار الغربي وسقطت درجة السقف وتسبب السيل آنذاك بالموت غرقا لنحو الف شخص . فضج الناس وأسرع الشريف مسعود الذي كان أمير مكة في ذلك الحين فدخل المسجد ومعه بعض الخفراء حيث تعاون الجميع على نقل الميزاب وما كان في الكعبة المعظمة من الهدايا التي كانت في داخلها وجعلوها في



○ ميزاب الكعبة المشرفة وهو من الذهب الخالص والفضة وقد أمر بصنعه السلطان سليمان القانوني وعليه كتابات بخط احمد كارا اشهر خطاطي ذلك العهد

دار آل الشيبي الذين بيدهم مفاتيح الكعبة .

ثم قام الشريف المذكور ومعه الجمهور بتنظيف المسجد الحرام وازالة ما خلفه السيل من الطين وكذلك نقلوا ما تهدم من حجارة الكعبة الى حواشي المطاف . (ذكر ذلك الشيخ حسن باسلامة في كتابه ، تاريخ الكعبة) .

وفي يوم السبت ٢٢ شعبان من السنة المذكورة اجتمع الشريف مسعود بعلماء مكة واستفتاهم بما يجب عمله فاتفق الجميع على هدم ما تقتضي الضرورة هدمه من جدرانها واعادة بنائها من جديد وتغطية نفقات هذا العمل من الاموال التي كانت محفوظة بداخلها وان يكتبوا بذلك الى السلطان في اسطمبول لكي تمدهم الدولة بالمساعدة اللازمة كما اتفق المجتمعون على ستر الكعبة المعظمة بأخشاب مكسوة بالحرير الى أن يتم البناء ويكتمل .

وفي ٢٥ رمضان احضرت الاخشاب المطلوبة من ميناء جدة فقام مهندس من اهالي مكة يدعى شمس الدين

باقامة الاخشاب حول الكعبة وأسدل عليها الستائر الخضراء .

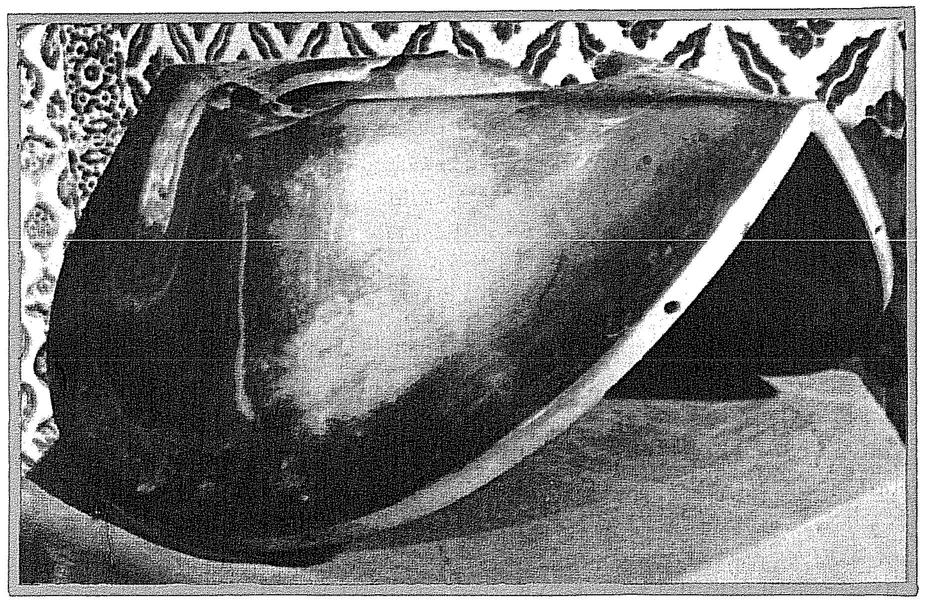
ولما شاع الخبر في أنحاء العالم الاسلامي بما أصاب الكعبة المعظمة من تصدع وانهيار . حدث هياج شديد في أوساط المسلمين فبادر السلطان مراد الى ارسال سفينة محملة بالمؤن والاخشاب وسائر الادوات اللازمة للبناء نقلت حمولتها من ميناء جدة الى مكة المكرمة حيث بدأ العمل في تعمير الكعبة المعظمة وفي هذه الاثناء توفي الشريف مسعود وتولى الامر بعده الشريف عبد الله ابن حسن بن أبي نمي الذي أشرف على أعمال الهدم والبناء وكانت الحجارة التي استعملت ببناء الكعبة تقطع من جبل معروف في محلة الشبيكة اشتهر فيما بعد باسم « جبل الكعبة » . ولم يسلم هذا العمل من معارضة بعض الاوساط الدينية التي حاولت منع ازالة الجدران المتصدعة من أساسها والاكتفاء بدعمها فقط ، ولكن المهندسين المختصين لم يبالوا بهذه المعارضة وتابعوا الهدم والبناء حسب ما تقتضيه المصلحة والقواعد الفنية والمعمارية ، مما جعل بعض المشايخ يرفعون أصواتهم بالاحتجاج والاستنكار حتى أن أحدهم وهو الشيخ محمد علي بن علان الصديقي نشر رسالة ضمنها هذا الاحتجاج والاستنكار وجعل عنوانها « ايضاح تلخيص المعاني في بيان منع هدم الكعبة اليماني » وقام بتوزيع هذه الرسالة على المهندسين والعمال الذين كانوا يتولون العمل في الكعبة.

وقد ذكر الشيخ عبد الله غازي في افادة الانام عن تاريخ البيت الحرام (مخطوط) أن المهندسين الذين تعهدوا بناء الكعبة آنذاك كانوا من مكة المكرمة وهم : المعلم علي بن شمس الدين والمعلم محمد زين الدين واخوه عبد الرحمن ، وقد سجل قاضي مكة ذلك قبل مباشرة العمل ثم أضيف اليهم اربعة من المهندسين والبنائين المصريين .

وقد تناول البناء والتغيير جميع جدران الكعبة المعظمة وأركانها ما عدا الحجر الاسود . وظل العمل في ذلك الى نهاية شهر شعبان سنة ١٠٤٠ هـ وفي العاشر من رمضان المبارك البسوا الكعبة المعظمة الكسوة باحتفال كبير حضره ممثلو السلطان العثماني وحاكم مصر وشريف مكة المكرمة وغيرهم من الامراء والاعيان ورؤساء القبائل والمناطق والبلدان .

وكانت خاتمة العمل في بناء الكعبة آنذاك اليوم الثاني من ذي الحجة في سنة ١٠٤٠ هـ .

ويقول الشيخ حسين باسلامة في كتابه « تاريخ الكعبة » انه في أثناء العمل في بناء الكعبة انفلق الحجر الاسود الى أربع شظايا فارتاع المهندسون والبناءون لهذا الامر وبادروا الى جمع الشظايا بمركب عجنوه بالعنبر واللادن فتماسك الى أمد طويل ثم عاد فتفكك من جديد فعالجوه بمركب من معجون الاسبيداج والسندروس والمسك فتحمل مدة عاد بعدها الى التفكك فدعي الى اصلاحه وتجميعه معلم يدعى محمود الدهان اتخذ له مركبا خاصا تماسكت به قطعه بصورة متينة ودائمة .



○ محفظة الحجر الأسود وهي مصنوعة من الذهب الخالص ـ ـ وتزن ١٤,٦٠٠ غراما وهي غير موضوعة على الكعبة حاليا وانما محفوظة في أحد المتاحف الاسلامية بتركيا

وعلى عادة بعض هواة تسجيل الوقائع التاريخية شعرا ، فقد نقل الفاسي قاضي مكة في كتابه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ابياتا من الشعر في مراحل بناء مكة حتى ايامه جاء فيها :

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم
ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقة
ملائكة الرحمن ، آدم ، ابنه
كذا خليل الرحمن ، ثم العمالقة
وجرهم ، يتلوهم قصي قريشهم
كذا ابن الزبير ، ثم حجاج لاحقه

وزاد على ذلك بعضهم ما قام به السلطان مراد من ترميم وتجديد للكعبة المعظمة فقال :

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم
مراد المعالي ، اسعد الله شارقه

١٠ ـــ وفي الواقع ، لم يكن السلطان مراد خاتم الذين عنوا بأمر الكعبة ، فلقد حدث بعد هذا السلطان أن الكعبة تعرضت لما استوجب اصلاحها أو ترميمها ، من ذلك انه في سنة ١٠٧٣ هـ انكسرت خشبة في سقفها ، فاستبدلت بها خشبة جديدة . وفي سنة ١١٠٠ هـ بني آخر ميزاب على سطحها ثم في سنة ١١٠٩ اصلح السقف مرة اخرى وسنة ١١٣٨ هـ جرى ترميم الكعبة مع اصلاحات عامة في مجمل بنائها .

١١ ـــ وقبل بضع سنين من ايامنا اي في سنة ١٣٧٧ هـ بينما كان العمل يجري في توسعة المسجد الحرام وتجديد عمارته ظهر أن ببنيان

الكعبة المعظمةخلــلا في السقــف وتصدعا في بعض الجدران . فأمرت الحكومة السعودية باجــراء كشف عام على البناء الشريف من قبل لجنة من المختصين فقررت هــذه اللجنة اجراء الاصلاحات التالية على الكعبة المعظمة :

١ ــ ازالة السقف الاعلى وبناء سقف جديد بدلا عنه .

٢ ــ ابقاء السقف الاسفل على وضعه السابق بعد ترميمه وتغيير الاعواد والاخشاب التالفة .

٣ ــ اقامة « ميدة » على الجدارين المتصدعين عــلى أن تحيــط هذه « الميدة » بجدران الكعبة جميعها .

٤ ــ ترميم ما في الجدران الاخرى من تصدع واصلاح السلم المؤدي الى السطح .

٥ ــ ترميم الكسوة الرخامية التي بباطن الجدران واعــادة تثبيتها في أماكنها كما كانــت في القديــم وقد اشترطت اللجنة المذكورة أن لا يظهر من « الميدة » التي بــين السقفين شيء زائد عن سمك الحيطان حتى لا يزاد في بيت الله ما لم يكن فيه من قبل . وأن لا يحلى السقف أو يموه بذهب ولا فضة ، وأن تكون المواد المستعملة في الترميم والاصلاح من المواد الوطنية المحلية الصرفة . وأن تستبدل أجــود أصنــاف الخشب بالاخشاب التالفــة . وفي صباح الجمعة ١٨ رجب الفرد سنة١٣٧٧هـ بــاشر مكتــب الحرم المكي أعمال الترميم في احتفال ترأسه الملك فيصل ابن عبد العزيز رحمهما الله وكــان يومئذ وليا للعهد في أيام الملك سعود ابن عبد العزيز رحمــه الله . وقد شـهد هذا الاحتفال جميع ممثلي الدول الاسلامية المعتمدين في المملكة العربية السعودية وكذلــك عــدد كبير من العلماء والاعيان وسائر الناس الذين توافدوا من كل حدب ومن كل صوب للمشاركة في هذه المناسبة التاريخية الهامة .

وفي يوم السبت الموافــق ١١ شعبان المعظــم سنة ١٣٧٧ هـ قام الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله بوضع آخر حجر في الكســوة الرخامية التي غشيت بها الجدران في الكعبة المعظمة من داخلها . وكان ذلك ايذانا بانتهاء العمل في بنيان هذا التراث الديني العظيم الذي تتجه اليه عيون المسلمين في مشارق الارض ومغاربها آناء الليل وأطراف النهار وعلى هذا ، يمكننا القول بأن البناء الحالي للكعبة المعظمــة يرجع في معظمه الى العهود العثمانية المتعاقبة وشارك فيه أكثر من واحد من سلاطين بني عثمان الى أن أكرم الله بالعناية به ملك المملكة العربية السعوديــة وحكومته الرشيدة في العصر الذي نحن فيه .

واننا لنختم هذه الدراسة عــن « الكعبة المعظمة ومراحل بنائها في التاريخ » وقلوبنا تخفق بالدعاء الى الله عز وجل بأن يحفظ بيته الكريم في حرز حريز من الحماية والرعاية، وأن يجعل قلوب المؤمنين بهذا البيت متحدة على نصرة الديــن الاسلامي والذود عن كرامة المسلمين وطهارة ترابهم الوطني من دنس الاستعمــار والصهيونية وعملاء الكفر والالحاد . . انه قريب سميع مجيب الدعوات ، رب العالمين .



كلمات في الكليات

كل شيء من متاع الحياة الدنيا فهو عَرَضٌ ، كل ما شبت به النارُ بعد إيقادها فهو حَصَبٌ ، كل نازلة تؤذي الانسان أذى شديدا فهي قَارِعَةٌ ، كل بناء مربع فهو كعْبَةٌ ، كل بناء عال فهو صَرْحُ ، كل أمر يخالف الحق فهو فاحِشَةٌ ، كل نَبْتٍ يؤخذ منه دواء فهو عَقَّارٌ وجمعه عقاقير ، كل مدينة جامعة فهي فُسطاط (بكسر الفاء وضمها) ، كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شِعَارٌ . وكل ما يلي الشعارَ فهو دِثَارٌ .

يقولون

يقولون : (فلان هو الوريث الوحيد لعمه الثري) والصواب أن يقال : هو الوارث الوحيد .. والدليل على ذلك قوله تعالى : (وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة / ٢٣٣ ، وفعله : وَرِثَ . يرِثُ . وِرْثاً . وَوِرَاثةً . وإرَاثةً . وَرِثَةً . ووَرْثاً . وميراثا .. قال تعالى في سورة الشعراء : (واجعلني من ورثة جنة النعيم) الآية ٨٥ ..

طاف بالبيت

طاف (بالبيت) فاستهلّت جُفونُهْ ... عَبَراتٍ فاضتْ بهنّ شؤونُهْ

واحتواه من الجلالةِ شوقٌ ... وبأعماقه استفاق دفينُهْ

شاعر عاشق له سُبُحاتٌ ... بهوى المكّتين بادٍ حنينُهْ

هائمٌ قلبُهُ ، وفي كل وادٍ ... عند (أُمّ القرى) تَهيج شجونُهْ

يتملّى من الجمال فنوناً ... وجمالُ الايمان شتّى فنونُهْ

ويداري هواه بالشعر نجوى ... فيباريه بالنشيد أنينُهْ

وانثنى ضارعاً وللدمع سَمْطٌ ... لؤلؤيٌّ منثّرٌ مكنونُهْ

يشتكي باللوى لواعجَ شوقٍ ... وبِسَلْعٍ وساكنيه سكونُهْ

بثّ شكواه بالقريضِ حزيناً ... ومن الشعر ما يُريحُ حزينَهْ

وتمنّى وهو الذي قد تَساوتْ ... عنده أُمنياتُهُ ومَنُونُهْ

هيبةُ (البيت) علّمته بياناً ... بالهوى زاد والتقى تبيينُهْ

رقّ باللفظِ شعرُه ، والمعاني ... حين راقت يَزينُها وتَزينُهْ

كلُّ انشودةٍ له حينَ تُتلى ... تُنعِشُ القلبَ رقةً وتُلينُهْ

كالغواني الحسانِ مِسنَ دلالاً ... وجنى الروض قد تَدلّتْ غصونُهْ

ايها الشاعر المشُوق تمهّل ... (كعبةُ الله) هذه و(يمينُهْ)

يجِفُ القلبُ خاشعاً في حِماها ... و (بأركانها) يطيب ركونُهْ

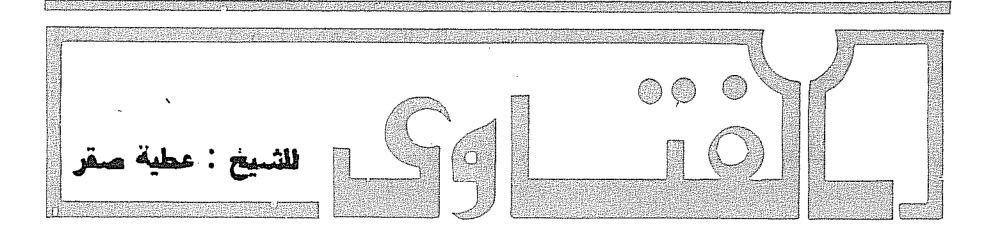
و (مقامُ الخليل) فيضُ ونورُ ... للبرايا مكانُهُ ومكينُهْ

وصلاةٌ (بالبيتِ) تَعدلُ عُمْراً ... بالضلالاتِ قد تَقضّتْ سنونُهْ

للأستاذ وليد الاعظمي

عَرَفَ الانسَ شاعـرُ أرهقَتْهُ بالخطـايا ذنوبُـهُ وديونُهْ
ملأ الحـبُّ قلبَـه والحنايا أَلَقـاً من سنـاه ضاءَتْ دجُونُهْ
واستنـارت له سبيلُ هُداه فتلاشَـتْ أوهامُـهُ وظنُونُهْ
وتسامـىٰ بالـروح حـين استقرَّتْ جَبْهَتـاه على (الحصَى) وجبينُهْ
مطمئـنُّ الضَّمـير طَلـقَ المُحَيا رَضِيَتْ نفسُـهُ وقَـرَّتْ عيونُهْ
ولـه في النهـار سَبْـحُ طويلُ تَتَوخّـاه في الحياة شؤونُهْ
ويعانـي بناشئَـات الليالي وَطْـأةً ، ربُّـه عليهـا يُعينُهْ
ويناجـي الإلـهَ بسرٍ خفيٍ عن سوى الخالقِ العظيم يصونُهْ
حَسْبُـهُ وقفـةُ بِجُنْـحِ الدياجي والخليُّون هُجَّـعُ ومجُونُهْ
حَسْبُـهُ سجـدةُ ستغـدو كتاباً تَتَلقَّـاه بالحسـابِ يَمينُهْ
ورحيقُ من نبـعِ (زمـزمَ) يروي كلَّ صادٍ تَسنيمُـهُ ومَعِينُهْ
فَجَّرَتْهـا عنـايةُ الله عيناً أيْنَ منهـا أنهـارُهْ وعيُونُهْ
ثـرَّة بالعـطـاءِ وبـالخيرْاتِ ثَجَّـاجُها طعامُ طُعْمٍ سمينُـه
وشفـاءُ من كـلِ سُقـمٍ وداءٍ يتلـوّى مبطونُـهُ وطَعِينُهْ
يغمـرُ القلـبَ بالمَسَرَّاتِ وادٍ آهِلاتٌ منه (الصَّفا) و (حَجُونُهْ)
وهـديـرُ الـدعـاء للّـه حـولَ (البيـتِ) طابَـتْ أنغـامُـهُ ولحُونُـهْ
واختـلافُ الألـوانِ في (الحَجّ) والألسُـنِ آياتٌ بهـنَّ يَقْـوىٰ يَقِينهُ
قصـدوا موطـنَ الرجـاءِ وفوداً وسحـابُ الرِّضـوانِ سَحَّ هَتُونُهْ

يبتغــونَ الرِّضــا ويرجُــونَ رباً ... مانحــاً فضلَــهُ لِمن يستَعينُهْ
وعَجِلنــا اليك رب لترضى ... يوم لا ينفــعُ القــرينَ قرينُه
ويحــوم المضمار لن يتساوى ... أعوجــيٌّ مُجرَّدٌ وهَجينُهْ
ومضى ركبُــهُ إلى (عرفاتٍ) ... وبوادي (نعمانَ) حَطَّتْ ضعُونُهْ
ومن الدمع هلّ (بالسَّفحِ) سفحُ ... فوقَ خديهِ يستَــدِرُّ سخينُهْ
جذوةُ الوجــدِ بــينَ جَنْبيهِ شبَّتْ ... كشبا السَّيفِ أرهفتْــه قيونُهْ
كلَّما حاولَ اصطبــاراً عليه ... يهتــكُ الدَّمــعُ صبْــرَهُ ويخونُهْ
وطيوبُ (الخيامِ) فاحَــتْ فقلنا ... عطّــرَ الــرَّوض عابقــاً نسرينُهْ
ورياحُ البشرى وبَــينَ يديها ... تتهادى بيضُ السَّحــابِ وجُونُهْ
والغمامــاتُ ظُلَّــةٌ تتنزّى ... بالرَّبــابِ الــرَّطيبِ إذ حان حينُهْ
بردُهُ يطفــئُ الأوامَ كريماً ... ويُنَقّــى الفُــؤادَ مما يَرينُهْ
وتــرى أوجُــهَ العبــادِ وضاءً ... زانَهــا نَضرَةُ النَّعيمِ ولينُهْ
ناضراتٍ لربِّهــا ناظِراتٍ ... أزلَفَــتْ حُورُهُ إليهِــمْ وعينُهْ
وضَــجيجُ الحَجيجِ يعلــو ويحلو ... بالمناجــاةِ وَقْعُــهُ ورنينُهْ
ربَّنـا هَبْ لنـا من الأمــرِ رُشْداً ... وســبيلاً إلى العُــلا نستَبينُهْ
نَجِــدُ الأمْــنَ والسعــادةَ فيه ... فلَقَــدْ عَزَّ من سبيلٍ أمينُهْ
ولقــدْ ذَلَّــتِ الرِّجَــالُ ودانَتْ ... لِلَّــذى كان قبــلَ ذاكَ تُدينُه
نَقَضَــتْ عهدَهــا وخانَــتْ فهانَتْ ... واعتراهــا ذُلُّ الفســادِ وهونُهْ
ورأينــا بأعــينِ العَجــزِ مِنَّا ... هَجْعَــةَ اللَّيث حــينَ دِيسَ عرينُهْ
عزمَــةٌ منــك تبعــث العــزم فينا ... صارمــاً حدُّه ورياً كمينُهْ
امــلاً يمــلأُ النفــوس فيمضي ... يحَطِّــمُ القيدَ بالإبــاءِ رَهينُهْ
كالــرَّبيعِ الضَّحوكِ يطفَحُ بشراً ... بأزاهــيره زَهــا تَلوينُهْ
وعلى سَجْــعِ طــيرِهِ وغِناهُ ... رَفَّ زَيتونُــهُ ورفْــرَفَ تِينُهْ
أجــدَرُ النّــاسِ بالكرامــةِ عبدٌ ... تلِفَــتْ نفْسُــهُ لِيسْلَــمَ دِينُه



حكم الغناء في الحج وغيره

السؤال : ـ ما حكم التفرج على حفلات الزفاف وسماع الاغاني ، وما حكم قراءة المرأة للقرآن بصوت مرتفع ؟

البشير العرفي من تطاوين تونس ومحمد صلاح احمد من المطرية بالقاهرة ومنذر بكر من عمان الاردن .

الجواب : ـموضوع الغناء كثر الحديث فيه والخلاف حوله ، وكما يقول البدر بن جماعة : « تباينت الطرق في هذه المسألة تباينا لا يوجد في غيرها ، وصنف فيها العلماء تصانيف ولم يتركوا فيها لقائل مقالا .

وملخص القول فيها : ان الناس اربعة اقسام فرقة استحسنت ، وفرقة أباحت ، وفرقة كرهت ، وفرقة حرمت ، وكل من هذه الفرق على قسمين ، منهم من أطلق القول ومنهم من قيده بشرط » . انتهى قوله .

وابو الطيب الطبري ألف في الغناء كتابه « تحريم السماع » والامام الغزالي تحدث بتوسع عنه في كتابه « الاحياء » وعقد السهروردي بابا خاصا عنه في كتابه « عوارف المعارف » وكذلك ابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » ولابن حجر الهيثمي كتاب « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » .

وتفصيل القول فيه لا يتسع له المجال هنا ، وسأكتفي بايراد الحكم عند أئمة المذاهب الاربعة ومن اراد التوسع فعليه بالكتب والمصادر المذكورة وغيرها ، وقد نقل كثيرا منها مرتضى الزبيدي في شرحه للاحياء .

نقل ابو الطيب الطبري المتوفى سنة ٣٤٨ هـ عن الشافعي ومالك وابي حنيفة وجماعة من العلماء الفاظا يستدل بها على انهم رأوا تحريمه ، وقال الشافعي : ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وقال ابو الطيب : استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لايجوز عند اصحاب الشافعي سواء اكانت مكشوفة ام من وراء حجاب حرة او مملوكة . وقال الشافعي : صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ، وحكى عنه انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول : وضعه الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن . واما مالك فقد نهى عن الغناء وقال : اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها ، وهو مذهب سائر اهل المدينة ، الا ابراهيم بن سعد

(توفي سنة ١٨٥ هـ ووثقه رجال الحديث ، وكان تعاطيه للغناء مشهورا مجمعا عليه بل كان لايسمع الطلبة الحديث الا اذا اسمعهم بعض الغناء نشيدا وتنشيطا ، وقد تعصب لرأيه وانكر على من انكر عليه) .

واما ابو حنيفة فكان يكره ذلك ويجعل الغناء من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة .

وابو طالب المكي في كتابه « قوت القلوب » نقل اباحته عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وسماع الغناء عنه مشهور مستفيض ، وكذلك ابن الزبير والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين ابن سيرين وسالم بن عبد الله ابن عمر ، وقال عطاء بن ابي رباح لا بأس به ما لم يكن فحشا ، وسمع بعض المغنين في ختان ولده بمحضر من المدعوين . كما قال ابو طالب : لم يزل الحجازيون عندنا يسمعون الغناء في افضل ايام السنة كايام التشريق واهل مكة كذلك وقد علق السهروردي على كلامه بقوله : : وعندي اجتناب ذلك هو الصواب ، وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى : **(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) .**

وقد افاض الغزالي في « الاحياء » في الاستدلال على اباحته بالنص والقياس ، وفند ادلة المحرمين واثبت انها ليست نصا في التحريم ، فان الصوت الجميل من الطيور ومن الناس نعمة حلال والحديث يقول : « لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن ، من صاحب القينة لقينته » رواه احمد وابن ماجة والحاكم وصححه ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام في ابي موسى الاشعري : (لقد اعطى مزمارا من مزامير آل داود) رواه البخاري ومسلم .

ولم يقصر جمال الصوت على كونه بالقرآن فالبلابل لاتقرأ . ثم انتهى الى ان السماع لايحرم لذاته بل لعوارض : فغناء الحجيج والجهاد لابأس به ، والسماع لمجرد السرور مباح ان كان لما يسر له كالعيد والعرس وقدوم الغائب وولادة المولود وختانه وختام القرآن ، مستشهدا بغناء الجاريتين عند عائشة والنبي يسمع ولم يرتض انكار ابي بكر عليه ، وكان في ايام منى « حديث متفق عليه » وجاء قريب منه انه كان في يوم عيد فطر او اضحى . وسمع النبي غناء الجواري في زواج الربيع بنت معوذ ولم ينكر عليهن الا قولهن « وفينا نبي يعلم ما في غد » رواه البخاري ، وقال النبي لعائشة وقد زفت يتيمة : ان الانصار فيهم غزل ، هلا بعثتم معها من يقول : اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم » رواه ابن ماجه . (ضعفه بعضهم لان فيه متروكا وهو ابن صخيرة قاله في مجمع الزوائد) .

ثم قال الغزالي : وسماع الاغاني المحركة الى العشق حلال ان كان المعشوق حلالا كزوجته وأمته اما من ينزل الاغاني على من لا يحل له فهو حرام ، واكثر العشاق والسفهاء من الشباب على ذلك .

وانتهى الغزالي الى التأكيد على ان الغناء في حد ذاته ليس حراما ، بل حرمته لعارض فيمن يغني وفي الآلة وفي اللحن وفي المستمع .

فاذا كان المغني امرأة اجنبية وتخشى الفتنة من سماعها فهو حرام لخوف الفتنة ، حتى ان المرأة لو كان في محاورتها فتنة بصوتها من غير الحان فلا تجوز ، ولا يجوز سماع صوتها بالقرآن أيضا لتحقق الافتتان . ثم قال الغزالي : وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة ، فما زالت النساء في زمان الصحابة يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغيرها ، لكن للغناء مزيد اثر في تحريك الشهوة ، فينبغي ان يتتبع مثار الفتنة فيقتصر التحريم عليه ، هذا هو الأشبه والاقيس عندي ، وهو يختلف باختلاف المرأة والرجل في كونه شابا او شيخا . يقول صاحب الامتاع : اذا خاف الفتنة فهو محل نظر ايضا ، لان المفسدة غير حاصلة وانما تتوقع فيحتمل حصولهاوعدمه ، والمتوقع لا يلحق بالواقع الا بنص او اجماع والشافعية لا يقولون بالمصالح المرسلة وكذلك اكثر العلماء « هذا الكلام فيه مناقشة » .

والغزالي يقول في عوارض التحريم ان كانت الالة من شعار اهل الشرب المسكر فالسماع حرام ، وحصرها في ثلاثة : المزامير والاوتار وطبل الكوبة ، وذلك في زمانهم ، وقد استحدث ما هو اشد .

وقال في الاداء : ان كان في الكلام شيء من الخنا والفحش او الكذب على الله ورسوله واصحابه فهو حرام بالحان وغيرها ، والمستمع شريك القائل ، وكذا ما فيه وصف امرأة بعينها فلا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال ، فقد ورد نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المرأة المرأة لزوجها . فان كانت المرأة المعينة زوجته وهو يغني لها فلا بأس .

وجاء في النهاية من شرح الهداية من كتب الحنفية : ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حية كره ، وان كانت ميتة لم يكره ، وان كانت مرسلة — اي غير معينة — لم يكره .

وقال الغزالي : التشبيب بغير المعينة فيه خلاف ، فان اختلق اسما لغير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ، وكلام الشافعي صريح في الجواز ، اما التشبيب بوصف الخد والقد وسائر اوصاف النساء ففيه نظر ، والصحيح انه لايحرم نظما او انشادا بلحن او غيره وعلى المستمع الا ينزله على من لاتحل له .

والمستمع ان كانت الشهوة غالبة عليه كالشباب فالسماع حرام عليه لانه ينزله على صورة معينة .

وقال الغزالي اخيرا ، ان كان السماع حلالا لايجوز ان يتخذ ديدنا ويقصر عليه اكثر اوقاته فان المواظبة على اللهو خيانة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار والمداومة ، ومثلها المباحات ١ هـ .

ولعل من تمام الفائدة ان انقل للقاريء ملخص ما قاله ابن حجر الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٤هـ في كتابه « كف الرعاع » التنبيه الثالث :

الغناء قسمان : **الاول** :ما اعتاده الناس لمحاولة عمل وحمل ثقيل وقطع

مفاوز والحداء وغناء النساء لتسكين صغارهن ولعب الجواري بلعبهن ، فان سلم من فحش وذكر محرم كوصف الخمور والقينات لاشك في جوازه ، وربما يندب اليه اذا نشط على فعل خير كالحداء في الحج والغزو ...

الثاني : ما ينتحله المغنون العارفون بصنعة الغناء مع التلحين الانيق والنغم الرقيق المهيج للنفوس ، ففيه خلاف على اقوال :

١ ــ حرام ، وهو مذهب مالك واهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده ، وهو ايضا مذهب ابي حنيفة وسائر اهل الكوفة ، واحد قولي الشافعي وأحمد .

٢ ــ مكروه ، وهو الاظهر عند الشافعي واحمد واكثر اصحابهما وقول اهل البصرة بلا خلاف .

٣ ــ الاباحة وهو المروى عن ابراهيم بن سعد والعنبري ، وهما شاذان ، والعنبري مبتدع في اعتقاده غير مرضي عنه ، وابراهيم بن سعد ليس من اهل الاجتهاد ، قال القرطبي : وحكاية ابي طالب المكي لذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين ..... ان صحت فهي من القسم الاول دون الثاني . قال : وقد حكي جمع من الشافعية كالقشيري عن مالك الاباحة ، ولا يصح عنه بوجه

٤ ــ يحرم كثيره دون قليله ذكره بعض شراح المنهاج .

٥ ــ يحرم فعله وسماعه الا اذا كان في بيت خال .

٦ ــ يحرم ان كان من امرأة لرجل او لرجال ، او من رجل لامرأة او نساء ، او ان اقترن به نحو مسكر او اكثر منه او انقطع اليه .

٧ ــ ان صحت النية فيه لم يكره والا كره ، قاله الخوارزمي في كافيه .

٨ ــ يجوز الغناء وسماعه ان سلم من تضييع فرض او حرمة مبيح ،وكان من رجل او محرم لرجل ولم يسمع على قارعة الطريق ولم يقترن به مكروه ذكره ابو منصور .

٩ ــ يحرم ان كان بجعل كما نقل عن نص الشافعي .

١٠ ــ هو طاعة ان نوى به نزوع القلب الى الطاعة . ومعصية ان نوى به التقوية على المعصية فان لم ينو طاعة ولا معصية فهو معفو عنه ، كخروج الانسان الى بستان وقعوده على بابه متفرجا ، ذكره ابن حزم ، ونحا نحوه الغزالي وغيره .

١١ ــ ان كان ما استعمل يحتمل وجهين جائزا وحراما فسماعه جائز ، وان لم يحتمل الا وجها واحدا وهو وجه الفسق فحرام .

هذا معرض آراء ، ينبغي ان ينظر فيها الى جانب الفتنة والى اتخاذ السماع ديدنا يلهي عن واجب ، والفتنة اما من الكلام نفسه ، واما من الاداء واسلوبه ، واما من المغنى والمطرب . فان خلا من الفتنة باي وجه فلا بأس بالقليل لترويح النفس ، على الا يصحبه حرام من شرب او نظر ونحوهما .

ورأيي ، أن الترويح عن النفس بالحلال الطيب كالقرآن وما أودعه الله في الطبيعة من جمال أولي ، وإذاعة ما يجر الى الفساد حرام .

من هو الذبيح

السؤال : جاء في الحديث عن الاضحية انها سنة ابراهيم فداء عن ذبح ولده ، فهل كان الذبيح اسماعيل ام اسحاق ؟

عبد الله عبد الشكور ــ رأس غارب ج . م . ع

الجواب : جاء في كتب السيرة ان عبد المطلب نذر إن رزقه الله عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله ، وذلك عندما منعته قريش من حفر زمزم ، ولم يكن معه اذ ذاك الا ولده الحارث . وعندما رزق بالبنين واراد ان يوفي بنذره جاءت القرعة على عبد الله « والد النبي صلى الله عليه وسلم » حتى افتدى اخيرا بمائة من الابل . ولهذا روى ان النبي قال (انا ابن الذبيحين) اي اسماعيل الذي امر ابوه ابراهيم بذبحه ، وعبد الله والده .

وحديث ابن الذبيحين رواه الحاكم في المستدرك عن معاوية بن ابي سفيان قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال : يارسول الله : خلفت البلاد يابسة والماء يابسا ، وخلفت المال عابسا ، هلك المال وضاع العيال ، فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، قال معاوية : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وقد ذكره الزمخشري في الكشاف ، وقال الزيلعي في تخريج احاديثه : غريب .

وقال جماعة : ان الذبيح الاول هو اسحق ،، واستندوا الى روايات ضعيفة ترتفع بكثرتها الى درجة الحسن ، وصحح الحاكم والذهبي بعضها ، وحديث معاوية قابل للتأويل فالعرب تطلق على العم أبا .

وقال آخرون :ان الذبيح هو اسماعيل يقول ابن القيم : ومما يدل على ذلك انه لاريب ان الذبيح كان بمكة ، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها ، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار بها ، تذكيرا لشأن اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ، ومعلوم ان اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وامه ، ثم قال : ولو كان الذبيح بالشام ــ كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم ــ لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة . ومما يدل على انه اسماعيل ان الله سمى الذبيح حليما في قوله « فبشرناه بغلام حليم » لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه ، ولما ذكر اسحق سماه عليما في قوله « انا نبشرك بغلام عليم » . كما ان بكر الأولاد احبهم الى الرجل ، واسماعيل كان هو بكر ابراهيم ، فكان الابتلاء به ، وذلك ليظهر معنى الخلة لله واضحا . ومهما يكن من شيء فان ذلك لا يدخل ضمن ما كلفنا به من عقيدة ، فلا داعي للخلاف فيه .

الجانب الحضاري في القرآن

ميزان العقل

للدكتـور عبـد الفتـاح محمـد سلامه

العقل هو تلك الجوهرة الفريـدة ، والدرة الثمينة ، التي تميز بها ابن آدم عمن سواه ... وبتركيبها فيـه أصبح إنسانا يمثل عالما مستقلا في كون الله الكبـير ... له جوانبـه الباهرة ، وابداعاته الرائعة .

والقرآن المجيد ــ وهو كتاب ربنـا ومعجزة محمد نبينا ــ يدعو الى النظر في جنبات ملـكوت الله الشامـخ ، والتغلغـل في أعمـاق أعماقـه ، لاستبطان أسراره ، والوقـوف على نواميسه .... وهو يخاطب العقـل الانساني ، ويتوجه اليه أن يعرف مكانته اللائقة به ، ويدرك وضعـه الصحيح ، وهـو وضـع القيـادة والزعامة ، والابداع والاستكشاف ، والتحليق والصعود ... وبذلك يصل العقل إلى مستواه الرفيع ، ويبلـغ غايته المنشـودة ، ويتسنـم ذروة الاشراقات ، فيصبح حريا بأن يتلقى عن ربه الفيوضات ، هابطة عليه من عالم العلويات .... ويرحم الله من قال مخاطبا الانسان ، ومتحدثا عن اللطيفة الربانية فيه :

دواؤك فيـك ومـا تبصر
وداؤك منـك ومـا تشعر
وتزعـم أنـك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبـر

أجل ! فما الانسان بدون عقل ؟ وما الآدمي بلا إدراك أو وازع ؟
إن إنسان هذا الكوكب الأرضي إذا انسلخ من عقله ، وتمرد على وازعه ، وطمست منه معالم بصيرته ، ورانت عليه الظلمات ... فأخلق به أن يكون لصيقا للعجماوات ، مندرجا في زمرة

المخلوقات التي سلبها الله هذه المميزات ....

« قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل »

واذا كان العقل يعنى في لسان اللغة : المنع والحبس .. فهو من قولهم : عقلت لساني : إذا منعته من الكلام ، وعقلت بعيري : إذا ربطته وقيدته فمنعته بذلك من الأبوق والضياع ... فان قيمة العقل بالنسبة للانسان تصبح جليلة الأثر عميقة المغزى ، حيث تغدو سلطة مراقبة ، وقوة صارمة ، وتتحول إلى ناقد بصير ، ومحاسب عسير ، يتفقد سير الانسان ، لا يريم عنه ، ولا يتغافل عن وجوده ، بل إنه يحصى عليه همساته ، ويستمع إليه في خلواته ، ويهتك عليه أستار نجواته .... فهو معه كظله ، وملازم له كقدره ....

ومن هنا يغدو الانسان ويروح ، وهو في حراسة العقل ، في معيته للاحبة ، وفي ظلال دوحته الفينانة الباسقة ، واذا كان الأمر كذلك ... فان العقل في الانسان كل شئ .... به يفكر ، وباشعاعه ينظر ويتأمل ، وعلى نوره يسير ، وبهديه يهتدي ، وبالهاماته يميز بين الخبيث والطيب ، ليواصل مسيرته في طريق ذلول ليس خشنا ولا مضرسا ، انما هو ممهد مملس ....

والمعنى الناجم عن كل هذا ، هو أن صاحب العقل وذا الحجا يجب أن يربأ بنفسه عن التفاهات ، وينأى بعقله عن الدناءات ، ويتسامى به عن الصغارات .... فلا يميل مع الهوى الخانع ، ولا يستسلم للتقليد الذليل ، ولا ينبغي أن ينساق وراء الأفكار المريضة ، ولا يعيش عبدا للعادات الضالة ، ولا يسالم الخرافات أو يهادن الأوهام ... بل المفروض أن يدك منها المعاقل ، ويأتي على بنيانها من القواعد .... وهو بذلك يتكامل في وجوده ، ويتساوق مع وظيفته ، ويتلاقى مع طبيعته المنوطة به ... فان الله تعالى خلق العقل للانسان ليكون وسيلة الهداية ، وسبيل الفلاح ، وقمة السعادة ، وموطن العزة ، ومعقد الشرف ، ومبعث الفخر ، فبه يستقبل الانسان عن ربه ، وبه يتعرف على وحيه ، وله يتوجه الرسل الكرام عليهم الصلوات بالخطاب ، فيدرك توجيههم ، ويقف على إرشادهم ، ويتفاعل مع دعواتهم ، واذا به يتحول بعد ذلك إلى منافح عن الأديان ، مسهم في تشييد صروح الايمان ، والعقل إذا ما كمل نوره ، وتوقد اشراقه ، وسطعت في سمائه الرقراقة الصافية امارات الحقيقة الباهرة ، التي تجردت من الغيوم ، وتنزهت عن الأوضار والأدران ، العقل حينذاك يقبل عليها في شغف ، ويجاهد في سبيل التمكين لها ، حتى ولو أزهقت منه الروح ، فان الموت في سبيل الحقيقة أمنية غالية ، وأنشودة معطرة ، يحرص عليها عظماء الرجال ، وأفذاذ الأجيال : وقديما أرسلها « أرسطو » عبارة مدوية كالاعصار ، لا يجامل فيها ولا يحابي ، ولا يدارى ولا يداجي ... لقد قال بمنطق لا يعرف الضعف أو التردد .... « أفلاطون حبيب إلى نفسى بيد أن الحقيقة أحب الي من أفلاطون .... » ...

واذا شئت مثالا من التاريخ ، فانه يخبرك بلسان صدوق عن قوم بهرتهم الحقيقة المضيئة ، فتعلقت بها افئدتهم ، وهانت في سبيلها أرواحهم ، وسالت بسببها على ظبا السيوف وأسنة الرماح حياتهم ، ولم تحل بينهم وبينها النار المشبوبة الأوار ، بأتونها المستعر وجحيمها المهول ..... تروى بعض كتب التفسير : « أن ماشطة بنت فرعون وقع منها المشط بينما هي ترجل شعر ابنة هذا الطاغية ... فتناولته الماشطة وقالت : باسم الله تعس فرعون .... فحملقت البنت في وجه الماشطة وقالت لها : ألك اله غير أبي ؟ فقالت المرأة : نعم . ربي وربك ورب فرعون هو الله ... فقالت البنت : أفأخبر أبي بذلك ؟ فقالت المرأة : نعم .... فأخبرت الفتاة أباها .. فأمر الطاغية فأحضرت المرأة هي وزوجها وأولادها ، وكان لها طفل رضيع ... ثم أمر فرعون بالنار فأوقدت وحمى وطيسها .... ووقفت المرأة وزوجها وأولادها على حافة النيران في موقف تنخلع له قلوب الرجال ، وتتخاذل منه همم الأبطال ... وقفوا وقفة شجاعة صارمة أبية متعالية متعاظمة ... وأخذوا يلقونهم في النار واحدا اثر واحد غير هيابين ولا وجلين ... ذلك لأنهم أبصروا الحقيقة في سموقها وشموخها ، فامتلأت بها نفوسهم ، وضحوا في سبيلها بأرواحهم ، فلقد ملك الحق عليهم أقطار حياتهم ، فكانوا يستصغرون في سبيل كل شئ حتى الموت ..

وما لنا نذهب بعيدا ؟ إن تاريخ أصحاب سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم زاخر بصور للبطولة تنحنى لها هامات الرجال في كل مكان ، وذلك من أجل الحق الذي عرفوه بعقولهم ، ولمسوه دانيا قريبا بفكرهم الثاقب اللماح ... والمثل على ذلك : ياسر وسمية وعمار وبلال وصهيب .... وغيرهم ممن وقفوا وقفات شجاعة تحدوا بها الجبارين والطغاة ، واستهانوا فيها بالموت تتراقص امامهم أشباحه .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم) الاحزاب/ ٢٣ و٢٤ .

نقول : ان العقل معيار سليم للانسان يحتكم اليه ، ومقياس صائب يقيس به الأمور في دقة ، ويحكم على الأشياء في إنصاف .... فغايته النبيلة أن يحفظ صاحبه من السقطات ، ويصونه من العثرات ، ويرفعه من الوهدات ، وأن يرسم له حياة سداها العزة ، ولحمتها الهداية ... حتى لا تتبدد به السبل ، ولا تميد به الخطى ، ولا يقع في متاهات مقفرة أو يسير في بلاقع مهجورة ... ولا نعرف دينا رفع من شأن العقل ولا شريعة أزكت من مواهبه ، وقدرته حق قدره ، كدين الاسلام وكشريعة الاسلام ..

واذا تحدث الله عن قوم في معرض الشرف والفخار ، وفي مجال الاعزاز

والتكريم وجدت القرآن يبرزهم لك في لوحة تقطر سموا ، وتتلألأ إشراقا ، وتعبق شذى لأنهم يملكون عقولا راجحة ، وأحلاما راشدة ، وهو في كل ذلك يسميهم هذا الاسم الجميل ، ويطلق عليهم أنهم (**أولو الألباب**) أى أصحاب العقول ...

فلتصغ أذنيك للكتاب العظيم وهو يحكى سيرة هؤلاء الأمجاد ... قال تعالى :

« **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .** » آل عمران/ ١٩٠ ـ ١٩٤ .

أرأيت إلى هذه المناقب وهاتيك المفاخر التي خلعها القرآن عليهم ؟ وحلى بها أعناقهم ؟ إنها لم تأتهم عبثا ، ولم يملكونها بطريق العشوائية ، ولا هبطت عليهم بمحض الصدفة ، كلا ثم كلا .. إنما انقادت لهم هذه الصفات ، وأعطوا تلك المرشحات ، وأمسكوا بعنانها ، وطوعوا أزمتها ... لأن الله وهبهم ألبابا مشرقة البهاء ، باهرة الضياء ، ومن عليهم بأبصار حصيفة ، وبصائر لطيفة ... فتعقلوا الأسرار ، ودققوا الأنظار ، فتعرفوا إلى الله الواحد القهار ، فاذا بألسنتهم تفيض بهذا الدعاء ، واذا بقلوبهم تهتف بذاك الثناء ، وهو ثناء كله تمجيد واطراء ، لربك الذي يخلق ما يشاء ... والى كل من له بصر حديد ، نسوق هذا القول السديد ، من الكتاب الرشيد ، حيث يقول الفعال لما يريد : (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .**)ق/ ٣٧ .

إذن العقل : ضوء كاشف ، ونجم متألق ، وكوكب وضاح ، يرشد السارين في الدلجة ، وينتشل الحائرين من الوهدة ، ويبصرهم بالحياة ، ويفتح عيونهم على جوهرها الثمين ، فتتحول بعصاه السحرية من حياة هزيلة عابثة ، إلى حياة جادة هادفة ، تحلق فيها الآمال الشامخة ، وتكسوها الأماني الشريفة ، فيندفع الانسان إلى اقتحام ميادين الرجولة ، ليشرف منها على عالم القيم والمثل ، والعظائم والأمجاد .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فالعقل ميزان الانسان الذي لا يخيب ، وجواده الذي لا يكبو ، على شريطة أن يستظل بظل الدين ، ويعيش في معيته ، ويتضمخ من عطوره .. وبذلك يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته على درب الحياة الرشيدة السديدة .

الانسان في زمالة العقل

قال تعالى :
(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .) الاسراء/ ٧٠ .

وتسألني بربك : لم كانت للانسان هذه السيادة ؟ ولم آلت اليه تلك الزعامة ؟ ولم اختص وحده بهاتيك الوضعية الفريدة ؟

وإن الاجابة على تساؤلك لن تعوزنا الى مزيد من الوقت ، او بذل شئ من عناء الفكر .... فالانسان فضل على غيره ، وتميز عمن عداه ... لأن الله أودع فيه جوهرة لطيفة هادية كاشفة ، وأعنى بها « العقل »... فهو يمثل النور الساطع ، والكوكب الوضاح ، والنجم المتألق الذى يأخذ بيد الحائرين في دياجير الظلام ، وينتشلهم من الحياة المهينة العابثة الى الحياة الجادة الهادفة ... ومن هنا فان العقل للانسان ميزانه الذى لا يخيب ، وجواده الذى لا يكبو ، على شريطة أن يستظل بلواء الدين ، ويعيش في معيته ، ويتضمخ من عطوره ، وبذلك يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته ...

وإذا كان الانسان يحتوي في تركيبه على نزعة من النزعات الالهية ، ويستضئ في تكوينه بقبسة من القبسات العلوية ... فانه بهذه النزعة ، وتلك القبسة تجده متطلعا الى الكمالات ، وثابا الى المعالى والمكـرمات ... مهما تكبد في سبيلها من تضحيات ، وتجشم من أعباء وصعوبات ...

ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
« إن الله تعالى قد خلق آدم على صورته »... رواه البخارى ..

إذن الانسان ليس هو هذا الغلاف الطينى الذى نراه ونحسه ، وليس هو هذا التركيب الفسيولوجي الذى يحوم حوله علماء المادة وأساتذة التشريح ، ولو كان ابن آدم محدودا بذاك الاطار الشكلي الفانى ... ما أصبح هناك فرق بينه وبين أى من المخلوقات الاخرى وما اكثرها ... لكن حقيقة الكائن الانسانى انه يحمل بين جوانحه ، ويزخر في أعماقه الدفينة بسر خطير عجيب ... هو من صنع الله الخالق ، ومن ابداعاته البديعة ، ومعجزاته الباهرة في الايجاد والتكوين .. **(الذى أحسن كل شئ خلقه)** ..السجدة/ ٧ **(لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)** التين/ ٤ ..

ويعجبنى في هذا المقام كلام للامام الشهيد « حسن البنا »... يميط فيه اللثام عن المخلوق البشرى الذى توجه الله بتاج العقل ، وكيف أصبح مستحقا للتكريم دون سائر الموجودات الأخرى ، بما في ذلك الملائكة الأطهار ، وذلك انما تم له عن طريق السر الالهى الذى هبط عليه من المحل الأرفع .. قال رحمه الله :

« الانسان في شكله المادى قد خلق على غير مثال سابق عليه ، وليس متسلسلا من غيره كما يقول بعض علماء الحيوان .. ولكن هناك مذاهب مادية تفند ما ذهب اليه القائلون بتسلسل الانسان من غيره ، إذ اعترف « داروِن » نفسه بأنه لم يستطع أن

يعرف سر الحياة ، واعترف بأنه كلما تعمق في بحوثه هذه أدرك ان اصل الحياة هو الله تبارك وتعالى ... اما كيفية الخلق ... فلم يفصلها القرآن الكريم ، ولم تعرض لها السنة في آثار مفصلة ، ولكن ما نؤمن به هو انك أيها الانسان بمادتك فقط دون روحك جزء من الأرض التى أنت عليها ، وانك لست نوعا من أنواع الحيوان يتغير حسب بيئته ، وأن ما يتعلل به زعماء المادية وعلماؤهامن شبهات في هذا الأمر ... انما هو مجرد فروض افترضها علماء الحيوان ...

ثم يقول : انك يا أخي لست هذا الغلاف الطينى ... لست هذا الغلاف اللحمى ... ولكنك خلق من روح الله ... لم تكن قبله سوى قبضة من الطين ، وأنت بعده صرت بشرا سويا ، فأنت بذلك كائن من كائنات الملأ الأعلى ، لأن إنسانيتك لم تتكون ولم تكن تتشكل الا بعد أن نفخ الله فيك من روحه ، اما حقيقة هذه الروح وماهيتها وكنهها وسرها ، فلا شأن لك بها ... وانما يكفى ان تعلم ان هذه الروح عنصر ربانى ، وأن كل ما يتصل بالله عز وجل فهو اكبر من تفكير الانسان .. »..

وكـون الانسان مشتملا على هذه النفخة من روح الله الكبير المتعال ، فقد أمرت الملائكة الكرام بأن يسجدوا له ، سجود تعظيم وتوقير واعتراف بالفضل ، وعلى هذا فالانسان لدى ربه أعظم من الملك ، لو انه حقق انسانيته ، وصان آدميته ، والقرآن يوضح ان الملائكـة سيكونون في خدمة الانسان المؤمن يوم القيامة ، لأنهم عباد الله وخلق من خلقه ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ... وهناك ميزة تفرد بها الانسان دون الملائكة هى : أن التجلي الالهى عليهم تجل من ناحية واحدة .... ناحية الطاعة .... اما تجليه سبحانه وتعالى على الانسان فهو أعظم لأنه تجل من ناحية الاختبار ....

ولا شك أن وضع التفضيل هذا ، قد خلق نوعا من الحساسية الشديدة بين الانسان والشيطان ، وأن المـوجدة عصفت بالثانى على الاول ، ومن هنا فان هناك نوعا من العداوة الشديدة والكـراهية الملتهبة قد نشبت بين الطرفين ، فكلاهما في حالة صراع دائم ومستمر ، وقد حذر الله الانسان من عدوه اللدود ، الذى يتربص به الدوائر ، ويبغى من وراء ذلك شقاءه وتعاسته ، لأنه ينفس عليه تكريم الله له وإعزازه إياه .... فقال في مواضع كثيرة منها : **(قال اهبطا منها جميعا بعضكـم لبعض عدو)** طه/١٢٣ .. **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكـونوا من اصحاب السعير .)** فاطر/٦ .. : **(ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم .)** يس/٦٠ و٦١ ..

وعندما نترنم نحن بهذه الحقيقة القرآنية المسطرة في كتاب ربنا العزيز والتي تقول : **(الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون .)** السجدة/٧ – ٩ .. فاننا نحس بشئ غير قليل من الزهو العاقل ،

والرفعة المتواضعة .. لأنها تقرر أن الانسان من الكائنات العلوية ، نشأ في المـلأ الأعلى ، ثم أهبط على الأرض اختيارا ... ثم إنه الى هذا المقر والمكان والموطن العلوى سيعود اذا عرف طريق الرجوع ... ورحم الله من قال : « حى على جنات عدن .. »..

وإذا كانت وجودية الانسان منتمية إلى الملأ الأعلى ، فانه في ذات الوقت له الخلافة في الأرض : **(وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة)** البقرة/ ٣٠ .. فالأرض قد طوعها الله للانسان ، وسلمها له ، وذللها تذليلا ، ودوره فيها ينطلق من تعميرها وتطويرها بالحق والعدل ، لا تخريبها وتدميرها بالعبث والفساد .

ثم هو مسلط عليها ، والكون كله مسخر له : **(وسخر لكـم ما في السموات وما في الأرض)** الجاثية/١٣ .. فالانسان إذن خليفة منتدب على ظهر هذه البسيطة ، قد سخر الله له فيها كل شئ حتى يؤدى مهمته المنوطة به في مثالية واخلاص ... تلك هى منزلته بين الكائنات .. له السيادة والرئاسة ، والزعامة والريادة ، والتوجيه والتسلط ، والتسخير والتطويع ، فهو سيد الكائنات بعقله ، وأفضل الموجودات بادراكه ... تلك سنة الله في خلقه ..

وقد يتساءل بعض الناس : ماذا عن الانسان بالنسبة للانسان ؟

والقرآن العزيز لا يدع هذا التساؤل ينساب حتى يسد عليه المسالك والشعاب ، ويوصد في وجهه السدود ، ويغلق عليه الحدود ... فيبادر الى الاجابة القاطعة ، التى تبدد كل حيرة ، وتزيل كل ارتياب .. إنه يقول في وضوح :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكـم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكـم عند الله أتقاكم ..) الحجرات/ ١٣ .

لم يخلق الله الأمم المبثوثة هنا وهناك ، والقبائل المختلفة ، والشعوب المتباينة لتتنافر او تتناحر ، وانما جعلها عز شأنه لتتعارف وتتعاون في وحدة واحدة ، وفي تآلف أليف ، فنسبة الانسان للانسان ، والوشيجة المتينة التى تربطه به هى الأخوة ... الانسان أخو الانسان ... على اساس نسبته كانسان الى الله تعالى .. وهذه الصلة الفذة عبر عنها القرآن في دقة وشمول وشفافية فقال : **(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ..)** الذاريات/ ٥٦ .

وقد يقودنا هذا المنعطف الكلامي الى الحديث عن الروح الانسانى والقلب الانسانى ، باعتبار انهما مرادفان للعقل الانسانى ، إذا حكمنا المقاييس الدينية ، ومنحناها سلطة الفصل في هذه الشئون .. وذلك حق وصدق ... فالروح في الواقع لب الانسانية ، ومعقلها الحصين ، بل هى الجهاز العجيب الذى يمدها بالهواء والقوة والحرارة ، وهى لذلك تقع موقع القلب من بحثنا هذا ... وقلب الانسان هو عقله الذى يحركه ، وهو منارته الهادية ، ومشكـاته المضيئة ، والبلسم الشافى الذى يطب الجروح ويبرئ السقام ...

ولنزد الأمر وضوحا وجلاء فنقول :

ان للانسان تكوينا روحيا ، حيث إن الله نفخ فيه من روحه ، حقيقة هذه الروح لا تعنينا ، فالباحثون عن ماهيتها يؤوبون بخفى حنين ، ويسيرون في سراب خادع ، بل ما أشبههم بمن يحرثون في البحر .. لأنها منطقة حرام ، وما أعطى ربنا لأحد إذنا أن يستبيح كلأها ، او يتطاول على مقامها المنيف ، بل إنه أمر رسوله الحبيب عليه الصلاة والسلام أن يجيب السائلين عن الروح بأنها من أمر الرب الجليل : **(ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .)**الاسراء / ٨٥ ..

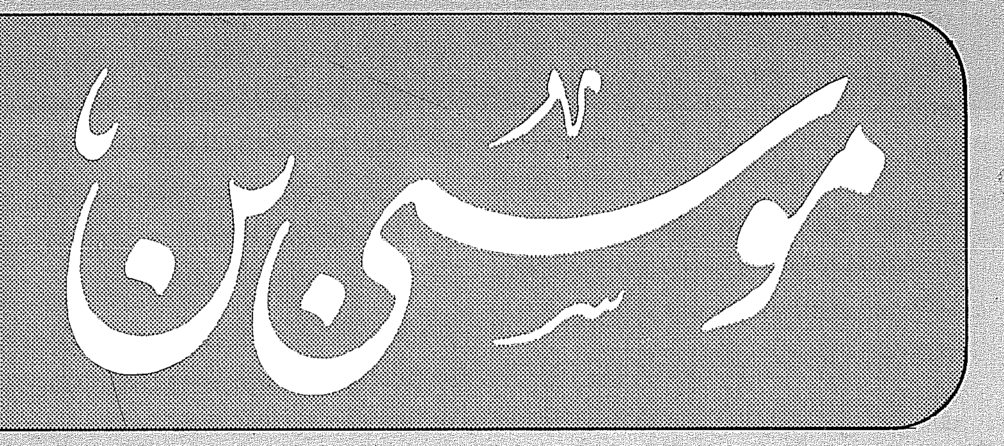
والقرآن الكريم بهذا يضع حدا للعقل البشرى حتى لا يشتط في مباحث الروح ، ولا يطمع فيما ليس له ... وتلك لفتة بارعة منه تمثل إشارة ضوئية لساحة تهدى الى سواء السبيل كلما انحرف العقل فتوزعته الدروب والمنعطفات .. ولا يعنى هذا أن الذكر الحكيم يفرض الحجر على العقول الباحثة .. كيف وهو الدستور الذى رد الى العقل كرامته المهدرة ، وفتح امامه الطريق ، وقاده في سياحة لطيفة في الأجواء والآفاق في ملكوت الله الرحيب ؟؟

إن هذه الآية توجه العقل الانساني بادئ ذى بدء الى مافيه الخير والفائدة ، وتصرفه عما لا طائل تحته ولا غناء فيه ، وذلك أنه سبحانه يعلم طاقة العقل ، لأنه الذى خلق فسوى وقدر فهدى ، وهو أعلم بما ينفعه وما يشقيه ، وأعرف بطاقته واحتماله ، فاذا صرفه عن أفق فلمصلحته ولنفعه ، وليظل دائما متجها الى ربه يتلقى عنه ويستقى من ورده الطهور ..

نعم : ولتكون هناك دائرة شائكة لا يعرف العقل البشرى كيف يقتحمها ؟ فيظل عارفا قدر نفسه — وقدر ربه عابدا إياه مستلهما منه علم مالا يعلم — موصولا به في كل وقت ، وعندما يصرح الكتاب الماجد بأن الروح من أمر الله فأى مطمع لنا بعد هذا ؟ وعندما نتبصر هذا التعقيب اللاذع : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .)** الاسراء/ ٨٥ فلابد أن نعرف ما إيحاؤه ؟ وما هدفه ؟ أليس هو الحد الفاصل بين ما يسوغ لنا علمه ومالا يسوغ ؟ وبين ما يجوز لنا بحثه ومالا يجوز ؟

وسيظل علمنا قليلا ضئيلا مهما ارتفعنا في الجو وغزونا الفضاء ووصلنا الى القمر ، واخترعنا الذرة والصاروخ !!! وكفى بنا جهلا أن نجهل حقيقة أرواحنا ...

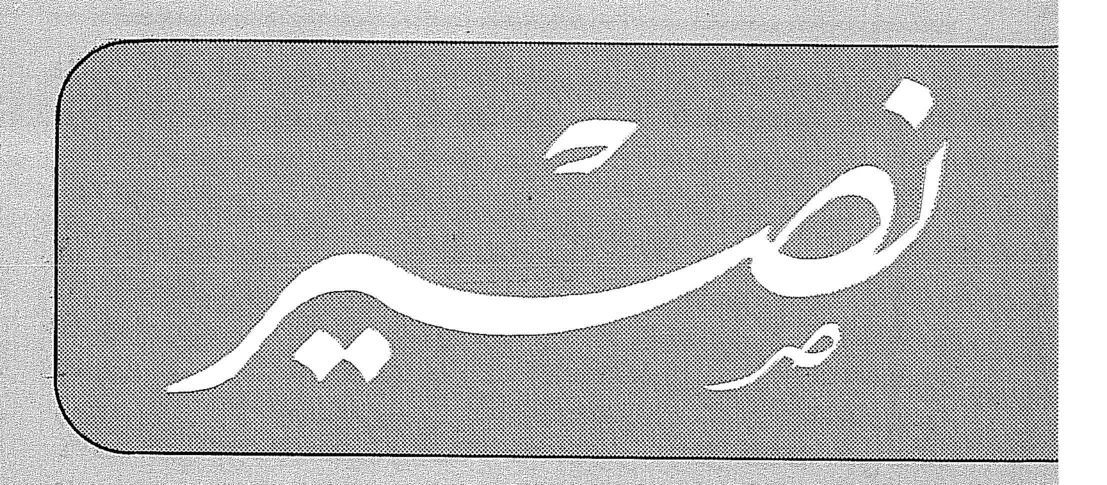
إذن على العقل أن يصول ويجول ، ويروح ويغدو ، ويقدح زناد الفكر ، ويتألق بعبقريته في المجالات القريبة من استعداده ، وهى مجالات زاكية قدسية لأنها تربطه بحبل الله المتين ، وتضفى عليه هالة من النقاء والصفاء ، وتلكم المجالات بعينها هى التى تقود خطى العقل ، وتواكب زحفه المقدس في مسيرته الكافرة نحو التقدم الحضارى الصاعد المأمول .



للاستاذ/ محمد علي العبد

موسى في أيام الفتنة :

مضى عام الجماعة الذي التقى المسلمون فيه بعد فرقة ، وأغمدوا السيوف التي ولغت في دماء الاخوة والأقرباء ، وتبعته أعوام أخرى قضاها الناس في أمن ودعة وراحة بال ، يعمرون الارض ، ويزيدون في البنيان ، ويوسعون التجارة ، وهكذا سارت الأمور حتى مات معاوية بن أبي سفيان ، وخلفه ولده يزيد خليفة للمسلمين ، فذر قرن الفتنة ، واضطرب حبل الأمن ، وانتقض رباط الأخوة ، فجاهرت المدينة المنورة بالعصيان ، وأعلنت مكة المكرمة خلافة عبدالله بن الزبير ، بعد أن استشهد الحسين بن علي على أبواب الكوفة حين أقعد خوف عبيد الله بن زياد أهلها عن نصرته ، والخروج لحمايته ، بعد أن دعوه إليهم ، ووعدوه بالبيعة له .
ثم مات يزيد وموج الفتنة متلاطم ، ونار الشر مشتعلة ، وليل الخلاف مدلهم ، والمسلمون في أمر مريج ، وكاد الأمر يتم لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، فخلص له وجه الحجاز والعراق ومصر ، ولم يبق للأمويين سوى الجابية في الشام حيث اجتمعوا فيها ، يديرون الرأى فيما بينهم فيمن يصلح خليفة بعد يزيد ، فلما أجمعوا على مبايعة كبيرهم مروان بن الحكم جمعوا من بقي من أنصارهم ليلقوا جيش عبدالله بن الزبير بقيادة الضحاك ابن قيس الفهري الذي كاد أن يستولي على الشام كلها .
ومن عجب أن يكون بين رجال هذا الجيش موسى بن نصير الذي ولد ونما وشب واكتهل بين قصور بني أمية ، فألم بكل صغيرة وكبيرة من أمور



دولتهم وأسرارها ، وغزا وحارب تحت لوائها ، وقد قيل : ان ذلك كان لميله الى آل البيت الذين ورث حبهم عن أبيه « نصير » الذي أبى أن يشترك في معركة « صفين » مع معاوية بن أبي سفيان ، وهو يومئذ حاجبه وصفيه ، وعذره معاوية فلم يضطره إلى أمر لا تحبه نفسه ، ولا يهواه قلبه .
هزم جيش الضحاك بن قيس ، وفر من بقى حيا من قادته ، ومنهم موسى بن نصير ، ولم يغفر الأمويون لأحد منهم زلته ، ولا نسوا لواحد منهم سيئته ، إلا موسى بن نصير الذي لجأ الى عبد العزيز ابن الخليفة الجديد فحماه ، ثم صحبه في مصر التي أصبح عبد العزيز واليا عليها ، فلما ولى بشر بن مروان العراق أمر عبد الملك بن مروان أن يصحبه موسى ليكون وزيرا ومشيرا ومسؤولا عن كل تقصير يحدث في تلك البلاد ، فلما هلك بشر بن مروان وأرسل الحجاج بن يوسف لتلك الولاية خرج موسى خائفا بطش ذلك الرجل الذي رهبه كل الناس ، ولحق مرة أخرى بعبد العزيز بن مروان .

افريقيا تغتال القادة العظام :

كانت ولاية مصر تشمل « برقة » التي وصل اليها المسلمون في فتوحهم ، وكان بها حامية لدفع الروم والبربر عن غزو مصر ، وقد ولى هذه الحامية عقبة بن نافع فترة طويلة من الزمن من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى زمن معاوية ، إذ قام بعد عام الجماعة بالسير غربا في افريقيا حتى طوى المغرب كله في غارة سريعة ، وأشرف على شاطىء المحيط ، فوقف هناك ثم عاد إلى مدينة القيروان التي بناها لتكون قاعدة لجيوشه ومركزا لتموينه ، وسار وهو لا يأبه بأعدائه الذين تبددوا

فاختفوا ذات اليمين وذات الشمال ، وترك جيشه يسير أمامه وتخلف عنه في جماعة من رجاله ففاجأه الروم والبربر الذين نقضوا عهودهم بقيادة « كسيلة » سنة ٦٣ هـ ، فاستشهد ومضى كسيلة إلى القيروان فاحتلها ، وأصبح المسلمون فيها تحت حكمه .

لقد عظم البلاء واشتد الخطب على المسلمين بمقتل عقبة ، فلما تمكن عبد الملك بن مروان من الخلافة وجه زهير بن قيس البلوى للثأر من كسيلة ، فقتله ، وحرر القيروان ، ولكن جموعا ضخمة من الروم نزلت على برقة لقطع الطريق على زهير وجيشه ، فعاد زهير مسرعا إلى برقة ولكنه استشهد بأيدي جيش الروم الضخم ، وعادت الأمور إلى الفوضى مرة أخرى ، فانتدب عبد الملك حسان بن النعمان سنة ٧٤هـ الذي أبلى بلاء عظيما في الدفاع عن القيروان ، وقتل الكاهنة التي كانت تقود جموعا عظيمة من البربر ، وكانت بلاء عظيما على المسلمين بعد هزيمته على يديها وقتل كثير من جنوده . وعاد حسان بن النعمان فقابل عبد الملك بن مروان الذي أعاده إلى عمله ، فلما وصل مصر أخبره عبد العزيز بن مروان بانه اختار موسى بن نصير لولاية افريقيا ، وأمره بالعودة الى الشام .
ما الأسباب التي دفعت عبد العزيز الى نقض أمر الخليفة ؟ ان الذي ذكر في كتب التاريخ هو غضب عبد العزيز لأن عبد الملك ضم برقة إلى ولاية حسان بن النعمان وكانت تابعة لمصر ، ولكن الذي كان يستطيع أن ينقض أمر الخليفة كان يعتبر برقة والمغرب كله تابعا له ، فهل يكون أخذ برقة منه سببا في نقض أمر الخليفة ؟ الحقيقة هي ان افريقيا كلفت الدولة أموالا هائلة تبددت في صحاريها وأريق على رمالها دماء قادة عظام كعقبة وزهير وغيرهما ، وبدأت الدولة البيزنطية تفكر في العودة الى مصر ، ولهذا رأى عبد العزيز بن مروان أن تلك الأرض المشتعلة بفتن البربر وغارات الروم لا يصلح لها إلا رجل كموسى بن نصير .

العود الصلب يقدح نارا عظمى :

سار موسى بجيشه سنة ٧٩هـ فلما وصل القيروان وجد المسلمين في خوف شديد ، فلم يكونوا يستطيعون البروز في العيدين لقرب العدو منهم ، فلما رأى موسى ذلك جمع الناس ثم خطب فيهم فقال : ايها الناس إنما كان قبلي على افريقيا أحد رجلين ، مسالم يحب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة ، راض بالهوينى ، وليس أخو الحرب إلا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ، وبعد ، فان كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الاقصى ويترك عدوا منه أدنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عونا عليه عند النكبة ،

وأيم الله لا أريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها ، ويذل امنعها ، ويفتحها على المسلمين بعضها أو جميعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين .
وبر موسى بيمينه ، فلقد أخذ يشن غارات متلاحقة فاستطاع أن يجعل مدينة القيروان آمنة لا يروعها غاز ولا مغير ، وتقدمت جيوشه إلى الأمام ، لا تترك وراءها عدوا مختفيا ولا مخادعا متربصا ، وأخذت كتبه تترى تحمل الى عبد الملك أخبار الانتصارات العظيمة ، ومعها الغنائم الكبيرة التي جعلت عبد الملك يحمد لأخيه رأيه الذي رآه في موسى بن نصير ، وزاد في إكرام موسى بن نصير بزيادة ما لموسى من حق في بيت المال ، فرد موسى على ذلك بالتبرع بماله للمسلمين .

موسى بن نصير يملك البحر :

لما أراد عقبة بن نافع ان يبنى مدينة القيروان قيل له : قربها من البحر ، فقال عقبة : اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها ، وبناها داخل الصحراء . لقد كان البحر شؤما على المسلمين في شمال افريقيا ، فكل ما نالهم من نكبات جاءهم مع السفن المغيرة على شواطئهم من البحر ، فلما جاء موسى بن نصير الى القيروان لم يكتف بما حقق من انتصارات في البر بل أمر بدار صناعة في تونس وجر البحر اليها ، فانكر عليه الناس ذلك ، وقالوا له : هذا أمر لا نطيقه ، فلم يلتفت الى قولهم ، فبنى دار صناعة بتونس وجر البحر إليها مسيرة اثني عشر ميلا حتى أقحمه دار الصناعة ، فصارت مشتى للمراكب إذا هبت الأنواء والرياح ، ثم أمر بصناعة مائة مركب ، ثم لما كانت سنة خمس وثمانين أمر الناس بالتأهب لركوب البحر ، فلم يبق شريف ممن كان معه إلا وركب ، فسميت غزوة الأشراف ، فغزا جزيرة صقلية التي طالما خرجت منها مراكب الغزو لشمال افريقيا ، كما احتل جزيرة سردانية وسواها فأصبح البحر الأبيض المتوسط بذلك بحيرة عربية وتوارت من فوق مياهه سفن الأوروبيين .

موسى يدخل اوروبا :

استطاع موسى بن نصير أن يقيم في المغرب إدارة مستقرة يحميها في البحر أسطول قوي يقف لسفن الأوروبيين بالمرصاد ، ويمنعها من مهاجمة الشواطئ ، ولم يستعص عليه سوى ولاية « سبته » التي كانت ولاية بيزنطية ، فلما ضعفت بيزنطة صارت اسبانيا هي حامية هذه الولاية ، ورأى موسى أنه لن يتغلب على « سبته » إلا باستئصال الدولة التي تمدها بأسباب الحياة ، واعتقد موسى أن

افريقيا لن تستقر إلا بقطع كل صلة بين اوروبا وافريقيا ، ويمنع وصول الامدادات للخارجين على الدولة في بلاده . واستعمل موسى مهارته السياسية وعبقريته الحربية فاتخذ من حكام « سبته » وسيلة لغزو اسبانيا بسبب خلافات بينهم وبين ملك اسبانيا ، فعاونوه على ما يريد .
أرسل أولا حملة استطلاعيةبقيادة « طريف » فاطلع منها على ضعف الاسبان فقد عادت محملة بالغنائم والأسرى ، ثم أتبعها بحملة قوية بقيادة طارق بن زياد الذي عبر المضيق سنة ٩٢ هجرية ، فالتقى بملك الاسبان في جيش كبير ، وانتهت تلك المعركة بمصرع ملك الاسبان « لذريق » ثم عبر موسى المضيق سنة ٩٣ هجرية ، وسار في اسبانيا يفتح مدنها وقلاعها حتى تمكن من الوصول الى جبال « البرانس » وأطل على اوروبا ، وحينئذ أمسك أحدهم بلجام بغلته ، وخاطبه قائلا : أين تذهب بنا ؟ وكان موسى قد قال ، حين دخل افريقيا ، وذكر عقبة بن نافع : لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو ، والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ فقال له هذا الرجل : اني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع تقول : لقد غرر بنفسه ويمن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم اين تذهب ؟ أتريد ان تخرج من الدنيا ؟ فضحك موسى ، ثم قال : أرشدك الله ، أما لو تركتموني لسرت بكم حتى أدخل دمشق عن طريق القسطنطينية ، وقال : اما والله لو انقادوا الى لقدتهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدي . وقيل : إنما توقف موسى لأن الوليد بن عبد الملك أرسل إليه رسولا يأمره بذلك ، ويحثه على القدوم إلى دمشق .

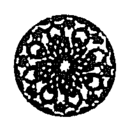
المأساة

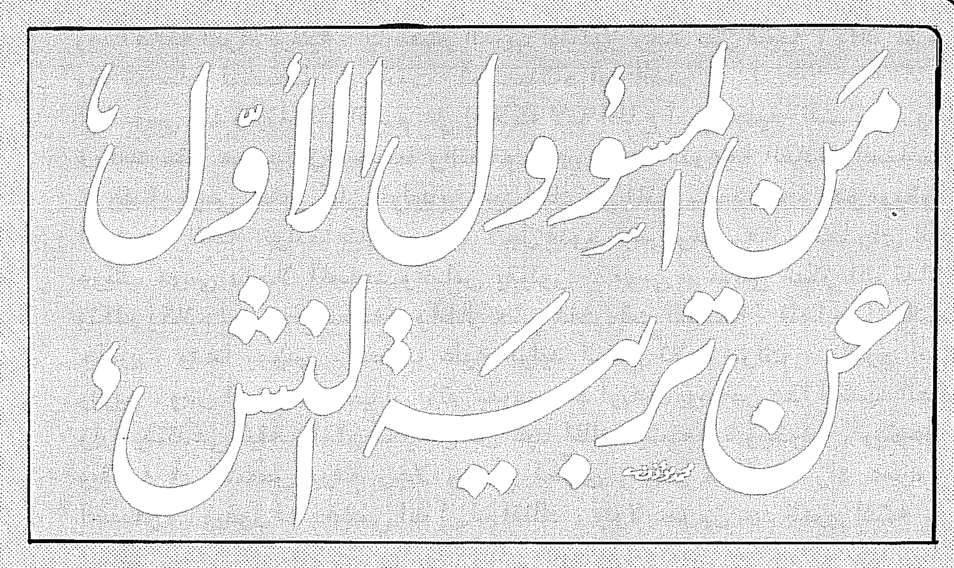
سار موسى الى دمشق بالأموال العظيمة التي غنمها ، وبأبناء الملوك الذين اسرهم ، في قافلة عظيمة تحمل أثقالها على مائة وثلاثين عجلة ، أمر ببنائها ، فلما كان بمصر جاءته الأخبار بمرض الوليد بن عبد الملك ، فترك اثقاله وراءه ، ومضى مسرعا ليلقى الخليفة الذي أرسل اليه يأمره بالاسراع اليه ، وكتب اليه سليمان ابن عبد الملك يأمره بالتثبط في مسيره ، وألا يعجل ، فأجاب موسى : إذا خنت والله وغدرت وما وفيت ، فرجع الرسول إلى سليمان فأخبره فآلى سليمان : لئن ظفر بموسى ليصلبنه ، أو ليأتين على نفسه .
ولقى موسى الوليد حيا وقدم له ما معه ، فأمر بجعله كله في بيت الله الحرام وتوفي الوليد وولى سليمان الذي شقى على يديه القادة العظام ، فهد تلك الجبال العالية ، وأنضب تلك البحار الواسعة ، فمحمد بن القاسم فاتح الهند سجنه حتى مات ، وقتيبة بن مسلم فاتح المشرق حتى الصين حرض عليه من قتله ، فلما فعل كافأه ،

ومما قالته امرأة تركية : يا معشر العرب اتقتلون رجلا مثل قتيبة ؟ والله لو كان منا ثم مات لوضعناه في تابوت ثم لعبدناه أبد الدهر .
أما موسى فقد رأيناه أنه أقسم على إهلاكه لأنه أطاع أمر الخليفة السابق ، وكان في ذلك مثلا ساميا في الضبط والنظام الذي يعرف قدرهما القادة والساسة .
لما وصل موسى دمشق كان الوليد بن عبد الملك على المنبر يحمد الله ، وهو مريض قد أثرت فيه العلة ، وانما كان متحملا لأجل قدوم موسى ومن معه ، فلما رأى الوليد موكب موسى داخلا المسجد والناس يقولون : موسى ، موسى شكر الله تعالى ، وتكلم بكلام لم يسمع بمثله ، وأطال حتى فات وقت الجمعة ، فلما صلى بالناس جلس ، ودعا بموسى ، فصب عليه الوليد الخلع ثلاث مرات ، وأكرم ابناءه وذويه ، ومن أعجب العجب أن يؤتى بموسى بعد اربعين يوما من هذا المشهد العظيم وأن يستدعى ليقف أمام سليمان بن عبد الملك فيشتمه ، ويخوفه ، ويتوعده ، ويقيمه في الشمس يرفع رجلا ويضع اخرى ، وهو شيخ قد زاد عمره على السبعين ، ويقول له : قتلني الله إن لم اقتلك ، ولولا عمر بن عبد العزيز لقتله ، ولما اكتفى بذلك المبلغ الكبير من المال الذي طلبه منه ، وهو أربعة آلاف الف دينار وثلاثون الف دينار وخمسون دينارا ذهبا وقام بعض الرؤساء بمعونة موسى ، فدفع ما دفع ثم عفا سليمان عن الباقي بعد ان ارسل إلى الاندلس من قتل ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير ، فلما وصل رأس عبد العزيز الى سليمان استدعى موسى ، فاتاه فلما جلس قال له سليمان : أتعرف هذا الرأس يا موسى ؟ فقال : نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى ، أفتأذن في دفنه يا أمير المؤمنين ؟ فقال له سليمان : نعم ، فخذه ، فقام موسى فأخذه ، وجعله في طرف قميصه ومضى .

الصياد العظيم يصطاد بشبكتين

هذه قصة موسى بن نصير لم تخلدها قصائد الشعراء العرب فقد كانوا يومئذ مشغولين بجمع الأموال من الأمراء والخلفاء ، وبالهجاء لبعضهم ، واشعال نار العصبية القبلية المدمرة بين أبناء امتهم ، ولكن أحد الرهبان في ديره باوروبا صور موسى بصورة صياد يصيد بشبكتين ، رِجْل له في البر ، ورِجْل في البحر ، يضرب بشبكتيه هاهنا وهاهنا فتصيد .
صورة خيالية لهذا الرجل العظيم ولأعماله الخارقة حيث احتل البر والبحر ، وذلك ما لم يتحقق على يدي قائد في تاريخ العرب ، بل لم يشهد في تاريخ الدنيا .





للأستاذ : أحمد حمد احمد

يقتضينا البحث تحت هذا العنوان ان نوضح مفهومات الكلمات الثلاث التي يتناولها هذا العنوان ، وهي : المسئولية والتربية والنشء . وسنفرد لكل منها مقالا او اكثر ، ثم نتابع ــ بعون الله ــ الحديث عن وضع كل مسئول ومدى مسئوليته في هذا السبيل .

المسئولية

معنى المسئولية : هي التكليف بواجب يطلب من المكلف ، ويسأل عن ادائه ، والقيام به على أتم وجه .

شمول المسئولية : وكل فرد من افراد الانسان تقع عليه تبعة تلائم مسئوليته في الحياة ، ففي الحديث : وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل في اهله راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ، وهي مسئولة عن رعيتها ، والعبد في مال سيده راع ، وهو مسئول عن رعيته . أحمد وابو داوود والترمذي

ولا تقف المسئولية عند هذا الحد من الشمول على رحابته واتساعه ، بل تعم الناس اجمعين: المرسلين على اختلاف منازلهم ، والمرسل إليهم على اختلاف اجناسهم والوانهم (**فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون)** .

الاعراف / ٦ — ٩

(فوربك لنسألنهم اجمعين· عما كانوا يعملون) . الحجر / ٩٢، ٩٣ .

وليست مسئولية الانسان مجرد كلمات تقال ، او مجرد فكرة تحوم في النفس ، ثم لا تلبث أن تزول ، ولكنها امانة ثقيلة ، تتمدد جذورها في تكوينه ، وتصاغ كلماتها من فطرته : **(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا)** . الأحزاب / ٧٢ .

تكريم الإنسان لتحمله المسئولية :

ولقد فضل الإنسان وكرم ، أو سود وعظم ، لأنه يقدر مسئوليته ، ويتحمل بجدارة امانته ، فإذا غشى ناظره ضباب العمى عن إبصار ما عليه من مسئولية : حبط سعيه ، وضل سبيله في الدنيا والآخرة . بل هو في الآخرة أحبط سعيا ، واضل سبيلا : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . يوم ندعوا كل اناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا . ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا)** الاسراء / ٧٠ — ٧٣ .

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مدى ما يشعر من مسئولية تجاه ما نيط به من عمل ، وكلما دق الشعور بالمسئولية ، وعظم إدراكها في النفس صلح أمر الفرد ، وصلحت الجماعة بصلاحه ، ولذلك كان رقى الأمم مرتبطا بدقة هذا الشعور ، وسمو الإدراك به عند أبنائها ، ولا سيما عند الذين يتصدرون مراكز التوجيه ويملكون أزمة الحكم ، ويتولون مقاليد الأمور .

وإن الاسلام ليرهف حواس المسلم ، ويسرى باليقظة ، والانتباه والتبصر في ضميره ومشاعره ، حتى إنه ليشعر أن مسئوليته كاملة عن اي خلل يطرأ على القيم التي يؤمن بها ، والشعائر التي يقوم الناس عليها : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم عليه » .

كما أنه يحس بأن مسئوليته لا تنحصر في إطار الجنس البشري ، بل تمتد إلى فصائل الحيوان ، فيرى نفسه مطالبا بأن يمهد له الطريق ، ويكفل له الأمان من العثار ، ولو كان في اقصى الأرض وأوعر القفار : « والله لو عثرت بغلة بالعراق لكنت مسئولا عنها أمام الله ، لم لم أمهد لها الطريق » هكذا يقول عمر رضى الله عنه .

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسلم الصحيح يدرك أن مسئوليته لا تفرق بين الجليل والحقير ، ولا بين الكبير والصغير من الأمور ، فهو لا يستهين بشيء مهما حقر ، ولا يهمل في أمر مهما صغر ، إنه يضع نصب عينيه هذه الآية : **(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها . ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا)** . الكهف / ٤٩ . كما يضع نصب عينيه هذا الحديث : « وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط

الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم » الترمذي والحاكم .

وعن الحقوق والواجبات :

كما يدرك عظيم مسئوليته عن كل حق يناله ، فإنه يماثل عظيم مسئوليته عن كل واجب كلف به ، فليس نيل الحق والحصول عليه امرا يخول لصاحبه التمتع به كما يشاء ، وحيث يشاء . إنه مسئول يوم القيامة عن كل هذه الحقوق : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن علمه ما عمل فيه » الترمذي .

وكأن هذه الآية الكريمة في سورة التكاثر قد ركزت أمام ناظريه يطالعها أينما تحرك تحذره من كل استمتاع مفرط : **(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** .

وعن الطريقة والمنهج :

ويصل به الأمر في الاحتياط والتصون ان يزن كل تصرف من تصرفاته ، وأن يتأكد سلامة الطريقة المؤدية إلى أهدافه . إنه يتخير في دقة وتريث الطريقة التي ينتهجها ، والتصرف الذي يبدر منه : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أوزارهم شيء » مسلم .

المسئولية محك معادن البشر :

والمعدن الأصيل او النفيس هو الذي يزداد على محك المسئولية بريقا وتألقا . وكلما كثر احتكاكه بالمسئولية ، وانصهاره بالتجارب والتبعات ازدادت نفاسته وأصالته.

أما المعدن الدخيل او الخسيس فيتحول أو يتفتت أو يذوب ، فلا يثبت على تجربة ، ولا يبقى على تمحيص ، ولهذا تتبين معادن الناس عندما يتعرضون للأزمات أوتفتشاهم الفتن : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت)** محمد / ٢٠

(وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) . التوبة / ١٢٧ .

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) التوبة / ٤٤ ، ٤٥

وهؤلاء لضعف نفوسهم ومرض قلوبهم ليسوا اهلا للمة ، ولا ردءا من فتنة ، بل هم رواد كل بلية ، واتباع كل فتنة : **(ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا)** الأحزاب / ١٤ .

المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية :

ويجرنا البحث في المسئولية إلى الحديث عن المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية ، وتحديد وضع الفرد بالنسبة لمجتمعه ، والمجتمع بالنسبة لكل فرد من افراده .

مذاهب متطرفة :

فقد غشى العالم مذاهب متطرفة بعضها يعتبر كرد فعل لتطرف بعضها الآخر ، وقد تولد عن هذه المذاهب نظم أثقلت كواهل الناس ، واقضت مضاجعهم ، فبينما يعطي أحدها الحرية المطلقة للفرد ليتمدد على حساب الجماعة ، يعطي الآخر الحق المطلق لإلغاء إرادة الفرد ، بل القضاء عليه إن شاءت .

المنهج السليم

والمنهج السليم أمام هذه المذاهب المتطرفة ، هو المذهب الوسط المعتدل الذي يعترف بكيان الجماعة وكيان الفرد معا ، ويقرر مصلحة الجماعة ، ولا ينسى مصلحة الفرد ، فمسئولية الجماعة ومسئولية الفرد بحسب قواعد متوازنة متعادلة ، متلائمة غير متنافرة ، فلا طغيان فيه للفرد على الجماعة ، ولا طغيان للجماعة على أي فرد من أفرادها .

منهج الإسلام :

وسلامة المنهج واعتداله واتزانه صفات أساسية في منهج الإسلام ، لأنه كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في الزم شيء لها ، وأمسه بوجودها : **﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾** . آل عمران / ١٠٤ . يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد محملا إياه المسئولية نفسها : **﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴾** لقمان/١٧

وكما يأمر الجماعة بأن تسلم دائما أمرها لله وتعتصم به : **﴿ وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾** الأنعام / ٧١ . **﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾** . آل عمران / ١٠٣ . يوجه الأمر كذلك إلى الفرد بأن يسلم أمره لله ويعتصم به : **﴿ وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾** غافر / ٦٦ . **﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾** آل عمران / ١٠١ .

وكما يأمر الجماعة بالحرص على السلم والدخول فيه كافة : **﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾** البقرة / ٢٠٨ . يوجه هذا الأمر نفسه بالصيغة الفردية : **﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾** الأنفال / ٦١ .

وكذلك في توجيه الأمر بذكر الله يوجهه إلى الجماعة مرة : **﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾** الجمعة/١٠ ويوجهه إلى الفرد مرة : **﴿ واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار ﴾** آل عمران / ٤١ .

وكذلك في الأمر بقيام الصلاة والتقوى والإيمان فيوجه الأمر بها إلى الجماعة : **﴿ وأقيموا الصلاة ﴾** البقرة / ١١٠ . **﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾** التغابن / ١٦ . **﴿ آمنوا بالله ﴾** الحديد / ٧ . ويتوجه الأمر بهما إلى الفرد : **﴿ وأقم الصلاة ﴾** العنكبوت/٤٥ **﴿ واتق الله ﴾** . الأحزاب / ٣٧ . **﴿ ولكن البر من آمن بالله ﴾** البقرة / ١٧٧ .

وكذلك في الاعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير : **﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾** . الفرقان / ٦٧ . **﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾** . الاسراء / ٢٩ .

ثم كما يبين أجهزة المسئولية للجماعة : **﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴾** السجدة / ٩ . يبينها كذلك للفرد . **﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾** الإسراء / ٣٦ .



نصائح طبية إلى الحاج المسلم :

للدكتور احمد شوقي الفنجري

النظافة في الحج

تعتبر النظافة أحد العوامل الرئيسية في وقاية حجاج بيت الله الحرام من الأمراض ... كما نستطيع تجنب الأوبئة الخطيرة كالكوليرا والتيفوس وشلل الأطفال . ومن نعم الله علينا أن ديننا قد جعل النظافة جزءا من العبادة فلا يقبل من المسلم صلاة .. ولا يقرأ القرآن ولا يطوف بالبيت الا أن يكون طاهرا .. فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الطهور شطر الايمان » .

وليس القصد بالنظافة نظافة البدن وحده .. ولكن النظافة في الاسلام قد شملت كل شيء حولنا .. من نظافة الطعام والشراب الذي نتناوله ... ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة مصادر المياه كالأنهار والآبار وهذه هي بعض تعاليم الرسول في النظافة والتي يجب على كل حاج مسلم أن يراعيها في فترة الحج أثناء اقامته في المدينة ومكة ومنى ...

أولا في نظافة الطعام والشراب :

يأمرنا الاسلام بتغطية آنية الطعام وعدم تركها مكشوفة للذباب والغبار فكثير من النزلات المعوية التي تصيب الحجاج سببها الطعام الملوث بالجراثيم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غطوا الاناء ، وأوكوا السقاء فان في السنة وقت ينزل فيه وباء فلا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الانزل فيه من ذلك الوباء » .

ويقول رسول الله ايضا :

غطوا آنيتكم واذكروا اسم الله واوكوا سقاءكم واذكروا اسم الله)

ومعنى هذا الحديث الكريم .. أن المسلم لا يأكل طعاما يتعرض للذباب والأتربة فاذا كان الطعام فاكهة كالعنب والتمر عليه بغسلها جيدا بالماء والصابون واذا كان لحم الضحية فعليه بتغطية الاناء جيدا ..

وينطبق هذا الأمر على الشراب أيضا : فاذا كان ماء للشرب عليه بتغطيته جيدا .. وقد نهى الاسلام أن يتبادل الجماعات شرب الشراب من إناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشراب سواء أكان (مطارة) أم (ترموس) بل على كل مسلم أن يشرب في كأس خاص به .

وقد روت السيدة عا... رسول الله أن يشرب من فم للسقاء لان ذلك ينتنه » فمن المعروف أن الكثير من الأمراض تنتقل عن طريق اللعاب والشفتين بهذه الطريقة من السليم الى المريض ..

ثانيا : نظافة الشوارع والخيام والبيوت :

فعلى الحاج المسلم أن يراعي نظافة الشوارع في كل من المدينة ومكة ومنى وعرفات .. فالنظافة مسؤولية المواطن أو الحاج قبل الحكومة .. فعلى الحاج الا يلقي بالقمامة وفضلات الطعام في الطريق ... أو بجوار البيت الذي يسكنه أو الخيمة التي يقيم فيها ... بل عليه أن يضع القمامة في أكياس النايلون وينقلها الى المكان المخصص لها .. فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم) .

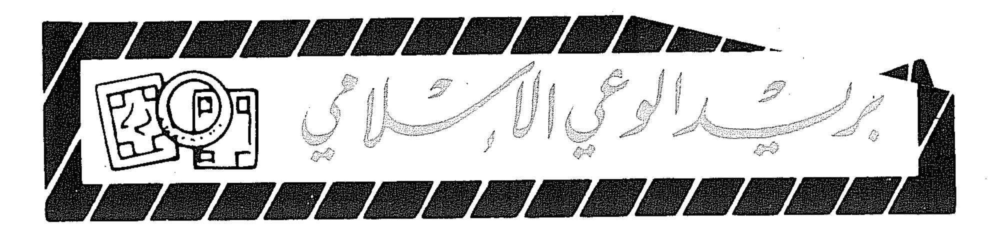
وحبذا لو تطوع الحاج بتنظيف المنطقة التي حول بيته أو خيمته ... فله بذلك ثواب عند الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمى الله ورفع حجرا أو شجرا أو عظما من طريق المسلمين مشى وقد زحزح نفسه من النار » ويقول أيضا « أن تميط الأذى عن طريق الناس لك صدقة » ومعنى الأذى هنا هو كل شيء قد يضر الناس أو يؤذيهم ولو كان مسمارا أو حصوة في الطريق أو قمامة تنقل اليهم المرض والروائح الكريهة ..

فأن الرسول الكريم يقول : « أن الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة .. فنظفوا بيوتكم وافنيتكم » . وينهى الاسلام نهيا قاطعا عن التبول أو التغوط في الطريق أو في الأماكن التي يستظل بها الناس مثل الحدائق أو قرب جدران البيوت وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » .

ومن روائع الاسلام أنه حرم البصق على الأرض .. واعتبر ذلك خطيئة وذلك لأن البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل .

فتنقلها الريح من البصاق الى السليم مع ذرات الغبار .. أو عن طريق الذباب .. وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « من محاسن أمتي الأذى يماط عن الطريق ومن مساوئها النخامة تكون على الأرض » ويقول أيضا « البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها » .

هذه أيها الحاج الكريم هي بعض النصائح الطبية حول قواعد النظافة في الاسلام .. وكيف نطبقها في موسم الحج .. ومنها نرى أننا بتعاليم الاسلام وحده نستطيع أن نقى أنفسنا وبلادنا ووطننا العربي والاسلامي من الكثير من الأوبئة والأمراض التي يمكن أن تحدث في موسم الحج ..



نبوة ذى الكفل عليه السلام

وردتنا رسالة من الاخ عبد الله مصطفى العريس ـ الكويت يذكر فيها أن اسم ذي الكفل لم يذكر في الاجابة على سؤال عن الأنبياء الذين حصروا بالقرآن الكريم مع أن صدر الاجابة ذكر انهم خمسة وعشرون .

ونحن اذ نشكر الأخ على غيرته وحرصه على المتابعة والفهم لما يكتب في المجلة من معلومات وابداء الرأي حولها ، نؤكد له ان الاجابة كانت تشمل كل الانبياء ، وفيهم ذو الكفل عليه السلام .

وأنما النقص الذي حدث جاء سهوا وليس مقصودا .

لذا نكتب هذا التعريف بهذا النبي الكريم عليه السلام .

ذو الكفل عليه السلام من بني اسرائيل ، وقد اختلف في نبوته الا أن الأرجح أنه نبي ، لأنه ذكر مع مجموعة من الأنبياء ، وقال الحسن هو نبي قبل الياس على الأرجح .

وقد كان في زمنه انبياء على ما روى ، ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء ، فقد قالوا كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل انسان وقع في بلاء او تهمة او مطالبة فينجيه الله على يديه .

وقيل سمى ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه ، والكفل على هذا هو الثواب .

وقد قرن الله ذكره باسماعيل وإدريس .

والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم ، وذلك يدل على نبوته .

وايضا لقبت السورة التي ورد ذكره فيها بسورة الأنبياء ، والنص القرآني يكفي لتسجيل صفة الصبر له وهو قول الله سبحانه : (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) ويقول الله سبحانه (وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) .

وهذا المعنى وهو اثبات كونهم من الصالحين والصابرين وذو الكفل عليه السلام معهم كما ورد في النص القرآني يثبت انه نبي .

التوسعة في المسجد الحرام فقط ...

وجاءنا من السيد محمود عبدالرحيم احمد سؤال يقول فيه اثناء تأدية فريضة الحج لاحظت انه قد تغيرت الاماكن المقدسة عن ذي قبل فمقام سيدنا ابراهيم ليس موجودا في مكانه ، والحجر الاسود ليس كما هو ، وللكعبة باب لم يكن موجودا واشياء اخرى ارجو الاشارة الى كل هذا .

يا اخ محمود ..

من المعروف المؤكد ان الاماكن المقدسة لم تتغير معالمها ، ولا تستطيع اية قوة ان تفعل هذا والقول حول هذا الموضوع من انه قد حدث تغيير لا دليل عليه ولم نسمع أو نقرأ مثل هذا .

والذي حدث ما هو إلا توسعة للمسجد ليستوعب الاعداد الضخمة للحجاج وللتيسير على الناس لاداء الشعائر دون مشقة وهذا بلا شك جهد مشكور للقائمين على خدمة بيت الله الحرام .

فقد أصبح الناس يتزاحمون على اداء الشعائر ويؤذي بعضهم بعضا ، فكان من الحكمة ان تحدث هذه التوسعة حتى يأمن الناس على انفسهم ويؤدوا شعائر الحج في يسر ، وليكون بيت الله الحرام كما اراد الله له ان يكون : (**واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود** .

هذا وليس هناك ما يمنع التوسعة في المسجد الحرام من نص الا ان تكون التوسعة في الكعبة نفسها ، وهذا فقط إن حدث سيترك اثرا غير طيب ، ويجعل الكعبة رهن قوة كل عصر كما حدث في عهد عبدالله ابن الزبير عندما كان حاكما لبعض الاجزاء الاسلامية آنذاك ومنهم مكة ، فقد هدم الكعبة ، واعاد بناءها لسماعه لحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفه من جاهلية العرب ، عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على اساس ابراهيم عليه السلام فان قريشا استقصرت بناءه وجعلت له خلفا » . فقد قصرت بها النفقة على هذا القدر فلم تستطع تمامه .

وعندما اطمأن عبد الله بن الزبير الى ذلك ، وامتلك النفقة ، واستشعر قوة الايمان من المسلمين أعاد البناء كما أراد رسول الله ، ثم جاء عبد الملك بن مروان بعد أن دخلت مكة والمدينة في خلافته وأمر فهدمت الكعبة ، واعيد بناؤها كما تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الأكرم والأبعد عن الفتنة ترك الكعبة كما هي ، ولم يحدث للآن أن ادخل اي عصر بعدما حدث أي تغيير على الكعبة المشرفة .

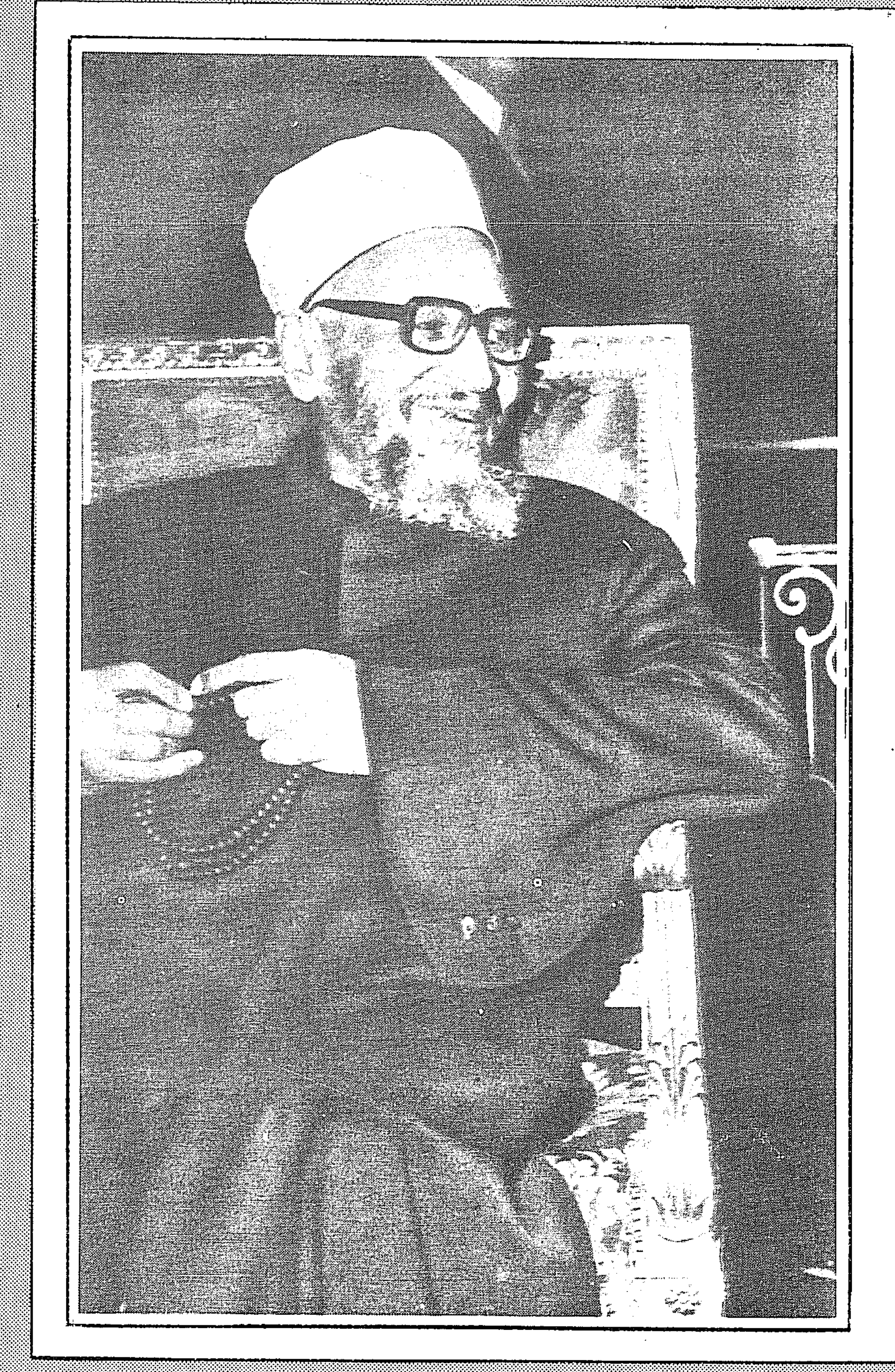
نحتسبُ عند الله

الامامَ الاكبر .. الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

مجلة الوعي الاسلامي تنْعَي الى الأمة الاسلامية علَماً من أعلامها ، وعالما جليلاء قضى حياتَه الحافلةَ بالخير في خدمة الاسلام والعلم . بمؤلفاته الكثيرة، ونشاطه الدائب في الدعوة الى الله . وبزيارته المتكررة للبلاد الاسلامية والعربية لتوثيق عرى الاخاء والمودة بين المسلمين في سائر الاقطار . هو الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر . وفي عهده انتشرت المعاهد الدينية، التابعة للأزهر الشريف، فعمت المدن والقرى ، وبذلك تيسر طلب العلم للراغبين فيه من أبناء المسلمين . كما عاد لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم نشاطها في الحفاظ على كتاب الله، وبذلك أتيح للأزهر الشريف أنْ يستعيد مكانته ويؤديَ رسالته .

تغمد الله الراحل الكريم برحته، وجعل الجنة مثواه، وعوض الأمة الاسلامية عنه خيرا . وانا لله وإنا إليْهِ راجِعُون ..



أخبار العالم الإسلامي

الكويت :

ـ استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية هذا الشهر عددا من الوفود الاسلامية التي قدمت الى الكويت . وقد تم البحث في هذه اللقاءات توطيد العلاقات الدينية بين الكويت وهذه الدول وتناول البحث وسائل دعم الجمعيات التي تمثلها الوفود الزائرة في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، وكان من بين هذه الوفود وفد يمثل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لموريتانيا ، ووفد الجماعة الاسلامية في الهند ، ووفد اتحاد الطلبة المسلمين في اسبانيا .

هذا ومن المقرر أن يمثل السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والسيد مدير الشئون الاسلامية بالوزارة دولة الكويت في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الذي سيعقد في القاهرة في اوائل ديسمبر القادم .

ومن ناحية أخرى عاد السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الى البلاد بعد أن مثل الكويت في اجتماعات مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي الذي عقد بقطر في الشهر المنصرم .

السعودية :

ـ اصدرت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الاسلامية التي دعا اليها صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة ، عدة توصيات تتعلق بالنهوض بالدعوة الاسلامية وقد جاء في هذه التوصيات :

● إنشاء إدارة عالمية متخصصة للدعوة الاسلامية تتبع الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي وتتولى الاشراف على أجهزة إعداد الدعاة .

● إنشاء إذاعات خاصة للدعوة الاسلامية تشرف عليها هيئة من كبار العلماء وتكون تحت رعاية المنظمات الاسلامية .

● استخدام التسجيلات الصوتية والمرئية بمختلف اللغات في تبليغ الدعوة وتوضيح أحكام الاسلام .

● إنشاء مركز للصحافة الاسلامية يقوم باصدار صحف إسلامية خاصة بالشباب والنساء والاطفال لحمايتهم فكريا من غزو التيارات المنحرفة بالاضافة الى الدار الاسلامية التي تتولى إصدار الكتب لهم بمختلف اللغات لتوضيح حقائق الاسلام .

● انشاء مركز لتجميع معلومات عن احوال العالم الاسلامي وعادات

الشعوب وتقاليدها لتزويد الدعاة بها .

● انشاء مدارس الدعوة لتعليم اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامي في بلاد آسيا وافريقيا وحيثما توجد مجتمعات اسلامية وتدريب معلمي اللغة العربية الذين يبعثون الى هذه البلاد .

● نشر مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن بكافة أنحاء العالم الاسلامي .

● مقاومة الحركات الهدامة والنشاط المعادي للاسلام وتعاون كل المذاهب الاسلامية في مقاومتها .

ـ قرر الأزهر أن يساهم بمبلغ ٥ الاف جنيه لكل معهد ديني يقام بالجهود الذاتية ، أعلن ذلك فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وقال إن هناك خطة لتعميم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن الصغيرة وتزويدها بالمحفظين بالاضافة الى التوسع في إنشاء دور القرآن الكريم حيث تم رصد ٢٠ ألف جنيه لهذا الغرض ويذكر ان هناك ٢٦٧ دارا للقرآن الكريم بجمهورية مصر العربية يبلغ عدد الدارسين فيها ٢٦ ألف دارس .

مصر :

ـ يعقد في القاهرة في الفترة من ٩ ديسمبر ولمدة اسبوعين المؤتمر الاسلامي التاسع الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية .. يحضر المؤتمر ٨٠ عالما يمثلون أكثر من ٥٠ دولة إسلامية ، كما يشارك في المؤتمر عدد من المنظمات والجمعيات الاسلامية . ويعتبر موضوع إعداد دستور اسلامي هو اهم موضوعات جدول اعمال المؤتمر القادم وقد انتهت اللجنة التي شكلها مجمع البحوث الاسلامية لهذا الغرض من اعداد مشروع للدستور مستوحي من أحكام القرآن الكريم والتراث الاسلامي ليكون تحت تصرف الدول الاسلامية وسيتم مناقشة هذا الدستور من قبل المجتمعين في هذا المؤتمر .

بريطانيا :

بلغ عدد المساجد في بريطانيا ١٨٣ مسجدا تخدم أكثر من مليون مسلم يعيشون في المملكة المتحدة ، كما أن هناك عددا كبيرا من طلبات إنشاء مساجد جديدة مقدمة الى المجالس المحلية لمختلف المدن الانجليزية .

وتقول صحيفة (صنداي تايمز) إن المسلمين في بريطانيا يشكلون أكبر تجمع غير مسيحي هناك ، ومع ذلك فهم أقل الطوائف خلقا للمشاكل والاحتكاكات .

وتقوم المساجد في بريطانيا بالاضافة الى إقامة الشعائر الدينية بأعمال دينية أخرى كعقد الزواج وتشييع الجنازات وتقديم النصائح الدينية (الفتاوي) كما يضم عدد كبير منها مدارس للغة العربية ومراكز ثقافية .

قالت صحف العالم

يشهد القضاء المصري الآن قضية مرفوعة من قبل عدد من المحامين ضد التلفزيون العربي بالقاهرة حول ظروف إذاعة أذان الصلاة أثناء تقديم فيلم يتخلله عدد من المشاهد الفاضحة وقد أثارت هذه القضية اهتمام الأوساط الاسلامية ، والمهتمين بالشؤون الدينية ، نظرا لتكرارها مما يتنافى مع حرمة الأذان وحكمة مشروعيته .

وقد تناول الأستاذ أحمد بهجت في عموده اليومي بجريدة (الأهرام) هذا الموضوع وقدم بعض الاقتراحات ليحفظ للأذان جلاله إذا ما حل موعده أثناء تقديم مثل هذه الفقرات .

يقول الكاتب :

« أذان الصلاة »

بعث إلى الدكتور عثمان سرور ، أستاذ جراحة الأعصاب ، باقتراح جميل يتصل باذاعة أذان الصلاة في التلفزيون ..

جميل أن يذيع التلفزيون أذان الصلاة كلما حل موعده ، ولكن ما هو الغرض من إذاعته ؟.. إذا كان يذاع فقط حفاظا على المظهر ، حتى لا يقال إن التلفزيون يتجاهل شعائر الدين ، فان ما يفعله التلفزيون حاليا يحقق هذا الغرض .. كيف ..؟

تحدد مواعيد البرامج وتنفذ دون مراعاة حلول وقت الأذان .. وفي خلال إذاعة البرنامج ، يقطع الارسال فجأة ، ليذاع الأذان ، ثم يعود البرنامج حيث انقطع فجأة ، وقد لاحظ المواطنون أحيانا تصادف وقوع الأذان خلال رقصة شرقية أو ما شابهها ، وفي ذلك منافاة للذوق ..

فـاذا كان الأذان يذاع تنبيهـا لشخص لا يشاهد التلفزيون بموعد الصلاة حتى يقوم لها ، فلا حاجة لاذاعته ، فمآذن المساجد منتشرة في سماء البلاد ، تنبه من يرغب في الصلاة إلى مواعيدها ، أما إذا كان الأذان تنبيها لحلول موعد الصلاة لمن يجلسون أمام التلفزيون ، فاننا نشك كثيرا في أن يقوم واحد من هؤلاء ليؤدي الصلاة في وسط أحداث فيلم أو مباراة كرة قدم . إن الهدف من إذاعة أذان الصلاة ، يجب أن يكون تشجيع المتفرجين المسترخين في مقاعدهم للوضوء والصلاة فورا .. كيف ذلك ..؟

علينا أن نوفر لهم عامل الاطمئنان ، وهو من الشروط الأساسية للقائم للصلاة ، الاطمئنان الى أن المشاهد لن يفوته شيء في التلفزيون أثناء وضوئه وصلاته ،

فهذا يشجع الساهي واللاهي والمتكاسل على أداء الفريضة .. ولتوفير عامل الاطمئنان ، نقترح أن يتم ترتيب مواعيد إذاعة البرامج ، أخذا في الاعتبار أن ينتهي البرنامج قبل حلول موعد الصلاة ، وأن يبدأ البرنامج التالي بعد بضع دقائق من الآذان ، وهذا يعني ترك فترة قد تصل الى عشر دقائق ، نصفها قبل الأذان ، ونصفها الآخر بعد الأذان ، بدون إذاعة برنامج ما ، ولن تظل شاشة التلفزيون خالية خلال هذه الفترة ، بل يمكن أن تعرض فيها صور متتالية أو أفلام تسجيلية قصيرة عن المساجد ، أو عن الزهور والحدائق ، تصاحبها موسيقى خافتة .

هذا اقتراح متواضع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تشجيع المواطنين الى العودة الى دينهم وما يفرضه عليهم من قيم ومثل عليا ..

نشرت صحيفة (الأنباء) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٧ م تقريرا من لندن عن مطالبة حزب الأحرار البريطاني بضرورة تمثيل المسلمين هناك في مجلس العموم .. يقول التقرير :

الوجود الاسلامي داخل السلطات التشريعية البريطانية

لأول مرة في بريطانيا أثار حزب برلماني مسألة في غاية الأهمية ، تتعلق بالوجود الاسلامي داخل السلطات البريطانية التشريعية ، رغم الحملة التي يشنها راديو لندن بدفع وتمويل من جهات صهيونية عالمية معروفة ضد مبادئ الدين الاسلامي واتهامه بالرجعية والتخلف ، وقد جاء تقرير حزب الأحرار البريطاني حول وجهات نظر قيادته بخصوص الاصلاحات المقترحة لتعديل قانون مجلس اللوردات البريطاني والذي نشره الحزب مؤخرا ، يتضمن مقترحات جريئة متعددة أقل ما هدفت إليه إشراك المسلمين وبقية الطوائف الدينية غير التابعة للكنيسة الانجليكانية في مجلس اللوردات .

وقد تساءل التقرير الذي يتوقع أن يثير النيران تحت الرماد الساكنة في لندن وبقية مناطق ومدن بريطانيا وهو ما لا تريده جهات عديدة هناك ، عن مدى عدالة استمرار أساقفة الكنيسة الانجليكانية في الاستحواذ على ٢٤ مقعدا بمجلس اللوردات في الوقت الذي يختفي أو يمنع فيه تمثيل المسلمين والطوائف البروتستانتية مثل (الميشوديست) و (البروسباتاريان) .

كما أثار البروفيسور (مايكل ستيد) وهو أستاذ بارز للعلوم السياسية في جامعة مانشستر هذا الموضوع ، وأشار الى وجود عدة آلاف من المسلمين في بريطانيا ، يشاركون بفعالية في الانتخابات العامة ، ودعا إلى إشراكهم في المسائل الحيوية الاخرى داخل البلاد كما دعا الى أن تؤخذ هذه المجموعة بعين الاعتبار في أي برنامج إصلاحي لمجلس اللوردات .

دعــوة إلى الشباب المسلم في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلــة أن تعلن للشبــاب أنهــا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحــن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

فهرس عام

مجلة الوعي الإسلامي

في

عامها الرابع عشر

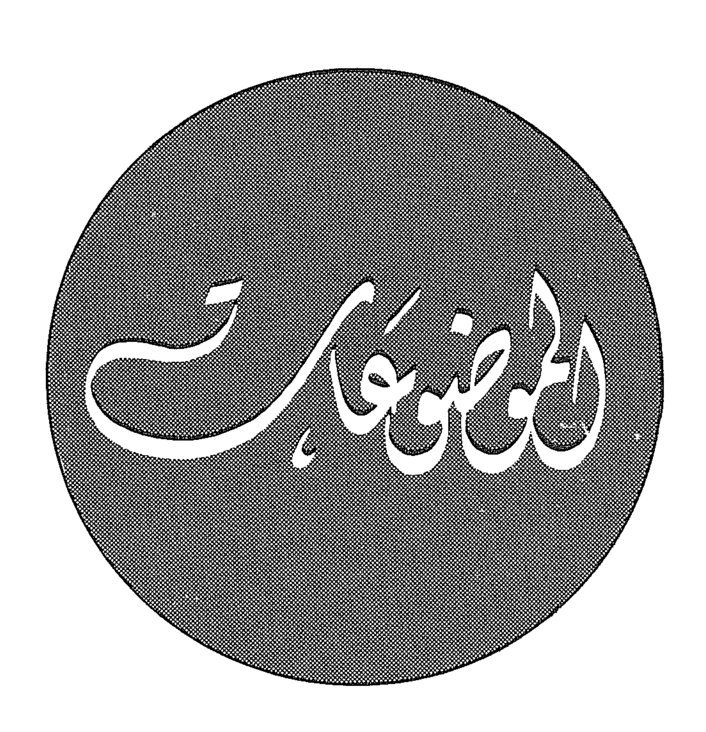
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

يشتمل على الموضوعات

والكتاب والفتاوى

الفتاوى

للشيخ : عطية محمد صقر


الموضوعات

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة
ابن حنبل في يسر آرائه	للاستاذ عبد الغني احمد ناجي	١٠٦/١٦٣
أثر الحياة الاولى	للدكتور محمد محمد خليفة	٣٢/١٥٩
أردن الله ورسوله (قصة)	للاستاذ عبد السميع المصري	٩٦/١٦٣
أسباب التطليق	للاستاذ سالم علي البهنساوي	٥٦/١٥٨
الأسس الاسلامية للتجارة	للاستاذ عبد السميع المصري	٦٢/١٥٩
اسلام لا شيوعية	للاستاذ عمر الراكشي	٥٦/١٦٤
الاسلام والانظمة المعاصرة	للدكتور عبد الحليم عويس	١٩/١٦٦
الاسلام واوضاعنا القانونية	للاستاذ عبد الرحمن العاني	٨٣/١٦٢
اصالة نظام القضاء	للدكتور احمد علي المجدوب	٨٠/١٦٤
الاعلام في رسالة الاسلام	للاستاذ محمد كمال الدين	٥٠/١٦٠
افريقيا في ظل الاسلام	للشيخ عبد الرحمن النجار	١٩/١٦٤
الاقليات المسلمة في العالم	للاستاذ محمود مهدي استانبولي	٥٣/١٦٢
الامام المراغي	للاستاذ محمد علي الزيات	١٠٦/١٥٨
أم البنات	للاستاذ عبد السميع المصري	٦٤/١٦٨
الامثال في القرآن الكريم	للاستاذ عيد ضيف العبادي	١٠٦/١٥٧
الأمر بالمعروف	للاستاذ عبدالحميد بلبع	٢١/١٦٣
آمنت بالله (قصيدة)	للاستاذ نور الدين صوفان	٩٠/١٦٢
اندونيسيا	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٨/١٥٨
اهداف سورة الاحقاف	للدكتور عبد الله محمود شحاته	٦/١٦١
اهداف سورة الممتحنة	" " " "	٨/١٦٠
أهل البيت	للدكتور احمد الحوفي	٤٤/١٥٩
أيها العالم هيا الى الاسلام	للشيخ محمود ابراهيم طيره	٤٠/١٥٨
باكستان (١)	للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله	٦٨/١٦٦
باكستان (٢)	" " " "	٦٨/١٦٧
البخارى كاتب وكتاب	للدكتور محمد سلام مدكور	٤٤/١٦٣
البشير الابراهيمي	للاستاذ فاضل خلف	٩٣/١٦٢
بلال الحبشي (١)	للدكتور احمد شوقي الفنجري	٩٦/١٦٥
بلال الحبشي (٢)	" " " "	٩٢/١٦٦
بلال الحبشي (٣)	للدكتور احمد شوقي الفنجري	٩٦/١٦٧
بنغلادش	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٦٨/١٦٥
بين يدي العلاج	للدكتور عبد السلام الهراس	٣٢/١٦٧
تأسيس الدولة الاسلامية	للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى	٣٠/١٥٧
التجارة في الاسلام	للاستاذ عبد السميع المصري	٤٠/١٦١
التجنيد الالزامي في الكويت	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	٦٨/١٦٣

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ


الكتاب

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
ابراهيم سليمان عيسى	من صور الحضارة الاسلامية	٨٠/١٥٨
ابراهيم النعمة	حكمة التشريع في العقوبات الاسلامية	١٦/١٦٨
ابو الوفا المراغي	قضية احياء التراث العربى	٢٦/١٥٧
" " "	من صفات الله	٢٤/١٦٨
احمد احمد جلبايه	يا معشر الشباب	٨٧/١٥٧
" " "	موقف الاسلام من عوامل الاثارة	٤٧/١٥٨
" " "	معاذ الله	٨٣/١٦١
" " "	المراهقة بين الحرية والكبت	٩٧/١٦٦
احمد التاجي	النبى المعلم	٤٠/١٥٩
احمد حسنين القفل	العلم والقرآن (١)	٤٢/١٦٠
" " "	العلم والقرآن (٢)	٣٠/١٦١
" " "	كل نفس ذائقة الموت (١)	٦/١٦٥
" " "	كل نفس ذائقة الموت (٢)	٦/١٦٦
احمد حمد احمد	المسئولية الفردية	٩٤/١٦٤
" " "	من المسئول عن تربية النشء	١٠٢/١٦٨
احمد الحوفي	أهل البيت	٤٤/١٥٩
احمد الشرباصى	حديث القرآن عن الحج	٥٤/١٦٨
احمد شوقي ابراهيم	طفل الانابيب	٧٨/١٦٧
احمد شوقي الفنجرى	سلمان الفارسى (١)	٩٦/١٥٧
" " "	سلمان الفارسى (٢)	٩٦/١٥٨
" " "	سلمان الفارسى (٣)	٩٧/١٥٩
" " "	سلمان الفارسى (٤)	٩٤/١٦٠
" " "	سلمان الفارسى (٥)	٩٦/١٦١
" " "	بلال الحبشى (١)	٩٦/١٦٥
" " "	بلال الحبشى (٢)	٩٢/١٦٦
" " "	بلال الحبشى (٣)	٩٦/١٦٧
" " "	نصائح طبية للحاج المسلم	١٠٦/١٦٨
احمد عبدالواحد البسيونى	كلمة الوعى	جميع الاعداد
" " "	من وحى النبوة	جميع الاعداد
احمد العجوز	ذكرى ميلاد الرسول	٣٦/١٥٩
احمد على المجدوب	اصالة نظام القضاء	٨٠/١٦٤
احمد فتحى بهنسى	الدعوى الجنائية	٤٠/١٦٧
احمد نصار القوصى	تحضير الأرواح	١٠٦/١٦٤
أسامة محمد المنياوى	تحقيق زمن الاسراء	٥٤/١٦٣

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
أنور الجندى	على أبواب قرن جديد	٢٠/١٥٧
توفيق محمد سبع	عقيدة علم وحياة	٥٤/١٦٦
حسن عبدالغني يوسف	ميزات التشريع الاسلامى	٢٤/١٦١
" " "	حول تطبيق الشريعة	٣٠/١٦٦
حسن عيسى عبدالظاهر	الصلاة الوسطى	٥٦/١٦٠
حسن فتح الباب	التخطيط لتحقيق النصر	٨٦/١٦٥
زكريا ابراهيم الزوكه	الرسول القدوة	٢٢/١٥٩
زهير الخالد	التقدم العلمى وفتنة المسلمين به	٢٩/١٨٦
سالم على البهنساوى	اسباب التطليق في الشريعة	٥٦/١٥٨
" " "	الخلع وحماية حق المرأة	٨٧/١٦٣
" " "	القرآن القول الفصل (كتاب الشهر)	٦٠/١٦٥
سعد توفيق حمدى	خواطر في ذكرى الهجرة	٩٢/١٥٧
سعد شعبان	التصوير العلمى ليوم القيامة	٤٨/١٦٧
سعد المرصفى	قسم وعهد (قصيدة)	١٠٧/١٦٥
سليمان التهامى	الصوم وصحة النفس	٤٠/١٦٥
" "	الحريات في الاسلام	١٨/١٦٧
سيد حسن قرون	حوار هادف	٩٦/١٦٢
صادق عبيد الكبيسى	السموات السبع في القرآن	٦٠/١٦٢
طه الولى	الهجرة البداية الصحيحة	٨٤/١٥٧
طه الولى	منبر المسجد الاقصى	٨٠/١٦٣
طه الولى	الكعبة المعظمة وتاريخها	٦٨/١٦٨
عبدالجليل عيسى	عدم انتفاع الانسان بعمل غيره	٦/١٦٣
عبدالحميد بلبع	الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	٢١/١٦٣
عبدالحميد السائح	النفائس الاسلامية	٤٩/١٥٧
" " "	العشرة المبشرون بالجنة	٢٠/١٦٥
عبدالحليم عويس	الاسلام والانظمة المعاصرة	١٩/١٦٦
عبدالرحمن العانى	الاسلام وأوضاعنا القانونية	٨٣/١٦٢
عبدالرحمن النجار	افريقيا في ظل الاسلام	١٩/١٦٤
عبدالسلام الهراس	هل يعود الاسلام لبلاد المسلمين	٣٦/١٦٣
" " "	بين يدى العلاج	٣٢/١٦٧
عبدالسميع المصرى	الأسس الاسلامية للتجارة	٦٢/١٥٩
" " "	التجارة في الاسلام	٤٠/١٦١
" " "	اردن الله ورسوله (قصة)	٩٦/١٦٣
" " "	ام البنات	٦٤/١٦٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
عبدالعزيز بن باز	فضل شهر رمضان	٣٢/١٦٥
عبدالعظيم محمود الديب	وشهد شاهد من أهلها	١٠٦/١٦٥
عبدالغنى احمد ناجى	ابن حنبل في يسر آرائه	١٠٦/١٦٣
عبدالغنى محمد عبدالله	العراق	٦٨/١٥٧
" " "	عمان	٦٨/١٦١
" " "	دولة الامارات العربية المتحدة	٦٨/١٦٤
" " "	بنغلادش	٦٨/١٦٥
" " "	باكستان (١)	٧٨/١٦٦
" " "	باكستان (٢)	٦٨/١٦٧
عبدالفتاح عشماوى	التعليم في بلاد المسلمين	٤٢/١٦٢
عبدالفتاح محمد سلامه	الجانب الحضارى	٨٧/١٦٦
" " "	ميزان العقل	٨٨/١٦٨
عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة المائدة	٦/١٥٩
" " "	اهداف سورة الممتحنة	٨/١٦٠
" " "	اهداف سورة الاحقاف	٦/١٦١
" " "	دروس من سورة النحل	٦/١٦٤
" " "	دروس من سورة آل عمران	٦/١٦٧
" " "	دروس من سورة النساء	٦/١٦٨
عبدالمحسن صالح	سبحان الذى خلق (١)	٨٨/١٦١
" " "	سبحان الذى خلق (٢)	٣٠/١٦٢
" " "	سبحان الذى خلق (٣)	٢٦/١٦٣
عبدالمعطى محمد بيومى	دورنا نحو الحضارة	٦٢/١٦٣
عبدالمقصود حبيب	رسالة الاعياد الخالدة	٤٨/١٦٦
عبدالمنعم الادفوى	من دلائل النبوة	٥٥/١٥٩
عبدالمنعم النمر	نعم طبقات ولكن	٣٠/١٦٠
عماد الدين خليل	رد على لغو	٧٨/١٦٠
عماد الدين محمود غنيم	حديث مع وزير العدل	٦٨/١٦٠
عمر الراكشى	اسلام لا شيوعية (كتاب الشهر)	٥٦/١٦٤
على القاضى	موقعة الزلاقة	٧٨/١٦٥
" "	الزكاة وأثرها	٨٨/١٦٧
على محمد جريشة	المصلحة المرسلة	٤٨/١٦١
" " "	خطوط عريضة	٣٨/١٦٦
عيد ضيف العبادى	الامثال في القرآن الكريم	١٠٦/١٥٧
غريب جمعه	النوم آية من آيات الله	١٠٦/١٦٠
" "	وان لكم في الانعام لعبرة	٢٤/١٦٤

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
فاروق مساهل	تحريم لحم الخنزير	٨٠/١٦٦
فاضل خلف	البشير الابراهيمى	٩٣/١٦٢
فهمي عبدالعليم الامام	يوغسلافيا والنشاط الاسلامى	٤٠/١٥٧
" " "	اندونيسيا	٦٨/١٥٨
" " "	الكويت في حاضرها	٦٨/١٥٩
" " "	لبنان عبر لقاء	٦٨/١٦٢
" " "	التجنيد الالزامى في الكويت	٦٨/١٦٣
فؤاد محمد محمود	السياسة والأخلاق	٥٢/١٦٧
محمد الاباصيرى خليفه	تفسير سورة النور	٦/١٥٧
" " "	تفسير سورة النور	٨/١٥٨
" " "	تحريم الاسلام للخمر	٨٨/١٦٠
" " "	النظام الربوى نكبة على الانسانية	٤٥/١٦٨
محمد احمد الوزانى	سعيد بن المسيب	١٠٦/١٥٩
محمد الانور حامد عيسى	ياقومنا احذروا هذا الداء	١٠٦/١٦٢
محمد جمال الدين محفوظ	النظرية الاسلامية (١)	٥٨/١٥٧
" " " "	النظرية الاسلامية (٢)	٣٢/١٥٨
" " " "	النظرية الاسلامية (٣)	٢٦/١٥٩
محمد حسين الذهبى	مشكلات الدعوة والدعاة (١)	٨٦/١٥٨
" "	مشكلات الدعوة والدعاة (٢)	٨٦/١٥٩
محمد الخضرى عبدالحميد	العقيدة الاسلامية	٧٦/١٦٦
محمد الدسوقى	دعائم الاسرة	٤٢/١٦٤
" "	حماية المال في الاسلام	٢٤/١٦٦
محمد رجاء حنفي عبدالمتجلى	تأسيس الدولة الاسلامية	٣٠/١٥٧
" " " " "	الصيام دليل الارادة	٤٦/١٦٥
محمد رجب البيومى	نظرات في تفسير القرآن	٥٤/١٥٧
" " "	حول اصحاب الفيل	١٧/١٦٢
محمد رواس قلعه جى	النظام الضريبى في الاسلام	٣٢/١٦٤
" " " "	التغيير الذاتى في الحج	٣٨/١٦٨
محمد سلام مدكور	البخارى كاتب وكتاب	٤٤/١٦٣
محمد سيد احمد المسير	نظرة اسلامية الى نظرية دارون	١٠٦/١٦٦
محمد السيد الداودى	دعاء وأدعية	٨٦/١٦٤
محمد عزة دروزة	دراسات قرآنية (١)	٢٢/١٦٠
" "	دراسات قرآنية (٢)	١٨/١٦١
محمد على الزيات	الامام المراغى	١٠٦/١٥٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
محمد على العبد	موسى بن نصير	٩٦/١٦٨
محمد على لطفى	المرأة المجادلة	١٠٦/١٦٧
محمد كمال الدين	الاعلام في رسالة الاسلام	٥٠/١٦٠
محمد لبيب البوهى	المخلوق من صلصال (قصة)	٩٨/١٦٤
محمد محمد خليفه	اثر الحياة الأولى في تكوين الرسول	٣٢/١٥٩
محمد مروان مراد	رائعة ولكن	١٠٦/١٦١
محمد مغربى حكمت	توبة (قصيدة)	١٠٧/١٥٧
محمد نعيم عكاشه	نظرة موضوعية	٢٠/١٥٨
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	٩٥/١٥٩
محمود ابراهيم طيره	ايها العالم هيا الى الاسلام	٤٠/١٥٨
محمود الازرق	تعقيب على مقال الخلع	٨٣/١٦٧
محمود جبر	هجرة وعبرة (قصيدة)	٥٢/١٥٧
محمود شاور ربيع	ليلة النصف (قصيدة)	٩٣/١٦٤
" " "	في ذكرى غزوة بدر (قصيدة)	٣٨/١٦٥
محمود مهدى استانبولى	الاقليات المسلمة في العالم	٥٣/١٦٢
محمود ناظم نسيمى	العفة والكبت	٥٤/١٦٥
مصطفى الحديدى الطير	النبأ العظيم	٦/١٦٢
مصطفى كمال وصفى	تطورات عالمية	٣٧/١٦٠
معوض عوض ابراهيم	ظاهرة بينة في شعر ابى العتاهية	٦٠/١٦١
منذر شعار	من السمو النبوى	٥٠/١٥٩
نور الدين صوفان	آمنت بالله (قصيدة)	٩٠/١٦٢
نور الدين عتر	فتح الجثة ومشكلة الاعلام	٤٩/١٦٤
وليد الاعظمى	طاف بالبيت (قصيدة)	٨٠/١٦٨
وهبه الزحيلى	من هم العلماء	٢٢/١٦٢
" "	معجزات الانبياء	٢٦/١٦٧
يوسف جاسم الحجى	في ذكرى المولد	٤/١٦٠
يوسف حسن نوفل	القرآن واللغة العربية (١)	٦٠/١٦٦
" " "	القرآن واللغة العربية (٢)	٦٠/١٦٧

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٨	نوفمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
خميس	١	٢	١١ ٤٠	١ ١	٦ ٣١	٩ ٣٨	١ ١٩	٤ ٤١	٦ ٢	١١ ٣٢	٢ ٣٩	٥ ١	٦ ٢٠
جمعة	٢	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
سبت	٣	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
أحد	٤	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٤ ٥٩	١٨
اثنين	٥	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
ثلاثاء	٦	٧	١ ٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٦	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
اربعاء	٧	٨	٤٨	٠٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٧	٣٢	٣٦	٥٧	١٦
خميس	٨	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
جمعة	٩	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٩	٣٢	٣٥	٥٥	١٥
سبت	١٠	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥
أحد	١١	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٤	٥٤	١٤
اثنين	١٢	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
ثلاثاء	١٣	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٣	١٣
أربعاء	١٤	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٣	٣٣	٥٣	١٣
خميس	١٥	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٣
جمعة	١٦	١٧	٥٩	٢١	٤١	٩ ٤٠	٢٠	٥١	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
سبت	١٧	١٨	١٢ ٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
أحد	١٨	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٥	٣٣	٣١	٥١	١٢
اثنين	١٩	٢٠	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	٥٣	١٦	٣٤	٣١	٥١	١٢
ثلاثاء	٢٠	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٧	٣٤	٣١	٥١	١١
اربعاء	٢١	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
خميس	٢٢	٢٣	٥	٢٨	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
جمعة	٢٣	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢٢	٥٦	١٩	٣٥	٣١	٥٠	١١
سبت	٢٤	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢٢	٥٧	٢٠	٣٥	٣٠	٥٠	١١
أحد	٢٥	٢٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢٢	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
اثنين	٢٦	٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٥٨	٢٢	٣٦	٣٠	٥٠	١١
ثلاثاء	٢٧	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
اربعاء	٢٨	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
خميس	٢٩	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٠٠	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١

مطابع دار السياسة